



الامبراطور فرنسيس جوزف

مقتطف يناير ١٩١٢

امام صفحة ١

المقتطف

الجزء الأول من المجلد الخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٧ - الموافق ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٥

الامبراطور فرنسيس جوزف

ثار النمساويون سنة ١٨٤٨ وطلبوا قلب الحكومة المطلقة وابدالها بحكومة دستورية واستولوا على فيينا فهرب منها الامبراطور فرديناند وسائر الاسرة المالكة والبطانة الامبراطورية وكبار رجال الحكومة الى مدينة اولمتر احدى مدائن مورافيا واقاموا في مضارب نصبوها في ارباض المدينة ما عدا الاسرة المالكة . والذي يراجع تاريخ الثورة يرى ان جنود الحكومة استرجعت فيينا من ايدي الثوار بعد قتال شديد ولكنه يرى ايضا ان الاهالي لم يدعنوا الا مكرهين وان السخط على البرنس مترنيخ وزير الامبراطورية المستبد وعلى الامبراطور فرديناند الذي كان ضعيف الارادة على حسن طويته لم يخف مثقال ذرة . وان الامم المختلفة التي كانت اسيرة هابسبرج تحكها قد سميت ذلك الحكم وملائته

وكانت المفاوضات قد دارت في مجامع الاسرة المالكة منذ الربيع السابق اي منذ فر-
ترنيخ هارباً من فيينا ولجأ الى انكلترا وقرّر قرار المتفاوضين على ان يتنازل الامبراطور
فرديناند عن سرير الملك ويخلفه ابن اخيه الارشيدوق شارل فرنسيس جوزف . ولكن لم يجاوز
هذا القرار ستة كانوا جميع من عرف به . والغريب ان الارشيدوق اخي الامبراطور لم يكن
منهم ولا مترنيخ صاحب الحول والطول الذي قضى اربعين سنة وهو كاتب سر الدولة
ومستودع اسرارها . وفي ربيع السنة المذكورة كتبت الارشيدوقه صوفيا ام صاحب
الترجمة كتاباً الى مترنيخ وهو في لندن تقول فيه :

« لقد كان فرانزي عزائي الوحيد في محنتنا . ولطالما حمدت الله في وسط شدايدنا لانه
اعطانيه كما هو . فان شجاعته ورباطة جأشه وصراحته في فكره وفعله تحيي فينا الرجاء ان
الله يفتح في وجهه باب المستقبل ما دام قد خصه بما خصه به من المواهب » . فاجابها مترنيخ

جواباً قال فيه « اني خلقت اشتراكياً بحتاً . وكنت دائماً احسب السياسة ترفة من الترف بازاء المخاطر الاشتراكية . وليس الذنب ذنبي ان لم ألق تأييداً بذكر في الاتجاه الذي يتجه اليه عقلي والذي سارت فيه افعالي »

وفي صباح اليوم الثاني من ديسمبر اتت ارتال المركبات على اختلاف انواعها تؤمُّ القصر الذي نزلت فيه الاسرة المالكة في مدينة اولمتز وكانت هذه المركبات نقلُ الوزراء والسفراء والحشم بلباسهم الرسمية بين صفوف الجند على جانبي الطريق . ولم يكن احد خارج القصر يعلم مغزى تلك الحفلة حتى الوزراء والسفراء الذين دعوا اليها وكلُّ ما كانوا يعملونه انهم دعوا بتذاكر الى غرفة العرش في القصر ليكونوا هناك الساعة الثامنة صباحاً . فلما بلغوها لم يروا شيئاً غير عادي فيها سوى دكة عليها كرسيان زينا بشعار بيت هابسبرج وامامها كرسي اسود من الخشب ومائدة صغيرة عليها بعض اوراق وقد وقف بجانبها شاب يجرب الاقلام ويرتب الاوراق

وسأل احد الارشيدوقين وزير الحربية قائلاً « ماذا نحن صانعون هنا » . فاجابه الوزير « سنعلمون عن قريب » . وما كاد يفرغ من جوابه حتى فتحت الابواب فدخل الامبراطور فردينند والامباطورة واخوه الاكبر وابناء اخيه وسائر رجال الاسرة المالكة والحاشية الامباطورية بالاجهة المعتادة . وكان الارشيدوق فرنسيس جوزف بكر اخي الامبراطور بلباس كولونل في الجيش ووجهه ممتقع والامباطور عمه في اضطراب بادي الاثر على ملاعبه ولا سيما ان مرضه والحوادث الاخيرة زادتُه ضعفاً على ضعف

فتبوا الامبراطور والامباطورة مقعديهما ووقف الارشيدوقون والارشيدوقات حولهما . ثم دنا البرنس شوارزنبرج القائد المشهور من الامبراطور وسلم اليه رزمة مخنومة . ففكها يديدين مرتجفتين وقرأ رسالة فيها بصوت خافت لكنه واضح . والرسالة وجيزة قال فيها انه تنازل عن الملك لابن اخيه الارشيدوق فرنسيس جوزف . وبذلك كشف السر الذي بقي مكتوماً كل الكتمان سبعة اشهر فوق اعلانه هذا موقفاً عظيماً . وبعدما امضى كبار الحاضرين صك التنازل دنا الامبراطور الجديد والدموع تترقرق في عينيه من عمه وخر امامه راكعاً كأنما يستمد دعاءه ويعتذر عن الحلول محله . ثم انفض الجمع وامتنى الامبراطور الجديد صهوة جواده واستعرض الجيش في ساحة القصر فكان ذلك اول عمل عمله في منصبه الجديد

وفي اليوم التالي لهذه الحفلة نفخ في الصور في جميع مدن الامباطورية اعلاناً لجلوس

الامبراطور الجديد . ولم يكن التلغراف قد اخترع حينئذ فلم يبلغ فينا نبأ جلوسه الا بعد مضي يوم ونصف يوم على الخفلة . فابتهج القوم بهذه البشري وصاحوا ليحي فرنسيس جوزف الاول الامبراطور الدستوري . ولم تكن مهمة الامبراطور باليسيرة ولا التاج الذي لبسه بالخفيف فانه دعي ليملك على شعب ساخط لم يكن الحزم يرضيه ولا الجهل ينجع فيه - شعب يطلب حق انتخاب حكامه وان يحكم طبقاً لاساليب الحكم الدستوري الحديث

* *

ولد الامبراطور فرنسيس جوزف في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ في لكسنبج على مقربة من فينا . وكان جده الامبراطور فرنسيس الاول يحبه حباً جماً . وكثيراً ما كان يدخل غرفة جده وهو مشغول بشؤون المملكة فيلعب ساعات طوالاً وكان جده يترك شغلته احياناً ليلاعبه . يحكى انه في عيد ميلاده الرابع كان يلعب في حديقة القصر مع جده باللعب والدمى التي جاءت في عيد في عيده فرأى على مقربة منه الديبدان فنظر اليه محققاً ثم التف الى جده سائلاً أليس بصحيح ان هذا الجندي فقير يا جدي . فقال الامبراطور وما الذي يجعلك تظنه فقيراً . قال لانه مضطرب ان يقوم بعمله . فقال الامبراطور كل من الغني والفقير مضطرب ان يقوم بعمله حتى الامراء . ولكن هذا الرجل فقير كما قلت فخذ واعطه هذه النقود . فذهب الى الجندي جذلاً ليناوله اياها قائلاً ان جدي ارسل اليك هذه النقود . فانقض الجندي راسه علامة الرفض لان الاوامر العسكرية تمنعه من اخذ شيء . فجعل الامير اصبعه في فيه علامة الخيبة والاستحياء وهو يقلب عينيه بين جده والجندي فقال له جده ضع النقود في علبة الخرطوش . وكانت العلبة عالية لا يبلغ اليها مها تطل وتطول فتقدم الامبراطور اليه ورفع بين يديه هو والامبراطورة حتى وضع النقود في العلبة وهو يقول لم يبق الجندي فقيراً يا جدي

ولما بلغ الخامسة من سنه توفي جده فربته امه هو واخوته الثلاثة ومنهم مكسيمليان امبراطور المكسيك العاشر الجدة . وامراء هابسبرج يربون على قاعدة وضعها الامبراطور جوزف الثاني وهي « يستطيع كل نمسوي ان يقول انه اذا كان ابنه من المفلحين نفع الحكومة بخدمته واذا كان من الخلقين لم يلحق بها ضرراً اذ لا يولي منصباً من مناصبها اما الارشيدوق الوارث لسرير الملك فليس في مثل هذا المركز لانه لما كان سيتولى يوماً ما اعظم مناصب الامبراطورية فليست المسئلة هل يكون صالحاً لذلك المنصب او غير صالح بل المسئلة انه يجب ان يكون صالحاً له لان كل دخيلة من دخائل عمله لا يتعلمها تماماً ولا يشرب في

نفسه رأياً صحيحاً فيها ولا يتروض جسمه وعقله على قضائها انما هي ضربة ولعنة على بلاده»
 وكان همُّ والدته في اختيار مربيهِ ومعلميه ان يكونوا كاثوليكاً حسان الايمان لا معلمين
 متقنين للعلوم المختلفة احسن انقان . فكانت النتيجة انه نشأ غير متقن لتلك العلوم وخصوصاً
 الطبيعة والتاريخ على شدة لزوم هذا الاخير للولك فاضطر فيما بعد ان يسد هذا النقص بدرس
 التاريخ لنفسه . ولكنه تفقه في الثاني اللغات التي يشكها رعاياه فكان يتكلمها ويقرأها جيداً
 منذ صغره ثم درس فيما بعد الفرنسية واللاتينية واليونانية القديمة

وكانت تربيته هو واخوته على غاية ما يكون من الشدة حتى قلما كان يسمح لهم باللعب
 والرياضة البدنية فكانت النتيجة ان السوداء تسلطت عليه فنشأ سكوتاً قليل الكلام كثير
 الحياء عصبي المزاج الى الحد الاقصى حتى كان يرتعد فرقاً كلما جئ اليه بفرس يركبه وببكي
 بدموع سخينة . ولم يكن في بادىء امره يميل الى الدروس العسكرية ولكن معلمه كان
 معروفاً بالمقدرة الفائقة والكفاءة النادرة فوضع خطة لتعليمه فخواها ان يخدم في جميع
 فروع الخدمة العسكرية كسائر « الانفار » بحجة ان من يقود الجيوش يجب ان يعرف جميع
 دخائل الخدمة من ادق دقائقها الى اكبرها

ولما بلغ السادسة عشرة عين له معلم من طراز آخر . ولم يكن معلمه هذا قسيساً ولا جندياً
 بل اعظم سيامي في زمانه واقدر رجال السياسة على رسم الخطط السياسية واوسعهم حملة وهو
 البرنس مترنيج المتقدم ذكره ولكن ضغط الرأي العام وتيقظ روح الوطنية في الصدور وغير
 ذلك من الاحوال الجديدة لم تسمح له بالانتفاع من دروسه وتطبيق العلم فيها على العمل
 وكان قبل ارتقائه الى سرير الامبراطورية قد انتدب من قبل عمه الامبراطور سنة
 ١٨٤٧ لينوب عنه في احفال اقيم في بودابست عاصمة المجر . وكانت الحركة المجرية الوطنية
 اذ ذاك في اول ادوارها والغلاة من المجر يعلقون اعظم شأن على احلال لغتهم الوطنية محل
 الجرمانية او اللاتينية في الاشغال الرسمية . ولم يكن امير من امراء البيت المالئ حتى ذلك
 العهد قد كلف نفسه تعلم المجرية . فلما وقف في الحفلة وخطب السامعين بلغتهم الوطنية
 نهضوا من مجالسهم نهضة رجل واحد وهم يصيحون « أجن الجن » ويلوحون بسيوفهم علامة
 الفرع الشديد على عادة المجر . وبعد ذلك بيضعة اشهر ثارت المجر على الامبراطور فرديناند
 كما تقدمت الاشارة فنهض في مجلس النواب نائب ذكر اخوانه خطبة الارشيدوق الصغير
 بالمجرية واقترح ان ينتخب ملكاً للمجر . وما كاد يتم كلامه حتى صاح رجال المجلس مؤتمنين عليه
 وبلغت اصواتهم العنان وكان هذا النائب كوسوث المشهور . وامتد خبر ما جرى في المجلس

الى النمسا فرددت صده في ثورة سنة ١٨٤٨ وكانت النتيجة انه بينما كان امراه هسبرج يهانون
 جهره في كل مكان كان الارشيدوق فرنسيس جوزف يُقابل بالاحترام حيثما سار وايان كان
 ولما جعل امبراطوراً اتخذ شعاراً له كلمتين لاتينيتين معناها الاتحاد قوة علماً منه بلزوم
 اتحاد جميع القوى للعلم الامبراطورية النمساوية المتنافرة الاجزاء الحاوية لجميع الاجناس
 وجمع شتاتها وجعلها جزءاً واحداً لا يُفجزأ . وقد رأى بعين بصيرته ان النمسا العجوز لا بد
 ان تموت ثم تنتفض من قبرها فتبعث شابة متجددة الصبا وان هذا الغصن الغض الشباب
 لا بد ان ينشأ من ذلك الجذع القديم الناضر . وقد سرّ شعبه منه اتخاذه اسم فرنسيس
 جوزف مذكراً اباهم باكرم ملوكهم جوزف الثاني الذي لا يزال اهل النمسا يرددون ذكره
 وفرنسيس زوج مارياتريزا الذي صير النمسا عظيمة رغم ما اصابه من الزايا والحزن
 ولما دخل عاصمته دخلها متذكراً بلا ابيه ولا فخفة وان دفع في مهام الملك لا يحوله
 عنها رغبة او رهبة . وكان يقضي معظم وقته مكباً على الدرس والعمل واقتصرت رياضته
 الجسمية على مشية قصيرة وركبة سريعة وحضور التمثيل مرة بعد المرة . قال البرنس
 شوارزنبرج يصف رغبته في العمل « اذا كانت المسئلة مسئلة شغل من اشغال الدولة
 استطعت مقابلة الامبراطور معها تكن الساعة » . وقد لخص الكونت باول فاسيلي صفات
 الامبراطور بقوله ان اصدق وصف ينطبق عليه ما وصف به نفسه اذا صحّت رواية الكونت
 اندراسي . فقد قال في بعض احاديثه « اني اشكر الله لان الذين اتهموا بخيانة الدولة وحكم
 عليهم بالقتل لم يقتلوا كلهم لاني جعلتهم فيما بعد رؤساء للوزارة »
 ويقال ان الغضب والحدة لم يأخذا منه مأخذاً في شبابه ولا في شيخوخته بل عرف
 كيف يعالج الامور بالصبر والتأني . وقد جمع في كثير من صفاته واخلاقه بين الازداد
 فكان آنس الملوك حظاً واكثرهم نجاحاً . وكان مكروهاً ومطاعاً في وقت معاً . قال فيه
 بعض معارفه انه لم يفلح في مسالة كبيرة عاجلها وطرق بابها ولكنه صار في اخريات ايامه
 عشرة اضعاف ما كان في اوائلها في قوته وامتلاك قلوب رعيته واحترامهم اياه . فقد غلب
 في معركة اثر معركة وكان غرض الرماة من دهاة الفرنسيين والايطاليين والالمان على
 التوالي ولكن بقي جيشه الضخم يقتفي كل خطوة من خطاه طائعاً ملبياً . وبلغ من نفوذ النمسا في
 عهده انها صارت اذا ارادت امراً لم يشك سياسي من الساسة انها تناله . فقد غلبته فرنسا سنة
 ١٨٦٠ فاخرجته من لبارديا . وغلبته بروسيا سنة ١٨٦٦ فاخرجته من المانيا . واضطر سنة
 ١٨٤٨ ان يستعطي من روسيا وسنة ١٨٦٧ ان يدعن لقومه البحر ولكنه بقي الى اخريات

ايامه عظيمًا كما كان في اوائلها وعدد رعيته لم ينقص وزاد جيشه وكثر دخله . ولم ينتصر في زمانه في معركة ولكن قوته الحربية بقيت عظيمة . ومع كثرة اخفاقه في السياسة اضاف الى بلاده مقاطعات كبيرة من غير ان يستل سيفًا او يطلق بندقية . وقد اطلق النار على عاصمته في اول ملكه ولكنه بقي ييوس خلالها ويمشي في ارباضها مرحًا وهو لا يخشى بأسًا . وارهق نصف رعيته ظلمًا ثم اكتسبهم ثانية فصاروا بذلك اعظم ولاءًا واخلاصًا له . وبقي ذلك الولاء للحممة الوحيدة التي تلام ممالكه المختلفة

زار بلدة ايشل سنة ١٨٥٣ للاحتفال بميلاده بين امرته فاقامت امه الارشيدوقة صوفيا مرقصًا له ولاخوته لانهم كانوا يحبون الرقص كسائر اهل فيينا . وكان بين الاضياف الدوقة لويز البافارية وابنتها الكبيرتان هيلانة واليزابت فدعاهن الى الليلة الراقصة فلبت الدوقة الدعوة وصمحت لابنتها هيلانة ان تذهب معها اما ابنتها الاخرى فاعترضت عنها بان ليس عندها ثياب تليق بالحفلة . ولكنه كان قد رأى هذه الاميرة هنيئة وافتنن بجياله فالح على امها في احضارها الى حفلة العيد معها ولم يقبل عذرًا وقال ان ابسط الملابس ووردة في شعرها يجملانها ملكة العيد

فلم يسع امها سوى الامتثال بعد هذا البيان فكانت اليزابت ملكة العيد فعلاً وعادت منه ملكة قلب صاحبه وامبراطورة النمسا العتيقة . يحكى ان الامبراطور رقص معها طول ليلة الحفلة ولم يرقص مع سواها فلحظ الحضور ذلك ونقولوا فيه الاقويل الكثيرة . وعند منتصف الليل قدّم الشاي فاغنم الامبراطور والاميرة هذه الفرصة ودنوا من منضدة عليها كتاب صور للارباب المختلفة التي تلبس في ولايات النمسا الثماني عشرة . فجعل الامبراطور يقبله ويرى الاميرة ما فيه ثم قال لها « هو لاء رعيتي فقولي كلمة واحدة تملكي عليهم مثلي » . ثم مد يده اليها فصاحت ولم تنبس بكلمة . وعلى اثر ذلك قال لها « ساقدم اليك طاقة الخطبة فيما بعد » . ولم يلبث طويلًا ان برّ بوعده وقدم اليها طاقة من الازهار جمعها بيده من جبال الالب

وفي اليوم التالي وقفت مركبته عند باب النزل حيث كان الدوقة مقيمة هي وابنتها فسأل هل البرنسس اليزابت فيه فقبل له انها تلبس ملاسها فقصد غرفة امها وخطب اليها ابنتها . ثم لم يمض نصف ساعة حتى دعي اعضاء بيت الملك الذين كانوا في ايشل الى كنيسيتها وهناك أعلنت رسميًا خطبة امبراطور النمسا للبرنسس اليزابت البافارية وفي شهر ابريل من سنة ١٨٥٤ دخلت هذه الاميرة فيينا رسميًا حيث احفل بزواجها

احتمالاً نادر المثال . وكان الوثام رائدهما حتى في مصائبهما المشتركة وخصوصاً مقتل ابنهما الوحيد . ففي تلك الملة كتب الامبراطور كتاباً الى احد اصدقائه قال فيه « لو تعلم كم لقرىنتي الحبيبة من الدين عليّ في هذه الايام المرة وكم ألقى من العون منها . قل هذا لكل احد وكلما اذعته كان ثنائي عليك اجزل »

وقد كان من فضائلها عدم تعرضها للسياسة حتى قالت مرة لجوكاي الروائي المجري المشهور انها لا تبالي بالسياسة ولا تفقه لها معنى . فاجابها « ان اسمي السياسات اكتساب القلوب وهذا تعريفه جلالته تمام المعرفة »

وولد لها اربعة اولاد البكر ابنة عاشت سنتين . والثاني البرنس جيزلا قرينة البرنس ليوبولد البافاري . والثالث البرنس رودلف ولي العهد الذي اشتهر بانتمائه . وكان ميلاً الى الآداب والتأليف دون السياسة والعسكرية كثير الافتكار في الموت . نعي اليه ذات يوم احد رجاله فحزن وقال « من يعلم من يتلوه منّا » وكانت ذلك بلهجة فهم منها سامعوه انه يلج الى انه هو نفسه قد يكون التالي . ويقال ان خيبة رجائه من ولادة ابن له يكون وارث الملك بعده صغرت هذه الدنيا في عينيه وحببت الآخرة اليه . اما حكاية موته فتلخص بما يأتي

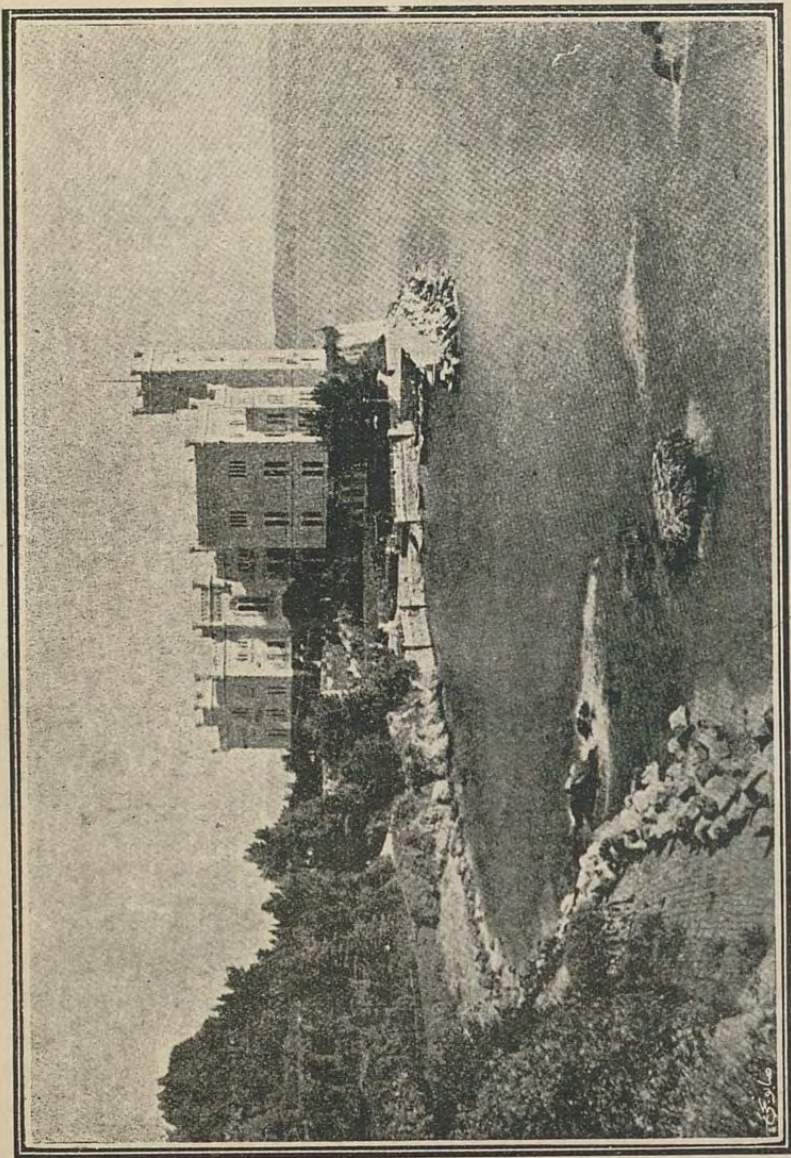
تزوج سنة ١٨٨١ البرنس ستيفاني إحدى بنات ملك البلجيكي وكانت على احسن ما يكون من الخلق والخلق محبوبة لدى الامة واهل البلاط الامبراطوري ولم يرزق منها سوى ابنة وهي الارشيدوقة اليزابت ولا ترث الملك بعده بموجب قانون البلاد . على ان زواجهما لم يكن هنيئاً ولم يعرف سبب ذلك تماماً . وكانت وساوس المتطيرين قد ملأت الآفاق في اثناء خطبتها ثم طارت الانباء تترى من فينا الى ابوي الارشيدوقة بما بينها من الشقاق والنزاع . ثم شكت قطيعة الارشيدوق لها واستأذنت في الرجوع الى قومها وطلبت الطلاق بموافقة الارشيدوق ولكن طلبها لم يجدها نفعاً لانه مخالف لقانون الكنيسة الكاثوليكية ولا سيما ان اهل الاسرتين النمساوية والبلجيكية اشتهروا بتشبههم بعقائد كنيستهم وسعى كثيرون في اصلاح ذات البين مراراً فاففقوا . وفي ٣١ يناير سنة ١٨٨٩ ذاع نبأ وجود ولي العهد ميتاً في قلعة ميرلنج حيث كان يقضي موسم الصيد . ولم يسع الدوائر الرسمية كتم الحقيقة فشاعت وهي ان الارشيدوق اتجر هو والبارونة ماري فتسيرا وهي التي وافق على الطلاق من اجلها . وكان قد التمس من ابيه اذا لم يسمح له بالطلاق ان يتنازل عن الملك ويعيش مع خليفته هذه في عزلة

ومما عرف به الامبراطور المتوفى ميله الى الانفراد وعدم اشتراكه في المظاهرات والحفلات العمومية الكثيرة التي اقيمت في عهد ملكه الطويل ما عدا مرتين الاولى سنة ١٨٦٧ يوم توج ملكاً على المجر - فانه ركب جواداً اشهب واستحمه صعداً الى راس العدة المطلّة على بودابست وهناك ضرب الهواء بسيف ميثاس كورفن^(١) شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً اشارة الى استيلائه على تاج سان استفانوس^(٢) والى ان المجر اصيحت من ذلك العهد مستقلة في ملكها وبرلمانها مع بقاءها جزءاً متحداً بالسلطنة النموية

والثانية سنة ١٨٧٩ لما احتفل هو وقرينته بعيد زواجهما الفضي - فاقامت فينا احتفالاً شائقاً يفوق في ابتهجته ومجالي فخفته ومظاهر الثراء والرخاء التي تجلت فيه كل ما عرف قبله - ثم قامت تحاول الاحتفال بعيد جلوسه الاربعيني في ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٨ ولكنه نشر منشوراً على شعبه طلب منهم الامتناع عن اقامة معالم الافراح وقال انه يعرف ولاءهم واخلاصهم وشكرهم على حسن ظنهم وقال اذا شئتم مسرتي فاليكم عن الاسراف في النفقات وعن الخطب الفارغة وعن كل ما ليس له قيمة حقيقية دائمة وقفوا الاموال التي تريدون انفاقها في هذا السبيل على اعمال البر ورفع شأن الفنون والعلم والصناعة وسائر ما يرمي الى الخير العام - وليبرهن لقومه على انه يريد منهم تطبيق العمل على القول في هذه النصيحة سافر الى قصره في ميرامار على ساحل الادرياتيک حيث قضى يوم العيد في عزلة تامة ولم يصحبه اليه سوى قرينته

وكان اعظم الضربات عليه بعد انتحار ولي عهده قتل قرينته الامبراطورة بيد فوضوي ايطالي في جنيف سنة ١٨٩٨ وقتل اخيه مكسيميليان امبراطور المكسيك بقرار مجلس حربي ومما بدل على شدة تعلق شعبه به اعتقادهم بان الرزايا التي المت بالدولة والاسرة في عهده انما جرت بها احوال لم يكن له طاقة بها وان المعارك التي خذلت النساء فيها مثل ماجنتا وسولفرينو وسادوى لم تكن من يده بل من يد غيره - وان كانوا قد اسفوا لخذلان جيشهم في تلك المعارك فقد كان اسفهم لانها كملت فواد مليكهم كما كملت افتدتهم وحسبوه غرض المعارك الاول وكل الصيد فيها فلذلك اقبلوا بكليتهم عليه بقدونه بالهجم والارواح ويحسبون ان واجبه المقديم الامتناع عن كل ما من شأنه ان يشتم منه رائحة تعنيفهم اياه على تلك الملمات - وقد كانت وفاته في الحادي والعشرين من شهر نوفمبر الماضي

(١) احد ملوك المجر القدماء (٢) القديس المجاهي للبحر



قصر ميريامار مصيف امبراطور النمسا

مقتطف يناير ١٩١٧

امام الصفحة ٨

رات
سنة
مدوة
شرقاً
العهد
فالآ
رف
كنه
هم
فات
ون
الى
بيجة
ولم
وي
بي
في
منتا
لان
وه
اح
باه

الشيخوخة وامالي حيوية

نقلاً عن العلامة متشنيكوف

(٣) طول الحياة في الرتب الحيوانية

تختلف المدة التي تحياها الحيوانات اختلافاً كبيراً والحدود بينها متباعدة كثيراً فمنها ما لا يتجاوز مدة حياته الكاملة من البيضة الى الموت خمسين ساعة او ستين كذكور بعض العوامات ومنها ما يعيش مئة سنة او مئتين ك بعض الزحافات

وقد حاول العلماء وضع قوانين لتعيين مدة الحياة الكثيرة التباين والاختلاف وذهبوا في ذلك مذاهب شتى سنأتي على بيانها في ما يلي وعلى ما يقوم عليها من الاعتراض ولكنهم لم يصلوا الى وضع قاعدة يصح الاعتماد عليها

اذا نظرنا الى الحيوانات الداجنة نظراً سطحياً ظهر لاول وهلة ان الصغرى منها اقصر عمراً من الكبرى لان حياة الجرذان وخنازير الهند والارانب اقصر من حياة القطط والكلاب والغنم . وحياة هذه اقصر من حياة الحصان والوعل والجل واطولها عمراً الفيل وهو اكبرها جسماً فنشأ من ذلك الزعم ان كبر الجسم يستلزم طول العمر . الا ان النسبة بين كبر الجسم وطول العمر ليست ثابتة كما يظهر باقل نظر لان بعض الحيوانات الصغيرة كالبيغاء والغراب والاوز تبلغ عمراً اطول من عمر كثير من ذوات الثدي واطول من عمر بعض الطيور التي هي اكبر منها بكثير

ومما هو عام في الحيوانات ان دور البلوغ في الكبيرة اطول منه في الصغيرة فقالوا بوجود نسبة بين هذا الدور وبين طول العمر . وذهب بوفون الى ان مدة الحياة الكاملة يمكن تقديرها بمدة دور النمو وبما ان هذا الدور ملازم للنوع فمن الضروري ان يكون لطول العمر قاعدة ثابتة وكما ان نوعاً من الحيوان لا يستطيع ان يتجاوز الحجم المحدود له فهو لا يستطيع ايضاً ان يتجاوز حد عمره القانوني . وذهب بناءً على هذا الى ان مدة العمر لا تتوقف على العادات ولا على الاخلاق ولا على نوع الغذاء وان لا شيء يستطيع ان يغير نوااميس العمل الذي يحدد سني العمر وان تلك النوااميس لا تتغير الاً بالافراط في التغذية او بالانقطاع عنها مدة طويلة . واتخذ بوفون سن البلوغ قياساً وجعل قاعدته ان يضرب عدد سنه بستة او سبعة فتحصل مدة العمر الكامل الذي يستطيع ان يصل اليه الانسان او الحيوان . مثال ذلك ان سن البلوغ في الانسان هو ١٤ سنة فاذا ضربنا ١٤ في ٦ او ٧

حصل ٨٤ او ٩٨ وهي المدة التي يستطيع ان يعيشها الانسان . وسن البلوغ في الحصان ٤ سنوات فيعيش ٢٤ او ٢٨ سنة وفي الوعل ٥ او ٦ سنين فيعيش ٣٥ او ٤٠ سنة ووافقه فلوران على هذا المبدأ وخالفه بتحديد سن البلوغ فجعله المدة التي يكمل فيها نمو العظام الطويلة عند التحامها بكراديسها وزعم انه اذا اخذت هذه المدة قاعدة وضربت بالعدد ٥ امكن الوصول الى نتيجة اوضح واصح فمدة نمو الانسان اي مدة التحام عظامه بكراديسها ٢٠ سنة فيعيش ١٠٠ سنة ومدة نمو الجمل ٨ سنين فيعيش ٤٠ سنة ومدة نمو الحصان ٥ سنين فيعيش ٢٥ سنة وقس عليه

على ان فلوران لم يستشهد بالأبدوات الشدي فلا يصح الاعتماد على قاعدته وقد استشهد وسمان بحصان بلغ في اربع سنوات وعاش ٤٨ سنة فضلاً عن ان كثيراً من الشواهد يفسد هذه القاعدة لان الجرذ يبلغ سريعاً وينتج بعد ١٤ شهراً فاذا فرضنا مدة بلوغه ستة اشهر وجب ان يعيش بحسب قاعدة فلوران ٣٠ شهراً مع انه يعيش ٥ سنين . ومدة بلوغ الغن النسبية طويلة لان الحروف لا يكمل نسيجه الا بعد ٥ سنين وهو لا يبلغ الا حينئذ ولكنهُ يفقد اسنانه بعد ٨ سنوات او ١٠ وتبتدى شيخوخته بهذا العمر ويهرم بعد ١٤ سنة فحياته لا تكاد تبلغ ثلاثة اضعاف مدة نموه

واذا التفتنا الى بقية ذوات الفقرات وجدنا النسبة بين مدة النمو وطول العمر متباعدة كثيراً لان البيغاء طائر من الطيور التي تبلغ بسرعة وتعمر طويلاً فهو يبلغ في سنتين اذ يكمل ريشه ويقوم بوظيفة التفرخ والتباينات الصغيرة منه تبلغ في سنة ولا يتجاوز حضانتها ٢٥ يوماً وبعضها ثلاثة اسابيع فقط ومع ذلك فطائر البيغاء يعيش عمراً طويلاً جداً كما يعرف من المشاهدات الكثيرة والثابتة . والاوز يبلغ في مدة قصيرة وحضانتها ٣٠ يوماً وهو مع ذلك يعمر كثيراً وقد يبلغ ٨٠ سنة او ١٠٠ . ومن الطيور ما يسير بعكس ذلك فتكون حضانتها من ٤٢ - ٤٩ يوماً ويبلغ في ثلاث سنوات وهو مع ذلك قصير الحياة بالنسبة الى سواه كما ترى فيما يأتي

يستحيل ان نسلم بوجود نسبة ثابتة بين كبر الجسم ومدة النمو من جهة وبين طول العمر من جهة اخرى كما زعم بوفون وفلوران ولكننا لا ننكر ان الاحوال الداخلية لنوع من انواع الحيوان تضع حداً لحجمه ومدة حياته لا يستطيع ان يتجاوزهما الا ان تلك الاحوال وهي فسيولوجية محضة تبقى مجالاً واسعاً لاختلاف النسب في طول العمر بحيث يتضح ان العمر صفة تتنوع بتنوع الظروف الخارجية والى ذلك وجه وسمان اهتمامه في بحثه المشهور

وزذهب الى ان طول العمر وان كان متوقفاً على صفات الحو يصلات التي يتألف الجسم منها فهو يتطبق على ظروف الكيان ويكتسب بالانتخاب الطبيعي الصفات الموافقة لحياة النوع . ولكي تدوم حياة الحيوان يجب ان ينتج وان يدرك نتاجه سن البلوغ ثم ينتج هو ايضاً . على ان الشواهد في العالم العضوي على قلة النتائج وحفظ النوع كثيرة ومنها الطيور الكبيرة التي تطير رغمًا من كبر جسمها فاتما لا تبيض الا قليلاً والكواسر كالنسر والعقاب وغيرهما لا تحضن الا مرة في السنة ولا تفرخ الا فرخاً او اثنين فطول العمر في هذه الظروف وسيلة ضرورية لتطبيق النوع على دوام البقاء وتزيد هذه الضرورة بكون البيض والفراخ معرضة كثيراً للاخطار فالبيض معرض لهجوم الاعداء التي تأكله والفراخ معرضة لموت الباكر بالبرد فلو لم يكن النوع اهلاً لان يعيش طويلاً في هذه الاحوال السيئة لوجب ان ينقرض ولهذا ترى ان الحيوانات الكثيرة النتائج قصيرة العمر كالغيران والجرذان والارانب وكثير غيرها من الحيوانات القراضة التي لا تطول حياتها اكثر من خمس سنوات الى عشر سنين فيستعاض بكثرة مواليدها عن قصر حياتها

يجوز القول بوجود روابط متينة اي فيسيولوجية بين طول العمر وقلة النتائج حملاً على المتعارف من ان الانتاج يضعف جسم الام وان الامهات اللواتي يلدن اولاداً كثيرين يشحن باكراً ولا يعمرون كثيراً الا انه لا ينبغي التسليم بهذه النظرية على علاقتها لان طول العمر وخصوصاً في ذوات الفقرات تعادل في الجنسين ومع ان خسارة الاناث بتوليد النسل اكثر كثيراً مما هي في الذكور فانهم يبلغون غالباً عمراً اطول وهذا ثابت بنوع خصوصي في الانسان لان عدد اللواتي يبلغ المائة اكثر مما هو في الرجال

فقلة النتائج ليست سبباً لطول العمر لان كثيراً من الحيوانات كثير النتائج وهو طويل العمر كالبيغاء التي تحضن من ٦ - ٩ بيضات في المرة الواحدة . والبطة الذي يحضن من ٦ - ١٦ بيضة والاوز الذي يحضن من ٧ - ١٤ بيضة وكلها طويلة العمر حتى ان الدجاجة المشهورة بكثرة تفرخها قد تعيش ٢٠ و ٣ سنة . وقد يعترض على ذلك بان صفار تلك الطيور معرضة للهلاك لان فراخ الدجاج والاوز تحفظها العقبان وتفتسها الثعالب والكواسر فيكون طول عمرها من قبيل تطبيق النوع على دوام البقاء . والجواب على ذلك ان طول العمر لا علاقة له في هذه الاحوال بالاخطار التي تتعرض لها الفراخ والا لوجب ان تنقرض كما انقرضت الحيوانات الكثيرة في الادوار الجيولوجية السابقة فيجب ان يبحث عن مصدره في الاحوال الفسيولوجية الخاصة بالبنية

ذهب اوستاله بعد بحثه في بعض الآراء عن مدة الحياة الى وجود علاقة بين النظام الغذائي وطول العمر وارتأى ان الحيوانات التي تقتات بالنبات تعيش اكثر من التي تقتات باللحوم وعلل ذلك بان الاولى تجد طعامها بسهولة وتسير فيه بترتيب فيحفظ كيانها . والثانية لا تجده الا بعد جهد وعناء فهي تارة متخمة بالنهم وتارة طاوية خاوية واستشهد لتأيد رأيه بالفيل والبيغاء اللذين يقتاتان بالنبات ويعيشان عمراً طويلاً . على ان الشواهد التي تنفي هذا الرأي كثيرة لان كواسر الطير التي تقتات باللحوم تعمر كثيراً والغراب الذي يقتات بلحم الجيف يمتاز بطول عمره فيجب اذاً ان نطرق غير هذا السبيل للبحث عن الاسباب الحقيقية لطول العمر . وللوصول الى ذلك يجب ان نوجه نظرنا الى العالم الحيواني ونبحث في اعمار انواعه لنستوضح الاسباب الفاعلة في اختلافاتها

ان في حياة الحيوانات غرابة كبيرة من حيث العمر لان بينها اختلافات كبيرة فيه ولا بد ان يكون هذا الاختلاف ناشئاً عن عوامل كثيرة . وقد رأينا فيما سبق ان كبر الجسم في الحيوانات العليا لا علاقة له بطول العمر واذا نظرنا الى الحيوانات الدنيا رأينا ان كثيراً منها يعيش مدة طويلة كالاكتينيا وهي من الحيوانات الرخوة ومن طائفة الاخطبوط دنيئة التركيب لا اعضاء هضمية لها وجهازها العصبي قليل النمو ومشتت فيها تشتتاً فانها اذا أمرت عاشت في الامر مدة طويلة وقد شاهدت واحدة منها عند مدير حوض الاسماك في ممبروغ كان عمرها بضع عشرات من السنين وكان يحفظها في اناء مخصوص كذخيرة ثمينة . ومنها شقيق بحري عاش ٦٦ سنة (سمي بالشقيق لمشايبته لشقائق النعمان) وبالرغم من هذا العمر الطويل فهو سريع النمو وكثير النتاج وقد روقب نوع من انثى شقيق البحر بلغت بعد ١٥ شهراً من ولادتها وانجبت بمدة ٢٠ سنة ٣٣٤ شقيقاً ثم عجمت عدة سنوات وعادت فولدت بعدها ٢٣٠ في ليلة واحدة ثم ضعف خصبها الزائد بتقدمها في السن ومع ذلك فقد انجبت وهي في الثامنة والخمسين ٢٠ اكتينا مرة واحدة وانجبت بعد سبع سنوات اخرى ١٥٠ وعليه فهذا الحيوان الصغير الذي لا يزيد وزنه على $\frac{1}{10}$ الى $\frac{1}{5}$ من وزن الارنب البالغ قد عجم اضعاف عمر الارنب . وروقب النموذج من شقيق البحر عمره ٥٠ سنة فلم يظهر عليه فرق عن ابناء نوعه الصغار سوى ضعف الانتاج . ومن الاخطبوط ما لا يعيش اكثر من ٢٤ سنة ولا يعرف سبب هذا الفرق . ومن الامثلة على طول عمر الحيوانات الدنيا ذوات الصدفتين البحرية التي تعيش ٦٠ سنة او ١٠٠ سنة وقس عليها والحشرات كالحيوانات الرخوة منها ما لا يعيش الا بضعة اسابيع كالحشرات التي تلصق

بورق النبات وتغتذي بعصاره فانها تموت بعد شهر من ولادتها ومنها ما يعيش طويلاً كالزيت الذي يعيش ١٣-١٧ سنة اي ان عمره اطول من عمر الحيوانات القراضة الصغيرة كالغيران والارانب وخننازير الهند . وكالجراد الاميري الذي يعيش بالحالة الدودية ١٧ سنة مدفوناً تحت الارض بجوار شجر التفاح الذي يغتذي من عصارة جذوره فهو يبلغ بعد هذه المدة الطويلة ويخرج الى سطح الارض فيعيش عليه شهراً فقط وهو الوقت اللازم لاختلاف النسل فيختلف نسله ويموت والنسل يغور في جوف الارض ولا يخرج منه الا بعد ١٧ سنة . والجراد الكبير يعيش عمراً اقصر من عمر الجراد الصغير واثان النحل الكثيرة النتائج تعيش سنتين او ثلاثاً وقد تبلغ خمساً والعاملات العقيمات لا تعيش الا سنة واحدة واثان النمل الصغيرة الجرم والكثيرة النتائج تعيش الى ٧ سنين

وعليه لا سبيل للعلم في حالته الحاضرة وفي هذه الظروف المتباينة ان يضع قياساً لطول العمر وكل قياس ينطبق بعض الانطباق على الحيوانات عموماً يسقط في عالم الحشرات . ونظراً لجهلنا بفيسيولوجية الحيوانات الدنيا عموماً والحشرات خصوصاً يستحيل علينا ان نقف على اسباب الاختلاف في اعمارها ويسهل علينا البحث في ذوات الفقرات لان المعلومات عنها كثيرة وراثة ولهذا نعود الى البحث فيها هنا استيلاء لغوامض هذه المسئلة

ان ذوات الفقرات بانتقالها من صف الاسماك الى صف ذوات الثدي ارتقت ارتقاء كبيراً الا انها خسرت بهذا الارتقاء من عمرها اذ اصبح اقصر من عمر اسلافها لانه معروف ومقرر ان ذوات الفقرات الدنيا تعيش اكثر كثيراً من ذوات الثدي فالاسماك طويلة العمر وكان الرومانيون يربون نوعاً منها في الاحواض (Murènes) فيعيش فيها اكثر من ٦٠ سنة . والسومون Saumon يعيش قرناً كاملاً . والبلطي Carpes ١٥٠ سنة . وممكة من نوع البروشه Brochet عاشت ٢٦٧ سنة وقس عليه

والحيوانات الامفية اي التي تعيش في الماء والهواء تعمّر كثيراً ولو كانت من صغار الجسم فالضفادع تعيش من ١٢ الى ١٦ سنة ومن انواعها ما يبلغ ٣٦ سنة والسلاحف تمتاز بطول عمرها فان سلحفاة عاشت في حديقة حاكم مستعمرة الكاب ٨٠ سنة ويظن انها بلغت القرنين واخرى من جزر غالاباغوس عاشت ١٧٥ سنة واخرى في قسم الزحافات في حديقة الحيوانات في لوندرا عمرها ١٥٠ سنة واخرها اهداها المطران لاند الى حديقة القصر الاسقي في نولهام عاشت فيه ١٢٨ سنة الخ . وعليها نقاس حياة الافاعي والضبّان . واما التمساح وامثاله من الحيوانات الامفية الكبيرة الجسم فالمعلومات عنها قليلة ويرجح انها تعيش عمراً طويلاً

وعلاوا طول العمر في ذوات الفقرات الدنيا بكونها من ذوات الدم البارد التي نتم وظائفها الفيسيولوجية ببطء كلي لان دورتها الدموية بطيئة جداً حتى ان قلب السلحفاة لا ينبض اكثر من ٢٠ الى ٢٥ نبضة في الدقيقة . وذهب بعضهم الى ان السرعة او البطء في سير الحياة وبعبارة اخرى ان الوقت اللازم للتبادل بين المواد الغذائية والظواهر الحيوية هو من العوامل التي تؤثر في طول الحياة

على ان الشواهد التي تنفي هذا الزعم كثيرة والملاحظات تدل صريحاً على ان ذوات الدم الحار هي ايضاً طويلة العمر بالرغم من سرعة حركاتها وسرعة اتمام وظائفها الفيسيولوجية . وقد سبق فذكرنا عدة امثلة على ذلك على ان اهمية الموضوع تدعو الى التفصيل وزيادة الايضاح . فقد جمع غورني في جدول واحد اكثر من ٥٠ نوعاً من الطيور مع صفوفها وتبايناتها فثبت منه ان الطيور الصغيرة الجسم تعيش عمراً طويلاً بالنسبة الى صغر جسمها . فالكناز يعيش من ١٧ الى ٢٠ سنة والحسون اكثر من ٢٣ سنة والسماقي ٢٤ سنة وطيور البحر الاسمر المفضض ٣٠ الى ٤٤ سنة . والطيور المتوسطة الحجم تعيش عشرات من السنين فمتوسط عمر البيغاء ٤٣ سنة واقله ١٥ سنة واكثره ٨١ سنة . وذكرت ببغاء بقيت ذاكرتها محفوظة الى سن ٦٠ سنة ونظرها الى سن ٩٠ وماتت وعمرها ٩٣ . والبيغاء ذات العرف الاصفر تعيش من ٥٠ الى ٨١ سنة وبيغاء الامازون تبلغ ١٠٢ وكان عندنا اثنتان من نوعها بلغت احدهما ٨٢ سنة وظهرت عليها بعدها علامات الشيخوخة والثانية ٧٥ وبقيت بعدها قوية ولم تظهر عليها دلالة الشيخوخة وماتت بذات الرئة الحادة

ولا تنفرد البيغاء بطول العمر لان في جدول غورني امثلة كثيرة على ذلك فقد ذكر فيه غراب عاش ٦٨ سنة وبوم عاش ٦٩ سنة وعقاب اميركي عاش ٥٢ سنة ونسر عاش ٥٦ سنة واوزة برة عاشت ٨٠ سنة وبجعة اهلية عاشت ٨٠ سنة الخ . على ان في هذا الجدول لم تجمع اعمار الطيور كلها ففي حديقة الحيوانات في قصر شتيرن بالقرب من فيينا عقاب رأسه ابيض بلغ ١١٨ سنة ونسر ذهبي عاش ١٠٤ سنين واسرت انثى نسر في النرويج سنة ١٨٢٩ ونقلت الى انكلترا حيث عاشت ٧٥ سنة وفرخت اثناء الثلاثين سنة الاخيرة ٩٠ فرخاً وذكر بعضهم عقاباً بلغت ١٦٢ سنة

ويستدل من مجموع هذه الامثلة على ان عمر الطيور عموماً طويل الا انه اقصر من عمر الزحافات ولا يصل على الاطلاق الى عمر التمساح والسلحفاة ومعنى ذلك انه حصل نقهقر في عمر ذوات الفقرات وهو اظهر في ذوات الثدي . والمئة لا يبلغها الا الانسان ولا

يبلغها الفيل الأ نادراً وما يروى عن عمر الفيل وادراكه ثلاثمائة سنة او اربعمائة سنة انما هو من الروايات الملفقة التي لا تستند الى حقيقة وما يذكر عن الفيل البري لا يركن اليه واما الفيل الداجن الذي يعتنى به اعناءً خاصاً في حدائق الحيوانات فيعيش فيها من ٢٠ الى ٣٠ سنة والفيل الذي اهداه محمد علي الى حديقة الحيوانات عاش فيها ٣٠ سنة وظهر من القوائم الرسمية لحكومة الهند الانكليزية التي تعين فيها وفيات القبيلة ان من ١٣٨ فيلاً عاش واحد فقط ٢٠ سنة بعد مشواره ٠ ومثله الرينوسيروس وهو اضخم ذوات الثدي جثة عاش واحد منه في حديقة لوندرا ٢٥ سنة وآخر ٣٧ سنة ٠ ويقول سكان البلاد التي يقطنها الفيل ويعرفون طبائعه جيداً ان الشيخوخة تبدو عليه بين سن ٥٠ و ٦٠ فهو يقرب من الانسان وان يكن الانسان اصغر منه جسمًا

والخيل والبقر قصيرة العمر رغمًا عن ضخامة جثتها فالخيل تعيش من ١٥ الى ٣٠ سنة وتشيخ في سن ١٠ ويندر ان تبلغ ٤٠ والبقر تعيش من ٢٥ الى ٣٠ وتبدو الشيخوخة عليها في سن ٥ اذ تصغر اسنانها ثم تسقط او تحت في سن ١٦ و ١٨ والبقرة ينقطع لبنها في هذه السن والثور يخسر قوة الانتاج والبقر مع ذلك قليلة النتاج ومدة حمل البقرة ٢٤٢ يومًا فهي تقرب من مدة حمل المرأة التي هي ٢٨٦ يومًا وعمرها اقصر كثيرًا من عمر المرأة والحيوانات المجترة كالغنم قصيرة العمر فالخروف لا يعيش الا ١٢ سنة ويندر ان يبلغ ١٤ وتقع اسنانه بين ٨ و ١٠ سنين وربما عاشت بعض المجترات كالجلج والوعل اكثر من البقر ولكن ليس لدينا معلومات دقيقة عنها

والضواري الداجنة قصيرة العمر ايضا فالكلب يعيش ١٦ الى ١٨ سنة ويندر ان يبلغ ٢٢ سنة وتبدو الشيخوخة عليه من سن ١٠ الى ١٢ والقط يعيش من ١٠ الى ١٢ وقد يبلغ ٢٣ سنة ولكن الشيخوخة لا تبدو عليه باكرًا كما تبدو على الكلب

والحيوانات القراضة عمومًا والداجنة منها خصوصًا كثيرة النتاج وقصيرة العمر فالارانب لا تبلغ السنة العاشرة الا نادراً واقصى حياة الكوباي (خنزير الهند) ٧ سنوات ولا تبلغ الفيران اكثر من ٦ سنوات

يتضح من ذلك ان ذوات الثدي كبيرة كانت او صغيرة اقصر عمرًا من الطيور ويحمل ذلك على الاعتقاد بانها طراً على بنيتها عامل خصوصي عمل في تقصير عمرها تقصيراً مهماً ٠ وعلينا ان ننظر فيه ونجهد في تبيانهِ

يقولون ان ذوات الفقرات الدنيا ومن حملتها الطيور تناسل بالبيض وذوات الثدي

تتناسل بالولادة وان القوة التي تصرف في ولادة الاولاد كاملة البنية اكثر كثيراً من القوة التي تصرف في بيض البيوض لان اغذاء الجنين من امه ينهك قوتها فيقصر عمرها وهذا ما يعال قصر العمر في ذوات الثدي

ولكن هذا الرأي لا يستند الى ركن وطيد وما نعلمه عن طبائع الحيوانات لا يميز التسليم به لان مدة العمر في ذوات الثدي هي واحدة تقريباً في الذكر والانثى مع ان قوة الانتاج في بنية الاناث اقوى مما هي في بنية الذكور . وفي العالم الحيواني وخصوصاً في عالم الحشرات امثلة كثيرة تدل على تباين في العمر بين الذكور والاناث من نوع واحد فان اناث بعض الحشرات تعيش اكثر من ذكورها ٦٤ مرة . ويغلب في اكثر الانواع ومن الجملة في الانسان ان يزيد عمر الاناث على عمر الذكور رغم ما تصرف الاناث من القوة في انتاج صغارها وعليه لا يكون صرف هذه القوة سبباً لتقصير العمر

وزد على ذلك ان الحيوانات اللبونة تصرف قوة في وضع اولادها اقل مما تصرف الطيور في بيض بيوضها كما اتضح بالفحص الدقيق وعمرها مع ذلك اقصر من عمر الطيور . والمعروف عمومًا ان قوة الحيوان على الانتاج لا تقابل ضرورة غزارة نتاجه لان سمكة واحدة من نوع البروشه باضت ١٣٠,٠٠٠ بيضة من بيوضها في وقت واحدة والسمكة او الضفدع التي تبيض الوقاً من البيوض هما اغزر نتاجاً من العصفور الدوري الذي لا يبيض في السنة اكثر من ١٨ بيضة او من الارنب التي لا تلد الا ٢٥ الى ٥٦ جرواً ولكن العصفور الدوري والارنب يستهلكان من مادتهما بانتاج مواليدهما اكثر مما يقتضيه وزن جسمهما واما الضفدع فلا تستهلك في كمية البيض الهائلة التي تبيضها الا سبع وزنها فقط

ومن الثابت انه كلما قل الخصب اي قل عدد البيوض او المواليد الصغار زادت قوة الانتاج واذا عبرنا عن هذه القوة بالوزن بعدد ١٠٠ كانت في الحيوانات الامفية اي التي تعيش في الماء والهواء ١٨ وفي الزحافات ٥٠ وفي ذوات الثدي ٧٤ وفي الطيور ٨٢ ويتضح من ذلك انه اذا كان قصر العمر في ذوات الثدي هو نتيجة انحطاط الجسم المسبب عن فعل الانتاج فلا تكون زيادة النتاج هي السبب الرئيسي لذلك بل قوته لان تلك القوة في الطيور اكثر مما هي في ذوات الثدي وعليه فقصر حياتها لا يرجع الى قوة الانتاج ولا الى كونها تلد صغارها احياء كاملة ولا تبيض بيوضاً كالطيور والزحافات الاطول منها عمراً بل يرجع الى سبب آخر يجب ان نبحث عنه ونفتش عليه في غير هذا المحل

الدكتور امين ابو خاطر

الصور المتحركة

ليس بين المخترعات الحديثة ما هو اعجب عملاً وادعى الى الدهشة من الصور المتحركة (سنا توجراف) . ولو كانت فائدة هذا الاختراع على قدر غرابته لعد من اكثر المخترعات فائدة ولكن فائدته العملية قليلة مقصورة على اظهار الاعمال الطبيعية ايضاحاً لبعض القواعد العلمية كاظهار حركات القلب ونمو البزور وتلقيح الازهار وما اشبه

واكثر ما يدعى الى الدهشة تمثيل امور وقوعها مستحيل او في حد المستحيل كتمثيل الاسود تهجم على انسان في غابة فيتعذر عليها اقتراسه او انطراح رجل امام قطار سكة الحديد وهو جارٍ بسرعه المعهودة فيمر فوقه ولا يقتله . او طرح انسان مكتوف اليدين في بئر فيصعد منها سليماً او جلوسه في بركة كبيرة والماء فوق رأسه وهو يدخن سيكارة او نحو ذلك من الاعمال المدهشة

ولا يخفى ان الصور المتحركة صور فوتوغرافية كثيرة تصور الواحدة بعد الاخرى اثناء حصول العمل الذي يظهر بها فيترسم فيها متدرجاً بكل درجاته حتى اذا توالى مرورها امام العين بعد ذلك جمعتها العين معاً ورات من مجموعها ذلك العمل الذي حدث حينما صورت وراته يحدث فعلاً

مثال ذلك ان تمد يدك الى صحيفة امامك وتناول تينة منها وتضعها في فيك . فاذا كان امامك مصور شمسي آلت تصوير الصور المتحركة وادارها حين مد يدك الى الصحيفة وتناول التينة منها حتى ارتسنت على شريطها الحساس مئات من الصور اثناء حركة يدك الى ان صارت التينة في فيك وأظهرت هذه الصور كما تظهر الصور الفوتوغرافية عادة ثم مر شريطها بسرعة امام نور يلقي صورها مكبرة على ستار - ظهرت صورتك على الستار وانت تمد يدك الى الصحيفة وتناول التينة منها ثم تأكلها كما تظهر لمن يراك وانت تفعل هذا الفعل

ولا يخطر ببال من يرى الصور المتحركة تمثل في مشاهدتها الا ان ما تمثله من الاعمال قد حدث فعلاً مما كان غريباً . وهذا هو الواقع في اكثر الصور المتحركة ولكن بعضها يمثل اموراً غير واقعة او لا يمكن ان تقع بوجه من الوجوه فكيف صورت هذه الصور

والظاهر ان صانعي الصور المتحركة ملأوا من تصوير الحوادث الفعلية لكثرة نفقاتها او لقلة غرابتها وراوا ان لا بد من تفكيك المشاهد من يسرهم ويسليهم فلجأوا الى تصوير

حوادث لم تقع او يندر وقوعها او يستحيل او هي من المسليات لشدة غرابتها او لانها ممّا يضحك كثيراً لبلوغها حداً فائقاً جداً في الفكاهة

لنفرض انهم ارادوا ان يصوروا حادثة رجل دخل غابة وامسك منها اسداً كبيراً وركب على ظهره وجعل يخطر ذهاباً واياباً والاسد ذليل كالجارح . فان حادثة مثل هذه يستحيل وقوعها فعلاً فيعمد المصور الماهر الى تصوير الغابة وقد ينقلها عن غابة حقيقية او عن صورة غابة فوتوغرافية ويصنع منها الوقا من الصور . ثم يصور بقلمه في واحدة منها رجلاً داخلاً اليها وهو في اول دخوله و يصوره في الثانية رافعاً رجله اليمنى ليتقدم خطوة وفي الثالثة رافعاً رجله أكثر ممّا رفعها في الثانية وهلمّ جرّاً . اي انه يحلل مشية في دخوله الغابة الى مئات من الصور ويصورها كلها الواحدة بعد الاخرى ثم يصور خروج الاسد من قلب الغابة وهجومه عليه في مئات من الصور ويصور بعدها صدامه مع الاسد الى ان يقهره ويركب على ظهره . وقد يبلغ عدد الصور لمنظر واحد عشرة آلاف صورة او اكثر وهي متناسقة منتظمة يتألف من مجموعها حادثة تظهر كأنها فعلية . ثم ينقل هذه الصور كلها بالفوتوغراف على شريط واحد ويطبع عنه الوقا من الصور على شرائط اخرى تعرض في مشاهد الصور المتحركة في المسكونة فيندهش الذين يرونها اعظم دهشة لخروجها عن حد المألوف او لما فيها من الضحكات

وممّا هو اغرب من ذلك لانه في حد المستحيل ان ترى انساناً دخل بيته سكران وتخاصم مع زوجته وكانت الصحاف على المائدة في انتظاره للعشاء فرماها مغضباً وكسرها كلها وقلب المائدة والكراسي وكسرها وطرح بعض اثاث البيت الى خارجه ثم ترى المائدة جلست من نفسها وانتظمت الكراسي حولها وعادت شقف الصحن فاجتمعت والتحمت واصطففت على المائدة وجاء الاثاث من خارج البيت ودخل من الباب او الشباك سائراً في الهواء من نفسه . او ان ترى رجلاً افلس فحجز اثاث بيته وأخرج منه وبيع بالمزاد العلني فاسقط في يده وعلته الكآبة وبعد قليل نام وحلم ان اثاثه عاد الى مكانه فاتت الاسرة من نفسها ونصبت في اماكنها ثم اتت الفرش محزومة ونصبت من نفسها وانبسطت على الاسرة ثم جاءت البسط والخزائن والكراسي والموائد وهلمّ جرّاً وحدث ذلك فعلاً كما حلم . اي ان الحلم الذي هو وهم في وهم صار حقيقة فعلية . فان المصور الماهر يستطيع ان يمثله كله بالوف من الصور تظهر امام عين الرائي كأنها تمثل حادثة وقعت فعلاً مع ان وقوعها ضرب من المحال

ومن هذا القبيل كل الصور العلمية التي تمثل نبضان القلب وجريان الدم في الشرايين ونمو النبات وتكون الازهار وثوران البراكين وسير الكواكب وما اشبه

اولنغرض ان صانع الصور المتحركة اراد ان يصور رجلاً مهجماً بنفسه مدعيًا الانفة والشم يدخل بيته ويرى من زوجته ما يريه فيهمج عليها ليضربها فتخلع حذاءها من رجلها وتوجهه ضرباً به على رأسه الى ان يتخلص منها ويهرب ويخفي تحت سريره . فان حادثة مثل هذه ليست ممّا يستحيل حدوثه ولكن قد لا يوجد من يريد تمثيلها فالمصور الماهر يستطيع ان يصور الوفاً من الصور تمثلها تماماً وتكون ممّا يغرب له المشاهدون ضحكاً . وامثلة ذلك كثيرة تشاهد في كل مشاهد الصور المتحركة

وقد يقتضي تحضير الشريط الواحد لصورة من هذه الصور شهراً كاملاً او اكثر مع ان اظهاره في مشهد الصور المتحركة لا يستغرق اكثر من عشرين دقيقة

واعم ما في هذا العمل استنباط الحادثة التي اذا صورت اقبل الناس على مشاهدتها والاعجاب بها لغرابتها اولانها من المسليات المضحكات . ومضى استنبطت هذه الحادثة وتصورها المصور في ذهنه لم يتعدّ عليه رسمها على الورق بكل درجتها . اما الحوادث التي حدثت فعلاً والتي يمكن حدوثها فهذه يسهل تمثيلها فتتمثل وتصور ولو اقتضى تمثيلها السفر الى اقاصي البلدان واستخدام مئات من الرجال وانفاق بدرات من الاموال . ولكن الافعال التي يستحيل او يتعدّر وقوعها فعلاً لا بدّ من رسمها بالقلم وتصويرها على ما تقدّم

ولا يخفى ما يجده المصور من العناء في رسم الصور حتى يتألف من مجموعها صورة يظهر انها تحرك حركة طبيعية لاتصنع فيها ولا يخامر من يراها ادنى شك في انها طبيعية في كل حركاتها وسكناتها واشكال الاشخاص المرسومين فيها . فاذا كان هناك رسم رجل سائر في طريق منحدر فعلى المصور ان يعرف كم ينبغي ان يصوّر من صورته حتى اذا توالى امام العين في وقت محدود ظهر ان الرجل لم يسرع سرعة فائقة ولا ابطأ في سيره لانه اذا اكثر من الصور ظهر ان الرجل يمشي الهوبنا متمسكاً واذا قلّ منها ظهر كأنه يقفز قفزاً بتعب نظر الراي

ولا يستطيع المصور الواحد ان يرسم الصورة كلها بل يرسم حدودها ويسلمها لمساعديه حتى يقوموا وهو يرسم الرسم الاول على لوح من الزجاج المنخوت ثم ينقله على ورقة بيضاء ويضعها تحت لوح آخر فترشده الى ما يجب ان يغيره في الرسم الثاني وهلمّ جرّاً

ولا بد له من ان يتصور دائماً حال المشاهدين وما يتجه نظرهم اليه فاذا صور رجلاً رمي كرسياً في الهواء فيجب ان يصوره في الصور التالية واقفاً رافعاً يديه لا يتحرك ويخص التعريك بالكرسي الى ان يبلغ اعلى ما يصل اليه ثم يجعل الرجل يخفض يديه رويداً رويداً بينما يكون الكرسي هابطاً الى الارض

ولا بد من التدقيق التام في رسم الحركات كلها وكل جزء منها ومن الاشخاص والاشياء التي تتحرك لان الصور تكبر كثيراً وقت اظهارها امام المشاهدين فاقص نقص او خلل فيها يظهر مكبراً فينفرد منه المشاهدون

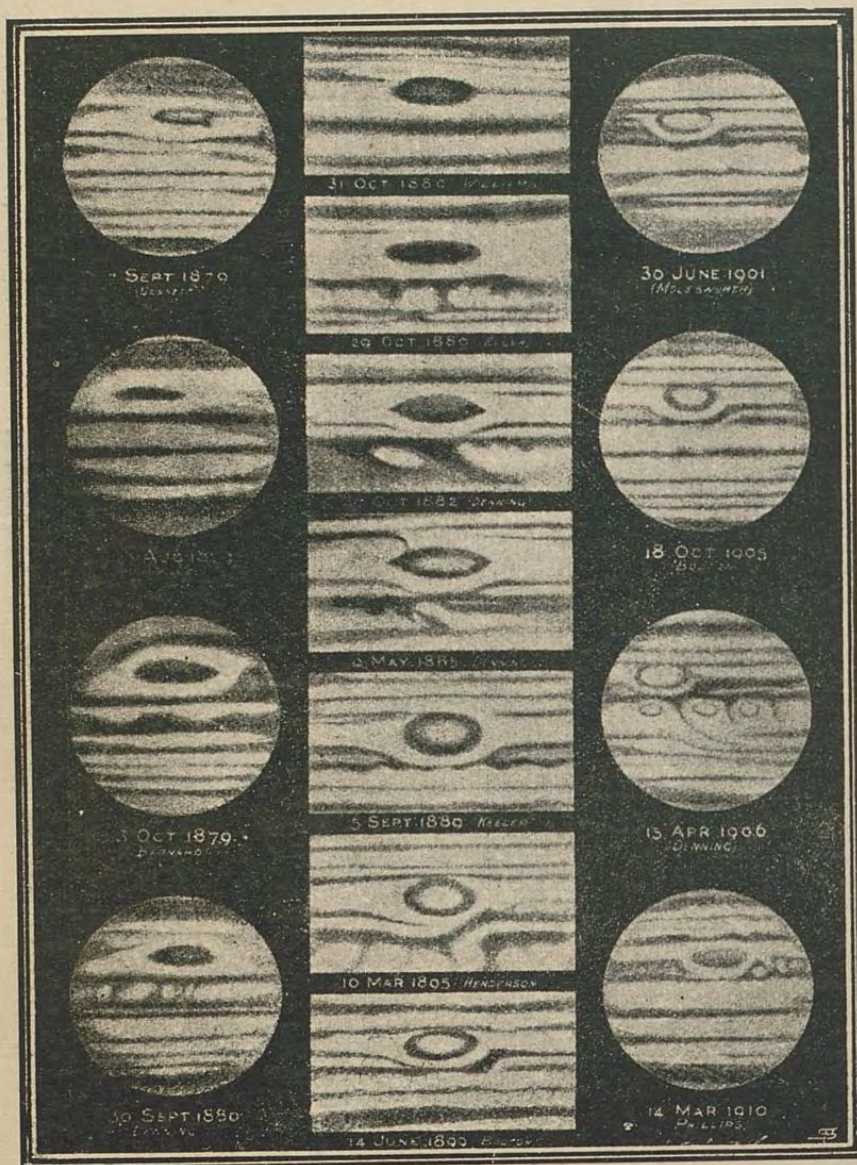
ومضى تمت الرسوم كلها التي تمثل صورة متحركة تنظم بعضها مع بعض وتصور على شريط طويل من ورق التصوير الشفاف المحضّر وتطبع منها صور كثيرة وان كان بين الرسوم رسوم ثابتة غير متغيرة فهذه لا يضطر المصور ان يرسمها بيده بل يضيف صورها الفوتوغرافية الى الرسوم التي رسمها ولكن لا بد له من ان يضعها في محلها تماماً والخلاصة ان كل ما يرى في الصور المتحركة ممّا يستحيل او يصعب وقوعه فعلاً انما هو منقول عن رسوم مصنوعة لان عن اشياء وافعال حقيقية وهذا ما لم تكن نعمة قبلاً

المشتري في مخاض

ليلد قرأ

المشتري اكبر السيارات التابعة للنظام الشمسي . سناه العرب بهذا الاسم لانه اشترى الحسن لنفسه كما قالوا . فان كان الامر كذلك فما الذي ابقوه للزهرة وهي اسطع منه نوراً واعظم سناء وقد لقبها غير واحد منهم بملكة الجمال . وبسمي الغريون المشتري جوهر وهو ايضاً اسم كبير آلهة الرومان يقابله زفس عند اليونان قبلهم ومردوخ عند البابليين والاشوريين . ولعلمهم سموه بهذا الاسم تشبيهاً له بكبير آلهتهم او لانهم حسبوه اليق الاماكن بسكنى كبير آلهتهم فسموه باسمه

وقطر المشتري ٨٥ الف ميل وحجمه ١٢٥٠ ضعف حجم الارض ولكن كثافة مادته ربع كثافة مادة الارض فلذلك كان ثقله غير مناسب لحجمه اذا قيس بحجم الارض وثقلها . فبينما نرى حجمه ١٢٥٠ ضعف حجم الارض كما تقدم نرى ثقله ٣٠٠ ضعف ثقلاً



المشتري ومناطقه وبقعة

مقتطف يناير ١٩١٧
امام الصفوة ٣٠

بلا
نص
يداً
ص
خل
رابط
سوم
افية
هو
نري
نوراً
و بتر
يلين
اليق
شافة
يجمع
٣٠٠

ومتوسط بعده عن الشمس ٤٧٨ مليون ميل . فلو ان قطاراً يقطع ٥٠ ميلاً في الساعة خرج من الشمس قاصداً المشتري لبلغه في تسعائة سنة . وبعبارة اخرى لو قام قطار من الشمس في عهد الحاكم بأمر الله العبيدي ما بلغ المشتري الا في ايامنا هذه ولتقر يب امر حجمه وكثافته الى الافهام نقول انه لو قطع ١٢٠٠ قطعة اكانت كل منها اكبر من الارض . ولو جمعت السيارات كلها كتلة واحدة ما بلغ ثقلها نصف ثقل المشتري

وسنة المشتري تساوي اثنتي عشرة سنة من سني ارضنا وهو يدور على محوره في نصف المدة التي تدور فيها الارض على محورها ولكن لما كان جرمه اكبر من جرم الارض بكثير فان سرعته في الدوران على محوره اعظم من سرعتها بكثير ايضاً . وبينما الارض تدور ١٧ ميلاً في الدقيقة يدور المشتري ٤٦٦ ميلاً وهو يتم دورته على محوره في نحو ١٠ ساعات اي ان طول يومه نحو ١٠ ساعات في حين ان الارض تتم دورتها اليومية في ٢٤ ساعة وهو طول اليوم من ايامها

ويمكن حسابان المشتري اما ثمناً صائراً الى الاضمحلال والاضمحلال واما ارضاً في دور التكوين فانه كرة كبيرة من الغاز والمواد الذائبة لم يمر عليها الزمان اللازم لتصير كتلة باردة جامدة . ولما كان اشبه بالشمس منه بالكواكب التابعة فقد ارتأى البعض ان بعض نوره اصلي منشق منه لا مكتسب من الشمس كله . ولكن الفلكيين ليسوا متفقين في ذلك . وما يقال في نوره يقال في ناره فان السحب التي تجتمع في جوده قد تكون ناشئة عن حرارة اصلية فيه او عن حرارة الشمس الواردة اليه

والناظر اليه بالتلسكوب يرى على سطحه منطقتين عريضتين ومنطقتين اخريين او ثلاثاً اضيق منها على جانبيها . وهذه المناطق موازية لخط الاستواء فيه . وقد تضيق هذه المناطق جداً وحينئذ يرى عددها على ازدياد

ولما كان المشتري غير جامد القوام كالارض اي لا يزال بين الغازية والسيولة بسبب اشتداد الحرارة فيه فهو لذلك مغلف بغلاف كثيف من السحب والغيوم . ويرجح ان المناطق المشار اليها انما هي شقوق في غلافه الى ما تحت سطحه . وهذا غاية ما عرف عنها . فانها تبقى شهوراً طويلاً غير متغيرة ثم يطرأ عليها ما يغير منظرها مما يبعث على الظن ان اعاصير شديدة تثور على سطح المشتري فتغير هيئته . وقد تلوح مناطق في

بعض الاحيان مبقعة منقطة ولا تعلم ماهية هذه البقع والنقط حتى الآن

وتدل الدلائل على ان المشتري في حالة لولا كرامة سميهِ اله آلهة البابليين واليونان والرومان لقلنا انها اشبه الحالات بمخاض الحامل وان تخضهُ هذا قد ينتهي بانقداد قطعة كبيرة منه وولادة قمر جديد يضاف الى الاقمار التي تدور حوله الآن كما جرى للارض مع قمرها وكما جرى للشمس مع السيارات كلها . وهذا هو الذي حملنا على اعادة البحث في المشتري هذه المرة . فان على سطحه بقعة حمراء غريبة حيرت الفلكيين وكان اول من رآها فلكي بلجيكي في بروكسل سنة ١٨٧٨ . وكان طولها حينذاك ٣٠ الف ميل وعرضها ٨ آلاف ميل . فلو القيت الارض برمتها فيها لوسعتها وضفت عليها

بقي الفلكيون بدرسون هذه البقعة ثلاث سنوات وهي ظاهرة لم اتم ظهور وكانت تجول في صدر المشتري وتدور حوله ونتم دورتها في ٩ ساعات و٥٥ دقيقة و٣٦ ثانية فذهبوا فيها كل مذهب . فمن قائل انها بركان ولكن ينقض هذا الزعم كونها جواللة لا مقيمة في مكان . ومن قائل انها هي ما رآه هوك سنة ١٦٦٤ وكاسيني معاصره وهذا مشكوك فيه . ومن قائل انها جزيرة طافية على سائل لا تعلم طبيعته ولكن طول بقائها لا يوافق هذا الرأي

والذين يقولون ان المشتري في حالة مخاض يقولون ان حالته هذه لا بد ان تنتهي بانفصال هذه القطعة الحمراء منه فتصير قرراً بدور حوله . فان ارضنا لما كانت كتلة رخوة القوام كانت تدور على محورها بسرعة عظيمة حتى ان اجزاءها الاستوائية لم تستطع التماسك فانفصل بعضها وطار في عرض الفضاء ولكنه بقي تحت تأثير جاذبية الارض حتى اذا بلغت القوة الدافعة حدتها دار ذلك الجزء حول الارض وكان دورانه هذا نتيجة فعل قوتين قوة الدفع او الاستمرار من جهة وقوة جذب الارض من جهة اخرى فكان القمر

وقد خطر لبعض الفلكيين ان يصور البقعة الحمراء وما طراً عليها من الحركة والانتقال من اول ما رثيت حتى الآن اي من سنة ١٨٧٨ كما ترى في الشكل المتقدم

القدريّة والجبريّة

او الاختيار والاضطرار

(١)

لم يشتغل العقل الانساني بشيء مثل اشتغاله بمسألة القدر والجبر . فمن اول ما بدت تبشير الفكر وقدّر لنا ان نقف على اخبار المتقدمين اهل التاريخ الاول سمعنا بهذه المسألة . فهي قديمة وربما كانت اعرق في الوجود من كل فكرة اخرى . ولما جاءت الاديان جعلتها موضع نظر ولكنها لم تتصل الى حلها بل تركتها بحذافيرها تنتقل من جيل الى جيل حتى وصلت اليها ولم تزل الشغل الشاغل للفكرين والفلاسفة . بل لا نقالي ان قلنا انها من الاسس الاولى التي تبنى عليها اليوم اقسام كبيرة من الفلسفة والعلم . فمسائل التشريع والقواعد الاقتصادية والافكار الاجتماعية كلها تمس هذه الفكرة وتعتد بها . وكلنا في ايماننا اليومية ومعاملتنا مع الآخرين لا ننسى مبلغ ما يترتب على عملنا من المسؤولية الشخصية ولا مقدار المسؤولية التي تقع على عاتق غيرنا بانين ذلك على ان الانسان حر مختار . وكلنا نحس ان الافراد لا يتساوون في هذه المسؤولية بل تصغر عند قوم وتكبر عند آخرين على نسب مختلفة للعمل الواحد

ولم يصل كثير من الباحثين الى نقطة عملية عامة في هذه المسألة . بل تراهم يمينون الى الاعتراف بقسط من الاختيار لكل فرد من الافراد لم يخرج عن عقله كبر ذلك القسط ام صغر . وتراهم يقولون انه لولا ذلك لما ساع لنا ان نستاء من عمل غيرنا ولا ان نفرح له . لكننا نستاء ونفرح . ولا شك ان معنى هذا اننا نقدر ان هذا الشخص كان يستطيع ان يعمل غير ما عمل فيستحق منا احساساً مخالفاً للاحساس الذي ابديناه حين رأيناه عمل ما عمل . ولا بد لنا ايضاً من الاعتراف بقسط من الجبر او الاضطرار يختلف قدره باختلاف الافراد . وهذا هو السبب في ان الاحساس الذي تقابل به عملاً معيناً من زيد ليس هو بعينه الاحساس الذي تقابل به هذا العمل من كل شخص غيره .

هذه هي الافكار العملية العامة في الموضوع . ولسنا ندرى هل كانت تتغير قريباً . ولكن ما لا شك فيه انها تشكلت باشكل كثيرة ولبست مع الاحوال المختلفة لبوساً جمّة . فبالنسبة لقيم الاختيار والاضطرار وبالنسبة لمصدرهما راجت افكار واوهام كثيرة على مدى الازمان المختلفة . فجبرية اليوم يرجعها المعاصرون من كتاب اوربا الى تأثيرات الوراثة

والوسط في حين كان يرجعها اهل الزمن القديم الى القدرة الالهية . والاختيار المطابق
والاختيار النسبي شغلا من الابحاث آلاف الصحائف . وكذلك مقدار الاختيار . ولسنا نريد
بما نكتب تحليل هذه الابحاث ولا التنقيب عما كان واستظهاره بل اثبات رأي نعتقد
واظهار اثر هذا الرأي في بعض جهات العلم والفلسفة ولا سيما ما اخنص بفكرة المسؤولية
ونقد الخير والشر

وقبل الشروع في ذلك نرى ان نوضح هذا الرأي في ذاته وموضع النسبة للآراء
الآخرى . ولا يلنا احد بالتعجل في ذلك فان اول ما نطلب ان يكون القارئ عارفاً بمرامينا
حق اذا قرأ ما نكتب كان قادراً على اتباع اسباب الحجة التي ندلي بها وطرقها ومسالكها
فيصل بها معنا الى الغاية التي نراها من غير ان يكلف نفسه الرجوع اليها ليرى مواضع
الضعف منها

اما رأينا فهو ان الاختيار معدوم من الوجود جملة وانما تصرفنا قوانين مرتبة نعرفها وصدق
واتفاقات ربما كانت تسير على قوانين لا نعرفها . ولسنا نقصد بالاختيار هذه الحرية الجزئية
الضئيلة التي نستطيع معها ان نسير الى اليمين لا الى اليسار ونأكل صنفاً دون آخر ولكننا
نقصد به مجموع القوة المصروفة للحياة والتسلطة على هاته الحرية الجزئية . نقصد به روح
الحياة ذاتها . فهذه الروح او تلك القوة او ما شئت فسمها معدومة الاختيار من جميع الجهات
سواء كان ذلك من جهة تكونها المباشر بالذات او من جهة الظروف الخارجية التي تعيش
وقتياً في وسطها . وهي مدفوعة في طريقها بعوامل لا دخل لها مطلقاً فيها او ان كان ثمت لها
دخل فهو ضئيل الى درجة معدومة الاثر . وهذه الحرية الجزئية الضئيلة التي نعتقد اننا نملكها
بيدنا وأنا نتصرف على مقتضاها في حياتنا اليومية معدومة ايضاً وما نراه منها انما هو خيال ووهم
كلما تيسر لي ان افصل بذلة جديدة يدخل رأسي تصميم ان اغير الالوان المعتادة التي
البسها وادخل محل الخياط على هذا التصميم . وبعد ان اقلب خمسين قطعة من القماش اقف
عند اختيار لون لا يخرج مطلقاً عن الواني المعتادة . وقد خرجت مرة عن هذا الجود ايلي
ارى في الجديد طلاوة فلما لبست بذلتي الجديدة شعرت بعدم ارتياح لما عملت كأنه خلف
اختياري . فهل انا مختار في المرات الاولى وهل انا مختار في هذه المرة الاخيرة ؟ واعتقد
ان كثيرين مثلي لاحظوا من ذلك ما لاحظته

نجد هذا ايضاً عند اعتيادنا اختيار الطعام . نجد هذا الاختيار محدوداً لا يتعمد
اصنافاً معينة . فاذا تعداها الانسان حسب نفسه خرج على نفسه . اي حسب نفسه غير

كامل الاختيار . ويكون ذلك احساسه في غير هذه الجزئيات كل مرة يخرج فيها عن معتاد اختياره اللهم الا اذا نسي نفسه مع اصحاب او جماعة اياً يكونون . وهو لا شك في هذه الحالة مسلوب الاختيار في اغلب الاحيان

ونظن القارئ في غنى عن ان نصرب له الامثال لذلك . ومن هذا نرى ان هذه الجزئيات البسيطة من متعارف ما في الحياة ومما نظن لانفسنا كامل الحرية فيه انما حدد اختيارنا لها ظروف خارجة عنا كوّنت عندنا عادة اعدمت هذا الاختيار وبالتالي قتلت هذه الحرية

واذا ارتقينا فوق هذه الدرجة وجعلنا اعمالاً اكبر من الاعمال اليومية موضع نظرنا تجلّى لنا انعدام الاختيار عند الانسان بشكل اوضح . وليست الامثال هي التي تعوزنا هنا . فنادر هو الرجل الذي لم يتيسر له حادثه خارجة عن انتظاره بل عن اعتقاده فاضطرته ان يتبع مسلماً من مسالك الحياة لم يكن يحلم به . ونادر من لم تؤثر في حياته او اعماله صداقة رجل معين او حب امرأة معينة . ونادر من لم تغير خطته مقابلة في قطار او سفرة الى بعض المدن . ونادر منا من لم يكن لمرضه او لزوجيه او لنسله تعديل عام لطريق سيره . وربما كانت كلمة نادر غير كافية فاقول ليس في الوجود انسان لم يرضخ لحكم كل هذه الظروف او بعضها . على انها حين تقابل الواحد منا تحدث عنده اثر غير الاثر الذي تحدثه عند الآخر وربما كان على عكسه . والواحد منا لا يستطيع ان يغير فيها او يبدل . وانما يخضع لها مجبراً غير مختار ومركز الواحد منا في الحياة — كونه ابن زيد لا ابن عمر . وكونه ولد في بلد وفي قطر معين وفي عصر معين — اي اختيار له في هذا . من غير شك لا اختيار له وانما هو يحنمل هذا المركز مجبراً سواء اراده او لم يرد . ومن لنا بالرجل الذي بقدر على اختيار مركزه ربما قيل انه معها امكن التسليم بصحة ما تقدم فان في نفي الاختيار بالمرّة مغالاة وان من الواجب الاعتراف باختيار نسبي للفرد يميز به بين الخير والشر والحسن والقيبح ويمكن معه احتمال مسؤولية العمل الذي يعمل . وان هذا الاختيار النسبي الذي هو اساس المسؤولية ونتيجة من نتائج حرية الارادة حرية نسبية وهو متعلق بالفرد ملتصق به بل هو جزء منه

ولا شك في ان هذا الكلام غير خلو من المعنى . فان لنا ارادة نسبية ننبذ بها اعمالنا اليومية وتجعلنا مسؤولين امام ابناء عصرنا عما يصدر منا من الاعمال . وهي هذه الارادة التي تعطينا الحق في مواخذة غيرنا وفي مواخذة انفسنا . لكن هذه الارادة النسبية هي كما

قدمنا حكومة بظروف خارجة عنها مؤثرة فيها باعثة اياها حتماً لتسير في طريق معين . اي ان ارادتنا ليست حرة في ان تريد . فالاحكام التي تصدر عنها والتصميمات التي نتبعها انما هي مدفوعة اليها بعوامل خارجة عنها ربما كانت قوانين الطبيعة وربما كانت الصدف التي لا نعرف قوانينها . وربما كانت ايضاً روح الوجود الخفية والقوة المصرفة له التي لا ندرك ماهيتها . وربما كانت مجموع هذه الاشياء

ففي الامثال البسيطة التي قدمنا عن اختيار اللون في الملابس والمطعم رأينا ان هذا الاختيار مقيّد بقيود كثيرة منها الوسط الزماني والوسط المكاني ونوع التربية ومبلغ الصحة او المرض والقوة او الضعف التي عند الفرد وعوامل كثيرة اخرى ليس من السهل حصرها . وقد رأينا ايضاً حين ترقينا فوق هذه الامثال ان هذه القيود لا اختيار لنا في وجودها . وكون الرجل ابن شخص معين ولد في بلد معين وفي زمن معين وفي امة معينة امور كلها بعيدة جداً عن ان تكون من اختياره . ومع ذلك فلها تأثير بين واضح في آخر درجات الاختيار لانها هي اسباب الارادة

وهذه الاسباب نفسها غير مختارة لانها غير متعلقة بارادة عاقلة نعرف ماهيتها فوجود زمن من الازمان او مكان من الامكنة على صورة معينة امر لا يدخل لارادة معينة فيه . بل هو نتيجة لعوامل بعيدة عن ارادة الناس افراداً كانوا او جماعات . وكل جيل من الاجيال يحتمل غير مريد نتيجة اعمال آلاف الاجيال التي سبقتة . ويحتمل غير مريد شر اعمال الاجيال المعاصرة له . واذا كان ذلك شأن الجيل فان الفرد الذي هو ذرة منه يحتمل تأثير ملايين من ارادات معاصريه وملايين الملايين من ارادات الاجيال الماضية . فهل يبقى مع ذلك صاحب ارادة خاصة ويستطيع ان يقول حين يعمل عملاً معيناً اني قمت به لانني اردته ؟

ليتصور القارئ معي نفسه . هو الآن يقرأ هذه السطور . فهل هو مريد في ذلك . واذا كان مريداً فما هي قيمة اختياره في هذه الارادة . اولاً من اجل ان اكتب ما اكتب مررت باآلاف بل بملايين من المؤثرات التي شكّلت ارادتي على ما ارادت هي لا على ما اردت انا . ثم كتبته بعد ذلك . وكتبته في اوقات ربما كان بكفي ان نتغير هي لتغير ما اكتب . ثم نشرته في هذه المجلة بعد تفكير في ظروف لا دخل لي فيها هي التي استوقفت عزمي عندها . فلم لم انشرها في غيرها ؟ لاسباب خارجة عن ارادتي اذا نحن اعتبرنا مطلق الارادة . وقرأها القارئ في هذه المجلة لانه من قرائها لا لانه يريد ان يقرأ كلامي

ثم ما هو الاحساس الذي يجده القارئ حين القراءة . اهو الانبساط ام الامتعاظ ام
عدم الاهتمام ؟ لاشك ان ذلك كله يختلف كثيراً ما بين قارئ وقارئ . فمن الممكن ان
يجزك القارئ كنفه قائلاً : وما نتيجة هذه الابحاث في الحياة . ومن الممكن ايضاً ان يقول
لقد احسن الكاتب فان في بحث هذه النظريات ما يؤثر في تقدير المسؤولية الاجتماعية
والمسؤولية الفردية . ومن الممكن كذلك ان يربما اكتب ثم يلقي الحجة من يده متثابراً .
هذا كله اذا لم ير في طرق باب مثل هذا الموضوع ما لا يسمح به الدين وكل هذه الاحكام
التي يصدرها يحسب انه يريد كل الارادة في اصدارها مع انها انما تتعلق بنوع تعليمه
وبالمدرسة التي نشأ فيها وبالقرارات التي قرأها وبطرق التفكير التي مر بها وبالحوادث التي
واجهها . ولو ان شيئاً من ذلك كله تغير لتغير هذا الحكم وبكلمة اخرى لتغيرت الارادة
وظاهر من ذلك ان الارادة لا تعمل بذاتها مجردة ولكن تحت مؤثرات كثيرة هي التي
تكونها على نحو خاص وتجعلها بذلك تصدر احكامها على هذا النحو محكمة بقوى تلك
المؤثرات . ولا يمكن ان يقال مع ذلك انها حرة في ان تريد . بل ظاهر انها مجبرة على السير
في الطريق الذي رسمته لها هذه المؤثرات . وبكلمة اخرى مجبرة في اختيارها
ومن الممكن ان تلخص العوامل التي تؤثر في الارادة وتحكمها في اختيارها على
الطريقة الآتية :

- (١) حكم الوسط الزمني والمكاني . فهذا الوسط الذي تكون على مدى الاجيال
المتعاقبة من تفاعل ملاهين الارادات الانسانية مع عوامل الطبيعة الاخرى له في ارادة
كل فرد منا اعظم تأثير . فان منها لتكون الافعال الاجتماعية والانظمة السياسية والقوانين
الاجبارية والاعتبارات الاخلاقية . وهذه كلها وما سواها من الافعال الاجتماعية تشترك
في صفة مميزة هي اكرامها كل فرد على اتباعها وجعلها تكيف ارادته على النحو الذي تقتضيه
- (٢) حكم الوراثة . وله في كل منا اثر مباشر في تكوينه الجسمي والعقلي . ومعلوم ان
هذا التكوين له شأن كبير في حركاتنا وسكناتنا وفي جميع تصرفاتنا وفي نظرنا الى الحوادث
والاشياء وسائر ما في الحياة . وبكلمة اخرى في احكام ارادتنا على كل ما جل ودق من الاعمال
- (٣) حكم العادة . فلكل فرد حسب ما كوّنته الاوساط التي نشأ فيها وحسب تأثير
وراثته عليه وما انتابه من حوادث المرض والزواج والوظيفة التي يؤديها في الحياة نظامات
يسير عليها وتؤثر فيه اشد التأثير . هذه النظامات هي عاداته الفردية التي كونها لنفسه والتي
اصبحت كما يقولون طبيعته الثانية . وهو كلما فكر في امر من الامور حكمته تلك العادات في

التفكير وفي اتجاه ارادته . خذ مثلاً لذلك شخصاً اعتمد التدخين او اعتاد تناول ادوية معينة في اوقات معينة فتري ان هذه العادات لها في تصرفاته اثر كبير . كم ترى معتاد التدخين منحرف المزاج ضيق الصدر مسرعاً في الحكم اذا هو لم يجد سيجارته حاضرة تحت يده عند طلبه اياها . وكم تراه ساعة التدخين ميالاً في تفكيره الى طريق الاحلام والاماني . ثم كم ترى السقيم المعتاد تناول المورفين بعيداً عن الابتهاج بالحياة وما فيها اذا منع عنه (٤) حكم الصدفة . ليس من ينكر ان صدفاً في الحياة غير منظورة خلقت له مركزاً خاصاً جعله ينظم حياته على شكل دون آخر من غير ان يكون له دخل في تلك الصدفة مطلقاً فهذه العوامل التي تؤثر في حياتنا وارادتنا وتؤثر في باعمالنا وتنتقل الى الجيل الذي بعدنا محملة بماضي الانسانية الطويل مؤثرة في ذلك الجيل الجديد تترك الفرد منا وشأنه في وسط هذا العالم الهائل شأن اي ذرة اخرى من ذراته تسير في نظامه محكمة بقوانينه الخالدة غير مستطبعة لنفسها نفعاً ولا ضرراً

قد يرد على هذه الحجج كلها اعتراض يجب عدم اهماله . ذلك اننا في كل اعتباراتنا المتقدمة كنا دائماً ننظر الى الارادة المطلقة كأنها مثال الارادة التي تطلب للانسان . واننا كنا نمثل الشخص الكامل الاختيار كأنه الشخص الذي يسير على غير قانون ونظام . وفضلاً عن هذا فكأننا اغفلنا فكرة الارادة النسبية اغفالاً تاماً . فاذا صح ما قدمنا من ان الارادة الفردية محكمة بقوانين تحدد اختيارها الى حد كبير فان في هذه القوانين من السعة والتسامح ما يجعل لهذه الارادة مجالاً في العمل واسعاً

وفضلاً عن ذلك فقد كان بحثنا كله دائراً حول الفرد معتبراً ذرة من الوجود متأثرة بما حولها . وما دام ذلك فلا يمكن الا التسليم بان كل ارادة يجب ان تخضع لمقتضى قوانين الحياة . ولكن الواجب ايضاً ان ننظر الى الفرد كوحدة قائمة بذاتها مؤثرة في الحوادث مصرفة لها على نحو معين ومشكلة اياها بشكل خاص . اي انه يلزم لمعرفة مقدار حرية الارادة ان ننظر الى هذه الارادة حين تفاعلها مع الحوادث كمؤثرة فيها قبل ان تكون متأثرة بها ونقدر مبلغ ما لها من التصرف في هذا التأثير . وذلك يتحتم اكثر اذا علمنا ان العوامل المؤثرة في الارادة هي عوامل عامة على الغالب مشتركة بين كل الافراد . فان ما سميناه نحن حكم الصدفة يسير هو نفسه الى حد كبير على نظام يصيب الافراد منه بالنسبة لأثره في ارادتهم لا في حظهم منهم غير قليل . فاذا نحن اطرحنا هذه العوامل المؤثرة على اعتبار انها متساوية في فعلها في الارادة ونظرنا الى الارادة بعد ذلك مجردة عنها كان لنا ان نحكم ان

لها في الحياة اختياراً يصرف حياة الفرد وكثيراً ما يسلك بيده تصرف حياة الكون كله في مدة غير قصيرة من الزمن

وقد يضرب المعترض مثلاً ارادات مصرفة يجدها قاومت نظام الكون وغالبت قوى الطبيعة وتمكنت من اخضاعها ووصلت من ذلك الى المدنية الحالية وما فيها من المخترعات والمجائب . ولو انها اتبعت نظام الطبيعة وسارت على قانون اقل مجهود لبقى العالم متمسكاً في ظلامه القديم . لكن تلك الارادات القديرة عملت ونجحت في اخضاع اقسى ما نلغاه في الحياة . فدعاة الاديان اثروا في العالم بتعاليمهم تأثيراً كبيراً وكذلك نابليون بونابرت بحروبه واعماله وقانونه المدني . وبوستينيان في التشريع الروماني . فهل هذه النفوس العظيمة التي اقامت المدنية واحيت تاريخ الانسانية ونشرت العلم والنور والهدى والحضارة ذرات تسير في نظام الكون محكومة بقوانينه الخالدة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً وهل هذه الارادات القوية التي قلبت حياة الوجود لم تكن الأعجينة شكاتها ظروف الوسط واحكام العادة وموثرات الوراثة من غير ان يكون لها في نفسها اثر

هذا هو وجه الاعتراض الذي يوجه في مثل هذه الاحاين . ولسنا نقف دون هذا الاعتراض او نخسبه بغير شيئاً من صحة ما قدمنا . فان تحليلاً بسيطاً لاهية النفوس الممتازة وما احاط بها يجعلنا نؤمن تمام الايمان بانه لم يكن لاصحابها من الارادة في عملهم الا بمقدار ما اجبرتهم على السير فيه ظروف الحياة كما ان الوقوف عند الارادة الفردية لذاتها وتجريدها من العوامل المشتركة التي تؤثر فيها تظهر لنا هذه الارادة قوة عمياء لا تترك بنفسها ولا تتصرف باختيارها ولكنها تنتظر عوامل خارجية تدفعها للسير في الطرق التي ترسمها لها

ومن اجل ان نصل الى ذلك بحجج بيينة واضحة يجب ان نفهم اولاً ماهي الارادة وكيف نزيد . كان الكتاب الاقدمون يحسبون الارادة قوة من قوى الروح . والروح عندهم شعاع لطيف خارج عن مادة الجسم سار فيها سرعان الريح في الورد والزيت في الزيتون والنار في الفحم موثر فيها غير متأثر بها . وكان ريج الورد وزيت الزيتون ونار الفحم كانت في نظرهم قوى خارجة عن المواد التي تسري فيها . وعلى ذلك كانت الارادة عندهم قائمة بذاتها تكافح ثورات الجسم احياناً وتناهض ما قد تنجمه نحوه شهواته ورغائبه . ولما ان ذلك في مقدور هذه القوة فقد بنوا عليه تكليف الانسان اتباع الخير وتوجيه ارادته نحوه واجتناب الشر وتوجيه ارادته ضده واعتقدوا انه مها كانت الميول الانسانية شريرة بطبعها

فإن قوة الارادة تكفي لتقويم عوج الطبيعة بمكافحة هذه الميول ومناضلة الطبيعة . وهذا هو عندهم اساس المسؤولية

لكنهم كانوا يرون في الواقع اشياء كثيرة تقف دون تعميم فكرتهم هذه واطلاقها . فكثيرون يوجهون همهم الى جهة معينة ويريدون عملاً معيناً ثم تراهم وقد سقط في يدهم في كل ما ارادوا . كثيرون يريدون عيش التبتل ويعملون جهدهم له ولكن صدفة منحوسة في اعناقهم تقابلهم بامرأة تستغويهم وتضلهم سيبلهم . كثيرون يريدون عمل الخير للناس على نحو خاص ويبذلون قصد الوصول الى تحقيق غرضهم كل ما لديهم من الوسائل ثم ينقلب سعيهم وبالأعلى عليهم وعلى من يريدون به الخير لظروف خارجة عن ارادتهم وترتيبهم . وكثيرون لا همة لهم ولكن خطأ غير منظور يرفعهم الى درجات العلى وينبع من بين ايديهم المعجزات . كان الكتاب الاقدمون يرون ذلك كله ويشعرون بأنه يتفق مع فكرة الارادة المطلقة الخارجة عن مادة الجسم المصرفة لحركاته وممكناته حسب تدبير خاص فلا يستطيعون بغير الالتجاء الى ضعف الانسان وجهله تفسير عجزم عن اطلاق فكرتهم على كل ما في الحياة . ووسيلة ذلك هي التسامح مع قوى خارجة عن الوجود وعن عالمنا للتدخل تداخلاً غير منظور لنا وبالتالي غير معروف منا . وعن طريق هذه المداخلة من جانب تلك القوى تحدث هذه العجائب التي لا تسير على سنة ولا يحكمها قانون . فصوّروا مداخلة الشيطان لاغوائنا في جهة الشر وجعلوا افعال الخير التي تصدر عنا اثرًا من اثار الالهام الالهي ووحى خالق الروح والارادة . فلما احسوا ان مثل هذه المداخلة اذا اطلقت يصل بها الحال الى ملاشاة الارادة وملاشاة الارادة تفسد عليهم فكرة المسؤولية في الدنيا وفي الآخرة لان مبنائها عندهم هو حرية الاختيار جعلوا الرجل مريداً وغير مريد معاً وحكموا انه مختار ومضطرب في وقت واحد

وبعد نقاب كثير في الافكار والفلسفات اطمأنت الافكار الى فكرة الاختيار النسبي لتضعها اساساً للمسؤولية

والاختيار النسبي هو افتراض الفرد مجبراً في مجموع حياته مختاراً في جزئياتها . ولما كانت معاملاته مع الناس متعلقة بهذه الجزئيات كانت مسؤوليته امام امثاله تامة لانه يتمتع بهذه المسؤولية بحرية تامة

مناجاة الموتى

توفي المستر سستد غريباً في الباخرة تيتانك كما هو معلوم وكانت من المعتقدين مناجاة الارواح المجاهرين بها يدعي ان ارواح بعض الموتى تناجيه من وقت الى آخر وتحرك قلته فيكتب اموراً بعضها تافه وبعضها في حد الغرابة . وقد قامت ابنته بعده تدعي دعواه وكتبت بالامس في مجلة ناش الانكليزية نقول

لما ابتداء شهر يوليو من سنة ١٩١٤ موشياً بالسلام قلنا خطر على بال احد انه لا تمضي اربعة اسابيع حتى تنتشر فوق اوربا كلها سخابة حرب عامة . ولم ينصرم شهر اغسطس من تلك السنة حتى جعل الوف من شباننا يقرنون على الحركات الحربية مع ان ذلك لم يكن يخطر لهم ببال من قبل . فان جيشنا النظامي الصغير أرسل الى ميدان القتال وكانت البجيك قد اجتيت وكثيرون من رجالها ونسائها واولادها الذين لم تكن الحرب تخطر ببالهم كانوا قد قابلوا الموت وجهاً لوجه وغادروا هذه الحياة الدنيا وانتقلوا الى الاخرى . ولقد كان من حظ بعض الآباء والامهات ان سمعوا الكلمات الاخيرة من اولادهم الذين عادوا جرحى من ميادين القتال ولكن الاكثرين جاءهم نعي اولادهم او آباءهم او ازواجهن — سفكت دماؤهم في الذود عن وطنهم بعد ان خرج كل واحد منهم من بيته وودع اهله وهو ممتلىء قوة ونشاطاً . ففطرت اكباد ذويهم ولا يزالون يشعرون بلوعة الفراق

يقال لهؤلاء تعزوا فان اولادكم وآباءكم وازواجكم ماتوا موتاً مجيداً سفكوا دماءهم في الدفاع عن وطنهم وسوف تلتقون بهم في اجماد السماء

ولكن لو استطعنا ان نثبت لهم ان الذين فقدوهم لم يزالوا في قيد الوجود وقد خلعوا الاجساد الترابية ولا يزالون احياء يرونهم ويحبونهم كما كانوا وهم في هذه الحياة الدنيا ولو لم يروهم وانهم قد يشعرون بوجودهم حولهم وشعورهم هذا حقيقي لا ريب فيه ولا هو من قبيل الاوهام — لو استطعنا ان نثبت ذلك للحراني لوجدوا فيه اكبر عزاء . واي دليل على اثباته اقوى من شهادة كبار العلماء والمفكرين مثل السراولفر لدج والسر ولیم بارت وغيرهما من كبار العلماء الذين لم يكونوا يصدقون ما يقال عن مناجاة الارواح . فبحثوا وحققوا حتى اقتنعوا وشهدوا ان التكلم مع ارواح الموتى امر حقيقي لا ريب فيه وان الروح لا تموت وقد يقول قائل ان كان الامر كذلك فلماذا لا يتاح لنا نحن ايضاً ان نتكلم مع ارواح

موتانا . والجواب ان الذين يطلبون الوصول الى ذلك بالايان والصبر يتغلبون على المضاعف
التي تحول دونه ويصلون اليه ويشكلون مع الذين فقدوهم ويعلمون حينئذ ان النفوس لا تموت
ومن اول الادلة على نفي الموت واستمرار الحياة صور الارواح الفوتوغرافية ولا سيما
الصور التي تصوّر في الظلام (سكوتوغراف) لان في هذه الصور ادلة محسوسة لا تبقى
مجالاً للريب . اما نحن فنعلم عن ثقة ان الذين فقدناهم لا يزالون معنا يجالسونا ويمشوننا
ويجادثوننا واما الذين يشكون في ذلك فلا يصدقون قولنا ما لم يسمعوا بأذانهم كلام الارواح
كما نسمعهم نحن ولكنهم اذا شاهدوا للارواح صوراً شمسية او ليلية (فوتوغراف او
سكوتوغراف) تصوّر حيث لا يحتمل الغش كما سيأتي يضطرون ان ينفوا ما يخامرهم من
الشك وما يتهم به المصدقون بمناجاة الارواح من التوهم والتخيل

ولقد رغب اليّ ابي مراراً في ان يتصوّر معي صورة فوتوغرافية تكون دليلاً آخر يضاف
الى الادلة الكثيرة التي اقامها لي على انه لا يزال في قيد الوجود . ثم سحت الفرصة منذ بضعة
اسابيع لكي انصوره . فاني ذهبت الى بلدة كرو والتقيت هناك بمسز بكستن ومسز هوب
وكلتاها من الغيسيين الذين منحوا الحالة النورانية اللازمة لتصوير الارواح . وكنت قد اشتريت
رزمة من الواح التصوير من لندن واخذتها معي من غير ان افتحها . وكان هناك المستر هوب زوج
احداها وهو مصور فوتوغرافي جوال ووكيل شركة من شركات السوكرتاه فقاباني في بيت
مسز بكستن وهي وزوجها من البسطاء في معيشتهم فجلسنا حول مائدة وضعت عليها رزمة
الواح التصوير . وكنت قد نزلت في بيت المستر ووكر فحضر هو وزوجته وجلسا معنا حول
المائدة . وغاب المستر هوب اي نام النوم المغنطيسي حالاً وحضر الروح المحرك له واسمته
ماسا وجعل يوعز اليه وهو يرشدنا الى ما يجب ان نعمله . فطلب مني اولاً ان افحص آلة
التصوير جيداً ففحصتها ثم ان اذهب مع المستر هوب الى الغرفة المظلمة وافتح رزمة الواح
التصوير فيها واخذ منها لوحين واكتب عليها اسمي واضعها في البرواز وراقبه الى ان يوضع
في آلة التصوير ثم اخرجها من الآلة واظهرها بنفسي . فوضعنا ابدينا على رزمة الالواح
حتى تمغنطت ثم اخذتها وسرت مع المستر هوب الى الغرفة المظلمة وكان قد افاق من غيبوبته
وفعلت حسبما ارشدني تماماً فظهرت صورتي في لوح التصوير ولم يظهر اثر لصورة ابي ولكن
ظهرت مع صورتي صورة امرأة كانت صديقة لابي وقد توفيت قبله ببضع سنوات وظهرت
صورتها مرة مع صورته قبل وفاته . ثم اني لففت بقية الواح التصوير واخذتها معي ولم احوّل
نظري عنها ولما نمت ابقيت يدي عليها حتى لا يبتقي مجال للظن ان احداً ابدل لوحاً منها

وفي اليوم التالي وهو الاحد عرضت اربعة الواح وجريت في عرضها واطهارها كما جريت في اليوم السابق فظهرت على احدها صورة تلك المرأة وصورة رجل يشبه ابي ولكنه اصغر منه سنًا . ثم لففت بقية الالواح واخذتها معي . وفي المساء جلسنا لاجل التصوير الليلي . والالواح التي تظهر الصور عليها كذلك لا توضع في آلة التصوير بل تبقى ملفوفة كما تشتري . فاشتريت زرمة جديدة من الواح التصوير ملفوفة بورق اسمر ومخنومة ووضعتها على المائدة وجلسنا حولها انا ومسز هوب ومسز بكستن ومسز ووكر ونام المستر هوب اي اصابته الغيموبة ومغنتنا الرزمة بوضع ايدينا عليها وقيل لي حينئذ ان ارفع الرزمة بيدي اليسرى وامسّ باسفلها جبهة مسز هوب ففعلت وقيل لي ايضا ان افتح الرزمة حالما يفيق المستر هوب من غيبوبته وأخرج منها اللوحين اللذين على وجهها واضعهما في البرواز وادع المستر هوب يصورني صورتين بنور يظهره بغتة مبقية بقية الصور في يدي ثم أظهر هذين اللوحين وأظهر ايضا لوحين آخرين من اسفل الرزمة التي في يدي . ففعلت كما امرت تماما واذا على احد اللوحين اللذين وقع عليهما النور صورة رأس رجل لم يعرف من هو وعلى احد اللوحين اللذين اخرجتهما من اسفل الرزمة ولم يكونا قد وضعا في برواز آلة التصوير الكتابية التالية بعضها بالفرنسوية واكثرها بالانكليزية ومعناها

« سعدت مساء يا صديقي العزيز مرحبا بك

« يا اصدقائي كلكم

« انتهجت بنجاح صديقنا وانا آسف لان صديقنا ستد لا يقدر ان يكتب الآن كتابة الارواح ولكن لا تستعجلوا فان عندنا صورة صديقنا ستد وصديقه . التحيات للجميع وايضا مس مكتشارد

« صديقكم كولي

« وهنا صديق آخر يود التكلم وقد اغنم هذه الفرصة لذلك

« ايها الاصدقاء الذين في هذه الحلقة

« انا معكم وانتظر وارجو ان يصفوا لنا الزمان بالاجتماع معكم

« صديقكم ووكر الى اللقاء

اما اللوح الآخر فلم يكن عليه شيء مطلقا . وكولي المذكور هنا رئيس شماسية (ارشديكن) وكان مغرما بالبحث في هذا الموضوع وقد توفي سنة ١٩١٢ . ولا يحتمل ان تكون هذه الكتابة منقولة عن كتابة كتبها في حياته . والخط خطه والتوقيع توقيع بلا

رب كما يظهر من المقابلة بخطه حينما كان على الارض . وكذلك خط المسترو وكر مثل خطه ولما رأيت ان ابي لم يقدر ان يكتب أسقط في يدي ثم اوضح لي السبب بقوله انه اغناظ من تصويره مرتين قبل ذلك حتى صار يستحيل عليه ان يكتب ولكنه سيكتب طالما تحين الفرصة المناسبة

وصباح الاثنين جلست الجلسة الاخيرة واحضرت معي رزمقي الواح التصوير ولم اكن افارقها وقيل لي ان آخذ لوحين من احدهما فاخترت الرزمة التي اخذت منها الالواح للصور الليلية وفحصت آلة التصوير واظهرت الصور بيدي فظهرت امامي صورتان لابي تشابهانه تماما ولم ار له صورة فوتوغرافية تماثل هاتين الصورتين حتى يقال انها وضعت امام اللوح قصد الخداع وزد على ذلك ان ابي نفسه خاطبني وقال لي ان هاتين الصورتين صورتا عن ذاته فعلا ولا اطلب من احد ان يصدق قولي هذا لجرّد انه قولي ولكن ان كان احد يستطيع ان يظهر صورة ابي على الواح التصوير خداعا فليفعل . ثم ما قول المشكك في الصورة الليلية التي صورت في الظلام

هذا وما اكثر الذين ناجوا الارواح وخاطبوها ورسمت لهم الارواح كثيرا من الكتابات في الظلام باليونانية واللاتينية وغيرهما من اللغات . وقد اجتريت عن ذلك كله بما ذكرت مما اخبرته بنفسه عسى ان يكون فيه ما يشجع كل من فقد عزيزا حتى لا يحزن عليه بل يعتقد انه لا يزال حيا ويستطيع ان يخاطبه اذا صبر وآمن واجتهد

اما الذين قتلوا في هذه الحرب فقد قال ابي لي عنهم ان كثيرين يعتنون بهم وانه قد انتظمت جماعات فيها من الشبان الذين توفوا فجأة لكي يعتنوا بالذين يقتلون من شبان وشبان غيرنا من الامم وقد وصل هؤلاء والبعض منهم في حالة الذهول والبعض في حالة الجوع ولكن الجماعات تعتني بهم كلهم وهم الآن ليسوا في حالة تأذن لهم برواية اقاربهم ولا بد ما تمضي مدة قبلما يتيسر لهم ذلك . واذا افكرنا فيهم وصلينا لاجلهم نساعدهم على الخلاص من الذهول الذي هم فيه ومضى خلصوا منه جعلوا يساعدون رفاقهم

واهم ما وجه ابي فكري اليه هو ان الجميع يودّون ان يقنعوا الذين يكونونهم في هذه الدنيا بانهم لم يموتوا او كما قال السراويلير لدج « انهم يودون ان اصدقاءهم واحباءهم لا يغالون في الحزن عليهم ولا يحسبون انهم تلاشوا . الحزن على فراق الاحباء امر طبيعي ولكن الافراط فيه يؤلمهم . فانهم قاموا بما يطلب منهم هنا وسيقومون بما يطلب منهم هناك وهذا الفراق سيعقبه التلاقي حتما واذا تحقق الناس هذه الامور قلّ الحزن وامتزج بالرجاء »

انتهى ما كتبتُه ابنة ستد . وما يقال عن بقاء الانفس بعد موت الاجساد وانحلها
لا يناقضه العلم الطبيعي ولا يخالفه وقد يساعد على تأييده مبدأ بقاء القوة واستحالة التلاشي .
فان افكار الانسان كلها قوات تصدر منه وبحسب العلم الطبيعي يحتمل ان تتحوّل الى قوى
اخرى كما تتحول الحركة الى كهربائية والكهربائية الى حركة ويحتمل ان تجتمع في مكان
ما في هذا الكون فتحفظ لكل امرئ افكاره التي فُكّر فيها وهو في هذه الحياة الدنيا .
ولكن تصوير جسد الانسان صوراً فوتوغرافية وليس امام آلة التصوير لا جسده ولا
صورته منقوض بما يعلم من نوايس العلم الطبيعي لان التصوير الشمسي اي التأثير الكيماوي
في الاواح المعدة للتصوير الشمسي يقتضي ان تنعكس اشعة النور عن جسم يعكسها وتقع على
لوح التصوير لتؤثر فيه التأثير الكيماوي الذي يجعل الصورة ترسم عليه . ولو وُجد هذا
الجسم الذي يعكس اشعة النور لراه الحضور بالنور الذي ينعكس عنه

هذا وقد ابنا في مقتطف يناير سنة ١٩١٤ ان المستر ستد كتب سنة ١٩٠٩ مقالة
مسيبة في مجلة الفور تيتلي الانكليزية ذكر فيها انه صوّر مرة صورة فوتوغرافية فظهرت
معه صورة رجل من قواد البوير الذين قتلوا في حرب البوير . وكان المصور له من الذين
يدعون تصوير الارواح واعتقد ستد انه لم يخدعه وان صورة ذلك القائد لم تكن معروفة في
انكلترا . ولكن الدكتور تكت اثبت بعدئذ ان صورة ذلك القائد كانت معروفة مشهورة في
بلاد الانكليز وقد نشر في جريدة الغرافك التي صدرت في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ اي قبلما
صدرت صورة ستد المشار اليها آنفاً بعشر سنوات وكتب تحته اسم ذلك القائد وانه من
قواد البوير وقد قتل قرب مكبرلي

ثم تألفت لجنة من كبار الباحثين بطلب جريدة الدبلي مايل سنة ١٩٠٩ فاثبتت بادلة
فنية يعلمها المصورون ان الصور الفوتوغرافية التي فيها صورة شخص معلوم وصورة روح شخص
آخر من الموتى انما هي مصورة مرتين لا مرة واحدة فلم تبقى شبهة في ان المصورين الذين
يدعون تصوير الارواح محفلون يخدعون الناس بافعالهم اي انهم يتمكنون احياناً بحيلهم
من اخذ اللوح الذي صورت عليه صورة الشخص المراد ويصورون عليه صورة اخرى مغشاة
لتظهر كأنها صورة خيالية لشخص آخر من الاموات

اماً كيف يخدع رجل مثل ستد وسيدة مثل ابنته فمما اوضحناه في مقالة اخرى
نشرناها في مقتطف فبراير سنة ١٩١٤ وربما عدنا الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

اليانصيب او اللوترية

قديمًا وحديثًا

اليانصيب شيء معروف لا يحتاج الى زيادة تعريف . فمن لم يشتري في كبره من اوراق اليانصيب على جوائز مالية وغير مالية فقد قامر في صغره على اشياء تافهة لا قيمة لها ولكنها ذات قيمة في عين الصغير . قال بعضهم كل شيء فيه قمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز واليانصيب كلمة مؤلفة من ياء النداء ونصيب والنصيب الحظ والحصة من الشيء في الشرع ومنه قولهم ضرب فلان بنصيب اي فاز وذلك انهم كانوا يضربون بالقداح ويحبلونها فيربح من يربح ويخسر من يخسر . والقداح سهام الميسر . فاليانصيب والقمار شيء واحد ولكن اليانصيب جائز في بعض البلدان والقمار ممنوع في كل مكان

واسم اليانصيب عند الفرنجة لوتريه وليس لهذه الكلمة معنى محدود وهم يريدون بها كل عمل من شأنه اعطاء جوائز بالقرعة (lot) سواء كان الغرض التسلية او المقامرة او المنفعة العامة . وكلمة (lot) جرمانية الاصل اقتبستها اللغات اللاتينية عن الجرمانية والاصل الجرمانى (hleut) ولا يعرف معناه تمامًا . وكان معنى كلمة (lot) في مبدأ اقتباسهم اياها كل شيء يستعمل لالقاء القرعة كأن يكون ذلك الشيء قرصًا من الخشب او من المعدن كالدرهم او حصة او حبة فول او قدحًا يضرب بها لكشف امور شتى بارشاد الهي من مثل الفصل في الخصومات وتوزيع التركات وتقسيم الاملاك وانتخاب المأمورين وما اشبه ذلك ثم انتقل هذا المعنى الى ما يصيب الشخص بالقرعة من مال او عقار او غير ذلك

قلنا ان غاية اليانصيب عند الاقدمين كانت التسلية او المقامرة او المنفعة العامة . ففي بعض اعياد الرومان وولاتم اشراقهم كانوا يقيمون اليانصيب للتسلية ويعطون الاضياف هدايا يسمونها apophoreta . وبالغ بعض امبراطورتهم في قيمة تلك الهدايا حتى ان نبيرون كان يقطع القطائع ويعطي المنازل ويهب العبيد والاماء ومنهم من كان يوزع تذاكر اليانصيب على اعوانه وحشمه ثم يلقى القرعة على اشياء ثمينة كائنًا من الذهب واشياء لا قيمة لها ولا معنى كست ذبابات مثلاً واقتبس امرأه اوربا المتوسطة والحديثة وخصوصاً امراء ايطاليا هذه العادة فكانت اهم مظاهر الولاتم التي كان لويس الرابع عشر يصنعها في بلاطه . وعمدت الجمهوريات الايطالية في القرن السادس عشر اليها لترويج السلع في الاسواق . وسمح باقامة اليانصيب في فرنسا في عهد الملك فرنسيس الاول في اواسط القرن السادس عشر . واشهر يا نصيب اقيم فيها

بعد ذلك يا نصيب سنة ١٦٥٦ وكان الغرض منه بناء جسر من الحجر بين اللوفر وسان جرمين . ثم تعاضم شأن اليانصيب في فرنسا حتى حل محلاً عالياً في مالياتها وكان البرلمان يعترض عليه آنذاك بعد أن ولكن الوزير مازاران وافق عليه فلم يقف احد في وجهه . وقدر الوزير نكر النفقات العمومية على اليانصيب في اثناء نقله لمنصب المالية باربعة ملايين ليرة في السنة وكان هناك لوتريات للجمعيات الدينية والمبرات اعظمها اثنتان الواحدة لاهل النسك والتبذل والثانية للقطاع ثم اقيم يا نصيب باسم المدرسة الخيرية وادجت هذه الثلاثة في اليانصيب المعروف باسم اليانصيب الملكي بموجب امر عال صدر سنة ١٧٧٦ ألغيت به سائر اللوتريات في فرنسا . وكانت طريقة هذه اللوتريات الكبرى اخذ $\frac{1}{4}$ من الاموال التي تجمع بها للنفقات وللعمال الخيرية ورد الباقي الى الذين اكتتبوا به من الجمهور . وكان السحب يقام خمس مرات والفائزون في الاولى خمسة واحد بأخذ ١٥ ضعف ما دفع ثمن التذكرة . وثاني يأخذ اكثر من ذلك الى الخامس وكان يربح مليون ضعف ثمن التذكرة . ثم يقام السحب اربع مرات اخرى تعطى فيها الجوائز مجانياً وكان اسمها *primes gratuites*

وسنة ١٨٣٦ ألغيت اللوترية الملكية وسن قانون سنة ١٨٤٤ يجيز اقامة اللوتريات لمبرات ولمساعدة الفنون الجميلة . وسنة ١٨٧٨ بيع في باريس ١٢ مليون تذكرة يا نصيب ثمن الواحدة منها فرنك لدفع ثمن الجوائز التي وزعت على العارضين في المعرض الكبير ولدفع نفقات اخرى . وكانت قيمة الجائزة الاولى ٥٠٠٠ جنيه والثانية ٤٠٠٠ جنيه وكل من الثالثة والرابعة ٢٠٠ . ويجوز للشركة العقارية في فرنسا الآن ولكثير من البنادر الكبرى ان تعقد قروضاً تستهلك سنداتنا التي تسحب بالقرعة وهذا ممنوع في انكلترا والمانيا

وسبقت البلجيكيك فرنسا في الغاء اللوتريات فالغتها سنة ١٨٣٠ ثم حذت اسوج حذوها سنة ١٨٤١ وسويسرة سنة ١٨٦٥ . ومن البلاد ما لليانصيب مكان من ميزاتيه الرسمية كالنمسا وبروسيا وغيرها من ممالك المانيا واماراتها وهولندا واسبانيا وايطاليا والبنمرك . اما اللوتريات الوقتية فكثيرة في بلاد اوربا المختلفة وهي اما كبيرة واما صغيرة تقام لغايات شتى كالبر ومساعدة المشروعات الصناعية والفنية والزراعية وبناء المعابد وما شا كل من الاغراض . على ان بلاد اوربا كلها وفي جملتها البلاد التي تقام فيها اللوتريات الرسمية ويعين دخلها لزيادة دخل الحكومة جعلت تقاوم اللوتريات الخصوصية التي تقام جزافاً بلا غرض معين مراد للبر والاحسان حقيقة

وفي سنة ١٩٠٤ نظرت الوزارة البروسية في مشروع اقترحه بعضهم لانشاء صندوق

توفير للعمال ولوترية وطنية تلحق به . والغرض منه الانتفاع بميل الناس عامة الى المقامرة
لاصلاح حال طبقة العمال . ونحوى هذا المشروع جمع ائانات اسبوعية معينة من المكتتبين
تختلف من نصف شلن الى اربعة شلنات . وفائدة هذا المال لا تعطى للمكتتبين بل تعين
جوائز في يانصيب يقام من حين الى حين عدد تذاكره ٣٠٠ الف يمكن قسمتها انصافاً وارباعاً
وامثالثاً على حسب مقدار المبالغ التي تودع في الصندوق كل اسبوع . ويكون عدد الجوائز
١٢٥٠٠ قيمتها كلها ٢٧٠٠٠ جنيه . فتكون للمكتتب من جهة فرصة للربح في هذه الجوائز
ثم لا يخسر من الجهة الاخرى شيئاً من المال الذي يدفعه الى صندوق التوفير اسبوعياً

اما انكثرا فعهد اليانصيب فيها قديم كغيرها واول يانصيب وافقت الحكومة عليه اقيم
سنة ١٥٦٩ وكان الغرض منه اصلاح المرافق الانكليزية وجعل عدد اوراقه ٤٠ الفاً
الواحدة بنصف جنيه وكانت الجوائز صحافاً وغيرها من السلع . ثم لما تداى اصحاب اللوريات
في غيهم حتى ابتزوا درهمات الاولاد والخدم وغيرهم من السذج والجهال ألغت الحكومة
جميع اللوريات ما عدا واحدة ثم شمل هذا الالف فيما بعد كثيراً من ألعاب النرد والورق
وغيرها من الالعب المعروفة . ومع ذلك بقيت الحكومة ترجح اموالاً كثيرة بين اوائل
القرن الثامن عشر والتاسع عشر من لوريات تقام بموجب قوانين برلمانية . وكانت الجوائز
اما معاشات وفتية او دائمة الى نهاية العمر . وقد حسب ربح الحكومة منها بين سنة ١٧٩٣
وسنة ١٨٢٤ فقط فكان متوسطه ٣٤٦٧٦٥ جنيه في السنة

وكانت اللوريات تقام اولاً لعقد قروض تنفق على المنافع العمومية ثم اقتصرت فيما
بعد على غايات معينة كتخصين منظر لندن او انشاء متحف او شراء صورة من قلم مشاهير
المصورين ووضعها في المتاحف العمومية او غير ذلك ولكنها الغيت كلها سنة ١٨٢٦ بمساعي
بعض كرام الانكليز . وعاد البعض يسعون في احيائها بعد الغائها باربع سنوات فلم يلقوا اذناً
صاغية ولا تعضيداً من احد ولكن الحكومة سمحت سنة ١٨٣١ خطأ باقامة لوريات في مدينة
غلاسكو لتخصين منظرها ثم لم تلبث ان الغتها ١٨٣٤ . وآخر يانصيب اشتهر في انكثرا هو ما
عرف باسم Dethier's twelfth-cake اي كعكة دثير الثانية عشرة وقد ألغى سنة ١٨٦٠
هذا في انكثرا . اما في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) فان الكونجرس فيها
(مجلسي النواب والشيوخ مجتمعين) اجاز انشاء لوترية وطنية سنة ١٧٧٦ ثم وافق بعد
ذلك على نحو ٧٠ قانوناً بانشاء لوريات لمقاصد عمومية مختلفة مثل فتح مدارس ومد طرق .
وكان يرذ نحو ٨٥ في المئة من المبالغ المجموعة الى اصحابها في صورة جوائز مالية توزع

باليانصيب . ومنذ سنة ١٨٣٣ جعلت ولايات اميركا المختلفة تنكر اللوتريات رسمياً وتنبذها حتى لم تبق الا ولاية واحدة تعمل بها وهي ولاية لويزيانا فقد انشئت فيها سنة ١٨٦٨ شركة باسم لوترية ولاية لويزيانا ونالت احتمكاراً دفعت به ٤٠ الف ريال الى خزينة الولاية ثم جدد سنة ١٨٧٩ الى ٢٥ سنة اخرى . وقامت الشركة سنة ١٨٩٠ تسعى في تجديد امتيازها قبل الاوان فرفض طلبها . وفي هذه السنة حظر الكونجرس استخدام البريد الاميركي لترويج اية لوترية كانت واصدر قانوناً بذلك شدد فيه كل التشديد الى حد ان جعل استخدام البريد الاميركي لبيع سندات الحكومة النمسية جنائية يحاكم صاحبها عليها لعلاقة تلك السندات بـاليانصيب . وكان على هذا الاثر ان شركة لوترية ولاية لويزيانا نقلت الى هندوراس حيث لا تزال الى الآن تبيع معظم تذاكرها واوراقها في الولايات الجنوبية

وبعدما حرّم اليانصيب في اميركا صدرت احكام كثيرة تحدده ونحوى هذه الاحكام انه حيثما يكون مجال للحدق والفراسة فلا يانصيب هناك اذ قوام اليانصيب الصدفة والاتفاق وهو يشبه فحوى حكم الاستئناف المختلط هنا في تحليل البوكر اذ قيل ان مجال المهارة في لعبة البوكر اوسع من مجال الصدفة . وقد سنت قوانين كثيرة في اميركا ضد اليانصيب بحجة انه يروج الميل الى المقامرة وان من واجبات الحكومة صيانة آداب الرعية وزيادة رفاهها وخيرها . وحرمت حكومات الولايات المختلفة مشروعات عديدة اساسها اليانصيب . فحرمت ولاية نيو يورك مثلاً اقامة مقصف وزعت به تذاكر تجول حاملها حق الحصول على جائزة بالقرعة . وفي ولاية انديانا حرّم اعطاء ساعة ذهب لمن يشتري بضاعة من محل تجاري معروف بشرط ان يحزر عدد حبوب فول موضوعة في زجاجة . وحرمت ولاية كنتيكي منح جوائز بطريقة الكوبونات بشرط ان يتجهجاً حامل الكوبون كلمة تلقى اليه . واصدرت محكمة كنساس العليا حكماً اجازت فيه للتجار ان يعطوا دبابيس للبرانيط هدايا للسيدات اللواتي يشتريين من مخازنهم وقالت في حكمها ان ذلك ليس محرماً اذ ليس فيه مجال للصدفة او اليانصيب . وحرمت ولاية تكساس الآلة المعروفة التي يوضع في شقها بعض درهماً فاما ان يخسرهما واضعها واما ان يربح ضعفيها او خمسة اضعافها الى ٢٠ ضعفاً

وقد حدد احد الكتاب الاميركيين اليانصيب بقوله « اخص مميزات اليانصيب الحصول بواسطة الصدفة واليخت وبواسطة دفع مال او شيء آخر ذي قيمة على مال اكثر او شيء ذي قيمة اعظم من القيمة المدفوعة . فاذا كانت هذه اخص خواص مشروع ما فهو داخل تحت قانون اللوترية مهما يكن اسمه او مهما تكن الحجب التي تسدل عليه لاختفاء

حقيقته .» وبلغ من اهتمام الحكومة الاميركية بمنع اليانصيب ان نهت عن جلب تذاكر اللوتريات واعلاناتها من الخارج الى اميركا . وجاوزت حدود الولايات المتحدة فخرمت اللوتريات في البلاد التابعة لها مثل الاسكا وهاواي وبورتوريكو

ذكروا ان العرب في الشقاء والجذب كانوا يتقمارون بالقداح على الابل ثم يجعلون منها لدوي الفقر والحاجة فانتعفوا واعندت احوالهم . قال الاعشى في ذلك

المطعمو الضيف اذا ما شقوا والجاعلو القوت على الياسر

والياسر الجازر لانه يميز لحم الجزور . وكانوا يدفعونها الى الفقراء ولا يأكلون منها

وفيتخرون بذلك ويزمون من لم يدخل فيه ويسمونهم البرم . واما كيفية ضربهم بالقداح

فهي انهم كانوا يشترون جزوراً فيفخرونها ثم يميزونها اجزاء على عشرة في رواية وعلى ثمانية

وعشرين في رواية اخرى وهي رواية الاصمعي . ثم يسهمون عليها بعشرة قداح سبعة منها

لها انصبا وثلاثة ليس لها . ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم يجعلها لهم باسم رجل ثم

يقتسمونها على قدر ما تخرج لهم السهام فمن خرج سهمه من هذه السبعة اخذ من الاجزاء

بحصته ومن خرج له واحد من الثلاثة فقد اخذت الناس فيه فمنهم من يقول انه لا يأخذ

شيئاً ولا يغرم شيئاً ولكن يعاد الثانية ولا يكون له نصيب ويكون لغواً . ومنهم من يقول

بل يصير ثمن الجزر كله على اصحاب الثلاثة فيكونون مغمورين ويكون اصحاب السبعة

قامرين او يامرين . وربما نقص عدد الرجال عن السبعة فيأخذ الرجل منهم قدحين فاذا

فعل ذلك مدح به ويستى مثنى الايدي . قال النابغة يمدح نفسه

اني اتمم ايساري وامنهم مثنى الايدي واكسو الجفنة الأدم

والايسار جمع يسر وهذا جمع يامر

وتجمع القداح في جلة او خرقة ثم تجمع اطرافها ويعدل بينها وتكسى اديمًا لكيلا يجد

من له قدح راي فيه وتشد عيناه فيجمع اصابعه عليها ويضمها ثم يضرب رؤوسها بجافة

راحته فايها طلع من الجلة ويسمونها الرابة كان فائزاً وقيل غير ذلك . وامم الجائزة الاولى

او اول سهم الميسر الفذ والخامس الاخير الوغد ومنهما المعنيان المعروفان اصطلاحاً

هذه خلاصة تاريخ اليانصيب منقولا عن اوثق المصادر . وقد ورد ذكر اليانصيب

او ما يشبهه في التوراة حيث قيل ان القرعة وقعت على يونان وهو هارب في سفينة فالتقى

في البحر . وفي الانجيل حيث قيل ان الجنود الرومانيين اقتسموا ثياب السيد المسيح بالقرعة .

وربما اتينا في مقالة قادمة على اليانصيب واساليبه في هذا القطر

نجيب شاهين

الحبوب وما فيها من الغذاء

تمهيد

الحبوب من أكثر مواد الطعام غذاء وهي في هذا القطر القمح والذرة بنوعيهما البلدي والشامي والشعير والارز. والمواد المغذية فيها هي البروتين ومنه الغلوتين الذي يسبب حيل الخبز او عرقه والنشاء والدهن وبعض المواد المعدنية التي تبقى من الحبوب رماداً اذا حُرقت. ويختلف مقدار هذه المواد كلها اختلافاً قليلاً باختلاف الحبوب كما ترى في هذا الجدول

رطوبة	بروتين	دهن	نشا	رماد
دقيق القمح ١٢ في المئة	١١.٥ في المئة	١ في المئة	٧٥ في المئة	٥ في المئة
الذرة ١٢	٩	٢	٧٦	١
الشعير ١٢	١٠	٢	٧٤	٢
ارز ١٢	٠.٨	٠.٣	٧٩.٢	٥.٥

فالرطوبة تكاد تكون واحدة في كل هذه الانواع ولكنها تختلف كثيراً في النوع الواحد حسب كونه مزروعاً في ارض كثيرة الرطوبة او ارض كثيرة الجفاف. فالقمح الصعيدي قليل الرطوبة والقمح المسقاوي كثير الرطوبة. والبروتين يختلف حسب كون السن الاحمر الذي يستخرج منه السميد مزج به او لم يمزج فان جانباً كبيراً من البروتين يكون في السن ومتى زاد البروتين في النوع الواحد زاد الدهن ايضاً وقل مقدار النشاء النسبي

والجدول المتقدم مبني على تحليل الحبوب الاميركية في اميركا اما القمح الذي يزرع في القطر المصري فقد حللته المستر فرنك هيوز كيمائي وزير الزراعة المصرية فوجد مقدار الماء والنروجين فيه كما ترى في هذا الجدول

دقيق القمح الهندي من نقاوي مصرية	رطوبة ١١.٤٢ في المئة	نتروجين ١.٦٥ في المئة
هندية	١٠.٤٦	١.٥٢
القمح البلدي الاحمر	١١.٠٤	١.٤٨
الابيض	١٠.٣٤	١.٩٨
الصعيدي الابيض	١٠.٠٢	١.٦٠

دقيق القمح الصعيدي الاحمر	رطوبة ٩,٨٦ في المئة	نتروجين ١,٦٤ في المئة
الفيومي	١٠,٠٦	١,٥٥
البحيري	١٠,٧٤	١,٥٠

واذا ضرب مقدار النتروجين بستة وربع عرف مقدار البروتين ولم يبلغنا ان احدا في هذا القطر حلل انواع الذرة التي تزرع فيه ولكن ارسل شيئا الى الولايات المتحدة الاميركية من الذرة البلدية وزرع فيها وحلل دقيق حبوبها هناك تحليلاً كيمائياً فوجد أنه أكثر غذاء من دقيق الذرة الاميركية واقل منه مواد خشبية ولا يقل ما فيه من الغذاء عما في اجود انواع دقيق الحنطة ولعل هذا سر ما يقوله الفلاحون الذين يعتمدون على الذرة البلدية في عمل خبزهم من اهالي الفيوم وسائر الوجه القبلي. واذا قد تمهد ذلك نشرح كل نوع من هذه الانواع الاربعة

القمح

القمح اكثر الحبوب استعمالاً لعمل الخبز في اوربا واميركا وجانب من غرب اسيا وشمال افريقية واصنافه كثيرة جداً وهو يقسم عادة الى صنفين كبيرين من حيث عمل الخبز منه الواحد يصنع منه خبز يرنخ كله بالانتظام ويسمى متيناً والثاني لا يرنخ خبزه جيداً ولا يكون رنخه منتظماً ويسمى سخيلاً. وكان المظنون ان المتانة تتوقف على كثرة النتروجين في الدقيق ثم ظهر ان مقدار المتانة يتوقف على مقدار غاز الحامض الكربونيك الذي يتولد في العجين وقت اختباره وعليه فالقمح الصعيدي الاحمر امن من غيره.

واذا قصصنا حبة القمح طولاً بسكين ماضية وجدنا في احد طرفيها نكتة صغيرة بيضية الشكل وهي الجرثومة التي تنمو اذا زرعت حبة القمح. وسائر الحبة مؤلف من مادة بيضاء نشوية وهي التي يخرج منها وقت الطحن السن الابيض أو الدقيق. وحبوب النشا فيها يحيط بها غشاء زلالي كأنه اجربة مملوءة من دقائق النشا وهي كثيرة جداً يبلغ عددها في حبة القمح نحو عشرين مليوناً ويكون النشا ابيض ناصع البياض وقد يكون اصفر قرانياً يكاد يكون شفافاً. ويحيط باجربة النشا طبقة رقيقة مؤلفة من حبوب صغيرة قرنية الشكل مملوءة من الغلوتين الذي يتوقف عليه حيل العجين ومنه السن الاحمر الذي يخرج منه السميد المستعمل في عمل الحلويات. ويحيط بذلك الطبقة الظاهرة التي تخرج منها الرضة (النخالة) الخشنة التي تطعم للبهائم والرضة الناعمة التي توضع تحت الارغفة وقت رقتها وقد قدر الدكتور شرمن ان الرضة في القمح الاميركي الخشنة والناعمة تبلغ ٥ في المئة

من القمح . والسميد او السن الاحمر ٨ في المئة والجرثومة وغلافها ٥ في المئة ودقائق النشا واغلفتها (اي الدقيق) ٨٢ في المئة . ولكن تجار الطحين عندنا يقدرّون الرضة الخشنة والناعمة ١٧ في المئة والسن الاحمر ٤ في المئة والسن الابيض ٤ في المئة والدقيق ٧٥ في المئة . والظاهر ان الرضة تزيد عندنا لاحتوائها على جانب كبير من الجرثومة ومن طبقة السميد ولذلك تحسب من المغذيات

وكان القدماء يستحقون حبوب القمح بين حجرين لاستخراج الدقيق منها وعمل الخبز ثم استنبطوا الرحي من حجارة مستديرة كالاقراص تدار بالماشية او بقوة انحدار الماء واخيراً اديرت بالهواء او بالنجار واخيراً صنعوا اساطين من الفولاذ (الصلب) تدور الواحدة منها على الاخرى وتمر حبوب القمح بينها فتهرس ثم تطحن . وهذه الطريقة لا تبقي في النخالة شيئاً من الدقيق . ولكن اذا اريد ان يحوي الدقيق على اكثر ما في القمح من الغذاء وجب ان يمزج بالسن الابيض والسميد بعد طرده حتى يزول منه ما يمازجه من دقائق النخالة . ويحشن ملمسه حينئذٍ ولكن يصير اجود خبزاً واكثر غذاءً وقد يسمّر لون خبزه قليلاً حينئذٍ اذا لم ينظف السميد جيداً

وقد تعدد الاساطين في المطاحن الاوربية والاميركية الكبيرة حتى يقسم بها الطحين الى اربعين قسمًا مختلفاً ثم يمزج بعضها ببعض للوصول الى اجود انواع الخبز لوناً وقواماً ونعرف نسبة العناصر في بعض اشكال الدقيق وبعض اجزاء القمح الاميركي من الجدول الآتي

القمح	النخالة	الجرثومة	الدقيق العالي	الدقيق الرخيص
رطوبة ١٣,٩٠	١٢,٨٥	٦,٨٠	١٣,٧٥	١٣,٢٢
رماد ٠,٢١٥	٠,٥٨٠	٤,٦٥	٠,٠٣٣	٠,٠٩٠
الياف ٠,٢١٧	٠,٦١٤	١,٦٠	٠,٠١٧	٠,٠٧٤
دهن ٠,٢١٥	٠,٥٢٠	١٤,٣٨	٠,١٠٥	٠,١٧٠
بروتين ١٢,٣١	١٥,٥٦	٣٦,٠٠	٠,٩٦٩	١٢,٨٨
نشا ٦٧,٣٢	٥٤,٤٥	٣٦,٥٥	٧٥,٠١	٧٠,٥٦

اي ان البروتين (وهو المادة الكثيرة الغذاء) اكثر في الدقيق الرخيص منه في العالي ولكن البروتين مؤلف من مواد مختلفة اهمها في عمل الخبز مادة اسمها غليادين لانها تساعد على رشح الارغفة وهي اكثر في الدقيق العالي منها في الرخيص . وسيأتي الكلام على سائر الحبوب المذكورة في هذه المقالة

التنكيت والتصوير الهزلي

نشرت مجلة «المقتطف» في شهر نوفمبر كلمة شائعة عن المزاح والصور الهزلية فاحسبت أن أوافيها بهذه النبذة إتماماً للفائدة وتفكها للقراء ولما كانت الصور الهزلية التي يسميها الفرنجة "Caricature" قليلة الشيوع في صحفنا رأيت أن يتناول البحث ما يطلق عليه عندنا اسم «النكتة» لشدة العلاقة بين هذين النوعين من المزاح إذ أن الصورة الهزلية ليست في الغالب إلا نكتة مصورة النكتة في كتب اللغة المسئلة الدقيقة أخرجت بدقة نظر وامعان فكر — من نكت رمح بالارض إذا أثر فيها — لتأثر الخواطر باستنباطها وقيل لأنها تؤثر في النفس قبضاً وقيل بسطاً . ويقال لها «اللطيفة» إذا كان تأثيرها في النفس حيث توثرت نوعاً من الانبساط . وقيل النكتة من الكلام الجملة المنقحة المحذوفة النضول . ويقال : نكت في كلامه جاء بالنكت والنكتة في مصر معروفة مستملحة . وقد اشتهر المصريون بالتنكيت بين أمم الشرق اشتهار الفرنسيين به بين أمم الغرب . ولا شك في أن النكتة تدل على خفة روح وتوقد ذهن وسرعة خاطر وفطنة غريزية . ولصحفنا الهزلية الاسبوعية طائفة صالحة من النكات المليحة يتناولها العامة والخاصة

ولقد اوسعت أكبر صحف الغرب مجالاً لهذه اللطائف لأنها كثيراً ما تكون في ايجازها أبلغ واشد وقعاً في النفوس من المقالات الضافية بدبها فطاحل الكتاب فضلاً عما فيها من المفاكة والمباسة او الانتقاد المر الموهلم

•••

ولقد ساعد قلم المصورين الهزليين المعروفين باسم «كاريكاتورست» على ابراز هذه النكت بشكل يزيد وقعها في النفس ورونقها في العين . وقد تكون الصورة الهزلية أحياناً نكتة قائمة بنفسها بدون تعليق عليها ولا شرح والغرض من الصور الهزلية تقرير الحقائق بطريقة لطيفة او تسديد سهام الانتقاد الى بعض العادات او الاشارة الى بعض الحوادث . واساسها المبالغة في اظهار عيوب الخلق او الخلق وتمثيل الشذوذ للفت النظر الى كل ذلك . ومن براعة واضعي هذه الصور انهم يحفظون فيها شيئاً مميزاً لما يرمونه من الاشخاص او الحوادث يكون بمثابة العلامة الخاصة التي تساعد على تعرف الرسم لاوّل وهلة . فقد كثرت الصور الهزلية التي تمثل الامبراطور

غليوم مثلاً ولكن لا تكاد تخلو واحدة من شنبين مرتفعين أو خوذة ذات حربة محددة . فتعرف الرسم معها غير الراسم من اسرّة الوجه . وقس على ذلك الصور الهزلية التي تمثل الملوك والوزراء وكبار الرجال او التي تشير الى حوادث مختلفة

اما الميل الى التصوير الهزلي فهو غريزي في الانسان . وكل منا يذكر أنه وهو على مقاعد المدرسة كثيراً ما استعمل قلماً — حتى قبل ان يحسن الخط — ليرسم احد رفاقه او احد اساتذته بطريقة مضحكة وان كانت خالية من كل صنعة كأن يظيل أنفه او يوسع فمه او يصغر عينيه او يضع على رأسه طربوشاً او قبعة على شكل معين الى غير ذلك من الالعب الصبائية التي ليست بغريبة عن احد

لذلك نرى ان عادة التصوير الهزلي قديمة العهد بين الشعوب . فقد عرفها الاشوريون والمصريون واليونان والرومان ولا يزال لدينا بعض من آثارها

وقد نبغ اليونان على الاخص في هذا الفن بين الامم القديمة . وذكر أرسطو في كتاب « السياسة » ان فنون الخيال تقسم الى ثلاثة اقسام منها ما فيه مبالغة الى جانب الخير ومنها ما هو الحقيقة بعينها وهي صورة الامانة المطلقة ومنها ما فيه مبالغة الى جانب الشر . وقد شرح هذا الفيلسوف نظريته هذه بذكر المصورين الذين يمثلون الطبيعة احسن مما هي والذين يمثلونها اقيس مما هي . وهذه الفئة الاخيرة هي فئة المصورين الانتقادين او الهزليين . وكثيراً ما صور قدماء اليونان آلهتهم والاهاتهم صوراً هي غاية في الغرابة والهزء

وشاع هذا الفن ايضاً عند المصريين القدماء . ولا يزال في القسم المصري من متحف « تورينو » بايطاليا قراطيس من البردي تتضمن صوراً هزلية تمثل الاشخاص المعروفين بصور حيوانات او تشير الى الحوادث التاريخية والتقاليد القومية برموز انتقادية مضحكة كاعتقادهم في بعث الاموات ومعاملتهم لأسرى الحرب الى غير ذلك من الامور

وراجت هذه الصور عند الرومان كما يؤخذ من كتابات شيشرون وبلينوس . وكانت تعرف باسم « Comica tabella » اي اللوحات المضحكة . وكثيراً ما عمد اليها المتنازعون على السلطة في اواخر عهد الدولة الرومانية للتشهير بخصومهم ومنازعتهم

وفي كنائس القرون الوسطى صور كثيره تمثل الزبانية والاباسة والخطايا والشرور وما شابه ذلك بشكل غريب للتأثير في ذهن الناظر اليها

ودخلت الصور الهزلية في القرن الماضي في طور جديد فتناولت موضوعات شتى ونبغ

فيها افرادٌ نالوا شهرةً بعيدةً ونفوذاً كبيراً . على ان هذه الصور كثيراً ما قادت واضعها
وناشرها الى المحاكم فالتسجون وخصوصاً ما كان منها يرمز الى حوادث سياسية او ذات علاقة
بالحكومات والقابضين على ازمة الامور . واذا كان الفرنسيون نالوا الاسبقية في التفنن
بالتصوير الهزلي فان الانكليز كانوا السابقين الى اطلاق الحرية لمصورهم يرممون ما شاؤوا
وكيفما شاؤوا حتى كثيراً ما صوروا ملوكهم ووزراءهم وكبارهم صوراً انتقادية تمّ عن نظر
صائب في الامور

ولهذه الصور انصارٌ وخصوم . ولا تخرجُ اقوالُ الفريقين في هذا الموضوع عمّا يقال
عادةً في اباحة الحرية للصحافة او تقييدها عمّا لا مجال للتبسط فيه
ومهما يكن من الامر فان الغربيين اوسعوا مجالاً فسيحاً للتصوير الهزلي في صحافتهم —
حتى الراقية منها — ما عدا النشرات الخاصة بهذا الفن دون سواه . والذين يطالعون
عندنا صحف الغرب يعرفون الشيء الكثير من ذلك

* *

اما في مصر فاذا كانت الصور الهزلية قليلة الشيوع فان الجرائد الهزلية التي تعتمد على
النكتة في الكلام لا في الرسم غير قليلة . نذكر منها : الطائف . والابتسام . والأرغل .
والغزالة . والحماره . والفيل . والارنب . والشيطان . والخلاعة . والشجاعة . والسيف .
والمسامير . واذا كانت هذه الجرائد قد طويت صفحة معظمها الآن فان منها ما لاقى رواجاً
في عصره لم تلاقه اكبر جرائدنا . وعلى اثر اعلان الدستور صدر في بيروت جريدة
من هذا النوع اسمها « حط بالخرج » ولكنها لم تعمر طويلاً
ويظهر ان الصور الهزلية اخذت تلاقى بعض الاقبال في مصر . فاننا لاحظنا
منذ مدة في شارع قصر النيل محلاً جديداً كتب فوق مدخله بحروف كبيرة
"Caricature in five minutes" اي صور هزلية في خمس دقائق فالتقينا نظراً على
الواجهة فاذا بالصور المعروضة تمثل اشخاصاً من الاوربيين النازلين في مصر ولم نشاهد الا
الشيء القليل من الصور المصرية

* *

ونرى ان نختم هذه المقالة بوصف بعض الصور الهزلية التي كان لها شأنٌ من هذا القبيل
نيتةً لما نشره المقتطف في هذا الباب على سبيل الفكاهة :

رسم احدُ المصورين رجلاً سكيراً وقد لعبت برأسه بنتُ الحان فالتفتة على الخضيض وكتب تحت الصورة عن لسان ذلك الرجل :

« يقولون إنَّ كأْساً من الخمر تُنبتُ القدم . وها قد تناولتُ عشرين كأْساً وما انا بالقادر على الوقوف ! »

واراد مصوِّرُه ان يهزأ بالذين صرفوا همَّهم للعناية بالحيوانات فألفوا لها الجمعيات ووقفوا عليها الاموال الطائلة فرسم رجلاً امام مخبزٍ يشتري كعكاً لكلبه السمين . ورسم الى جانبه فقيراً متسوِّلاً هازل الجسم يقول لصاحب الكلب « حسنة يا سيدي اجعل لي نصيباً من حنانك على كلبك » والرجل يجيب الفقير « اليك عني ! فليس لهذا الحيوان غيري . امّا انت فلنك جميعُ الناس »

ورسم غيرهُ احد المضاربين في البورصة جالساً يفكر وهو يقول : « لقد وجدتُ سرّاً للاثراء عاجلاً . فسأشتري كلَّ ذمّةٍ معروضة للبيع بما تساوي ثم ابيعها بالثمن الذي يجمّنه صاحبها »

ومن الصور المشهورة صورةٌ تتضمن عظةً بليغةً نشرتها احدى الجمعيات العاملة على مقاومة البغاء في فرنسا وهي صورةُ امرأةٍ من بنات الهوى اخنى عليها الدهر — كما يخني على اترابها — فباتت تنكفئ في الشوارع . وقف امامها رجلٌ نقدها بعض درنهمات فدعت له احسن دعاء وهو : « اسألُ الله ان يقي ابنائك من شرِّ بناتي ! »

ونشرت مجلة « بنتش » الهزلية في لندن صورةً نالت شهرةً بعيدةً عنوانها « اصعد للصلاة ! » وفيها اشارة الى حكاية لطيفة متداولة عند القوم تعزى الذين يتمسكون بمظاهر الدين ولا يطبقون اعمالهم على روجه . وخلاصتها ان « بقالاً » سأل خادمته : « هل اضفت الى السمن شحماً ! »

— نعم !

— وهل رششت التبغ بالماء ليزيد وزنه ؟

— نعم !

— وهل خلطت دقيق القمح بما يلزم من دقيق الدرة والبطاطس ؟

— نعم ! « الخ »

فقال البقال : « حسناً ! فهياً الى الصلاة ! »

أمّا الصورة التي تشير الى هذه الحكاية فانها تمثل ملك بروسيا يقول لوزيره بسمرك :

— هل ضمنت « دوقيات الالب » الى بلادنا ؟

— نعم !

— وهل اغنصت مقاطعة « هس » ؟

— نعم !

— وهل نجحت في الاعنداء على حقوق جارنا ملك « هانوفر » ؟

— نعم . تم كل ذلك باذن الله !

— فاصعد إذن للصلاة يا خادمي الامين

وكان احد الملوك قد ادعى ان له وحده حق وضع الضرائب وتقريرها وليس لنواب الشعب الا ابداء الرأي في كيفية جبايتها . فتناول احد المصورين الهزليين هذا الموضوع فصور فلاناً بين طيور الداجنة وهو يقول : « باي نوع من المرق تريدون ان تؤكلوا ؟ » فانبرى له ديك وقال « قبل كل شيء نحن لا نريد ان نؤكل » فاجاب الفلاح متمللاً « لا تخرجوا عن الموضوع . نحن لا نبحث فيما اذا كنتم تريدون ان تؤكلوا ام لا . بل في نوع المرق الذي تحبون ان تطبخوا فيه . »
وكثيراً ما وردت هذه الصور لتقرير الحقائق او للانتقاد على السنة الحيوانات . نذكر من ذلك صورتين :

الاولى تمثل كلبين — كلباً اسود و كلباً ابيض — والواحد يستنجد الآخر وهذا يجيبه : لا تخف يا اخي فاذا كنت اسود وانا ابيض فما خرجنا عن كوننا كلبين . الانسان وحده — ذلك الحيوان العاقل — يجعل ميزة للالوان . اما نحن معشر الحيوانات غير الناطقة فلا نعرف هذا الفرق !

والثانية تمثل ذئباً تنهش خروفاً واحداً يقول « يسمينا الانسان وحوشاً لاننا ناكل اللحم نيماً وهو يأكله مطبوخاً . ولعمر الحق ليس الفرق بكبير »
ولم تخل النساء من سهام المصورين الهزليين . فقد صور بعضهم رجلاً حمل امرأته على كتفيه وقد خيط على ثوبها ورقة كتب فيها « المطلوب لفلان ثمن اقشة ومخزومات ٢٠٠٠ فرنك » وورقة أخرى كتب فيها « المطلوب للخياطة ١٠٠٠ فرنك » الخ . وقد ناء الرجل بحمله وهو يقول « ان المرأة الخفيفة ثقيلة جداً » . ولا يخفى ما في ذلك من التلاعب في معنى الخفيف الحبل والخفيف العقل

ومن هذا القبيل صورة تمثل اثنين من الحفارين الذين يتولون دفن الموتى وهما

يتحدثان قرب قبر امرأة عُرِفَتْ في حياتها بالطيش والبهو واحدهما يقول : مميتُ ان المرحومة كانت « خفيفة » . فاجاب الثاني : والله لو كان الذين يشيعون عنها ذلك قد حاولوا نقلها من عربة الموتى مثلنا لغيروا رأيهم فيها »

ولما كانت الحرب اليوم الشغل الشاغل للجميع فقد اصبحت هي ورجالها ووقائعها اكبر موضوعٍ نتبارى فيه قرائح المصورين الهزليين . وها نحن ذاكرون بعض الشيء من ذلك عرف القراء ان المانيا في اشد حاجة الى النحاس . وقد بينت احدى المجلات المصورة هذه الحاجة بشكل لطيف . فصورت في معسكر الالماني بعض اسرى الهنود الاميركيين - بلونهم الاحمر « النحاسي » المعروف - وصورت امامهم ضابطاً المانياً يقول لاحد اتباعه : « يجب ان تضعوا هؤلاء الاسرى على النار وتحملوا اجسامهم فقد يستخرج منها شيء من النحاس يفي ببعض حاجتنا الى هذا المعدن »

وقد ابلى عساكر « الزواف » الفرنسيون بلاءً حسناً في القتال فنشرت احدى الصحف صورة جندي منهم وقد شواه الالماني لياً كلوه فاذا احد الآكلين قد وجد الى جنب الجندي سيفه فقال لرفقائه « ان هذه السمكة لا تخلو من حسك قد يكون والله شجياً في حلوقنا » . وهذه النكتة تذكرنا قول امرىء القيس :

أبقتاني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كآنياب اغوال

انبا تنال الصحف كيفية معيشة الجنود في الخنادق وطرقهم في الدفاع والقتال . وقد صورت احدى الصحف - على اثر افتتاح مجلس النواب في باريس - جنوداً من الفرنسيين يسرون زحفاً على بطونهم واحدهم يقول لرفقائه : بينما نحن زاحفون على بطوننا الآن يتبع خطاباً من اعلى المنبر في المجلس قائلين اننا كلنا « واقفون » للدفاع عن الوطن

وصورت جريدة اخرى جندياً خلع جوربيه ووضع قدميه في الماء الراكد في خندق فقال له جندي آخر اتغسل رجلك في الماء الذي نشربه فاجابه كلاً بل انا عازم ان استقيم فيه ظلت احدى الدول مدة سالكة خطة التردد والتقلب فتارة تفاوض الالماني والنسويين في بقائها على الحياد وتارة تباحت الحلفاء في ما تناله من الغنم مقابل خوضها غمرات القتال حتى سئم الناس الانتظار وملوا هذه السياسة - سياسة إمساك الحبل من الطرفين . فتناول احد المصورين الهزليين هذا الموضوع ورمز الى الدولة المعنية بفتاة حسناء وقد مدت يدها الواحدة الى الالماني والثانية الى الحلفاء وكتب تحت الصورة آية الانجيل : « لا تعرف شمالك ما تفعل يمينك »

نسب الكثيرون الى غليوم الثاني الرغبة الشديدة في التشبه بنابوليون الكبير فاتحاً
وغازياً دون الوصول الى مقامه . فاخذت احدى الصحف الهزلية هذه الفكرة وصورت
امبراطور الالمان لابساً قبعة نابوليون المعروفة وقد نزلت الى تحت أذنيه وهو يقول لمستشاره
الواقف بقربه :

— « اظن ان هذه القبعة كبيرة على رأسي » والمستشار يجيب :

— « بل اظن ان رأس جلالتك صغير على هذه القبعة ١٠٠٠ »

والنكات من هذا القبيل كثيرة لا تحصى نكتفي منها بما ذكرنا ونتمنى على صحفنا ومجلاتنا
الكبيرة ان تفسح في صفحاتها مجالاً لهذا النوع من النقد فانه يتضمن الجد في معرض المزح
وكثيراً ما يجمع العظة والعبرة الى الفكاهة والنكتة

انطون الجميل

القاهرة

مصر منذ تسعين سنة

(١٢)

حادثة غريبة

بقي الارمني ملازماً الجارية زينب يروي لها القصص والحكايات وكان بين البحرية
بجري تركي من الاناضول يدعى « حاجي » بلحية حمراء طويلة يجلس مع الارمني ويكلم
الجارية من حين لآخر فسألت هذا عن موضوع حديث التركي معها فقال انه يعلمها فروض
الدين والصلاة وانه من المتدينين حج مراراً الى مكة . فلم أرَ بأساً من ان نتعلم فروض دينها
واخيراً سمعت هذا الحاج يكرر في حديثه كلمتي مسلم ونصراني فسألت الارمني عن ذلك
فأجاب : يقول لها انه لا يجوز ان يشتري رجل مسيحي امرأة مسلمة بقلت ولكن ذلك جائز في
مصر وكل الافرنج والمسيحيين يقتنون العبيد والجواري . قال نعم يجوز لهم (حسب قوله) ان
يشترى الحبشيات المسيحيات والزنجيات الوثنيات لا المسلمين

فاستأنت من ذلك وخشيت من نتيجة هذا الحديث فربما اقلق راحتي ومعيشتي مع جارني
فلم اشأ ان يعبت هذا التركي بسذاجتها ويشير فيها ثائرة العناد والمهيمان فذهبت الى القبطان
وشكوت اليه امري ورجوت ان يمنع هذا البجري من الكلام مع الجارية . فقال لي لا سبيل
الى منعه ولكن في وسعك ان تمنع جاريتك عن الكلام معه فذهبت الى الجارية وافهمتها

بواسطة الارمني اني امنعها عن الاختلاط مع هذا الجري والكلام معه فظهرت العبوسة والكدر ولم تنطق ببنت شفة

(ثم حدث خصام شديد على اثر ذلك بين دي نرفال والحاج بسبب الجارية وتداخل بعض النوتية في الخصام وكاد يفضي الامر الى ما لا تحمد عقباه واخيراً اضطرّ دي نرفال ان يظهر لهم كتاب توصية من الصدارة العظمى في الاستانة بواسطة الكونت دي رانفيل سفير فرنسا الى محمد رشيد باشا والي ايلة عكا . فدفعه الى الارمني ليقراه على مسمع منهم وتهددهم بالشكوى عند وصوله الى عكا . فاعتزتهم الرعدة والخوف وحنوا رؤسهم واحتراماً عند قراءة كتاب التوصية وهو عندهم بمثابة فرمان وطلبوا منه الصفع فصفع عنهم وانتهت المشكلة بذلك)

وفي اليوم التالي رسا بنا المركب عند اسكّة عكا فظهرت لنا من ورائها جبال فلسطين النضرة الخضراء فمن شهور كثيرة لم تقع عيني الأعلى جبال مصر القاحلة الجرداء وكان جبل الكرمل امامنا وعلى قمته الدير المشهور بهذا الاسم تحيط به الحراج الخصبه والاشجار والمروج الخضراء . وعند سفحه بلدة حيفا ويوتها منضدة بعضها فوق بعض كالامفيتات وهبت حينئذ الرياح الشمالية المنعشة للابدان الملطفة لحرارة الشمس . وبين عكا وحيفا خارج كقوس او كنصف دائرة والمدينتان قائمتان عند طرفي القوس

فلما رسا بنا المركب اتى رجال الصحة وخصوا جوازه واوراقه (الباطنطا) فعملوا اننا اتينا من بلاد موبوءة بالطاعون فمعونا من الصعود الى البر والاختلاط باحد غير انهم اجازوا لنا ان نملأ براميلنا من الماء ونشتري ما نحتاج اليه من المأكولات والفاكهة . فدنت منا بعض القوارب واشترينا من بياراتها الخبز والجبن والبطيخ والرمان وغيرها من الاثمار فكانوا يضعونها في سلال ندليها اليهم ونضع الدراهم في اوعية ملائة من الخل حتى تطهر من الوباء على زعمهم ثم يأخذونها . والنقود التي كانت معنا من مصر غازيات ذهب وغروش وبارات ومصريات (نخاسات) وكنت اود ان ادخل الى المدينة لا تفرج عليها واقابل سعادة محمد رشيد باشا واليها واعطيه كتاب التوصية الذي معي من احد رجال الصدارة في الاستانة واطلب منه كتب توصية الى حكام الاساكل السورية التي سأزورها (كانت وقتئذ مدن صور وصيدا وبيروت وطرابلس تابعة لولاية عكا) الا ان قوانين الكورنتينا صارمة مشددة فاضطرت ان احفظ الكتاب معي حتى وصولي الى بيروت

وعكا هي بتولو مايس اليونانية ومقر حكم محمد باشا الجزار الشهير بمظالمه وبحجازره

البشرية . والمعارك الدموية التي حدثت بينه وبين نابوليون بوناپرت عند حصارها غير بعيدة عن الازهان

وفي عصارى ذلك اليوم اقلع بنا المركب من خليج عكا وكانت الريح موافقة ونحن في فرح وجدل كائننا في يوم عيد لان الماء كثير عندنا والمأكولات والفاكهة جزيلة ووزع القبطان على رجاله الخمر فجعلوا يرقصون ويفنون وتناول قيثارته يعزف بها وعلامته يغني يا حبيبي يا عيني يا محبوبي يا سيدي . وكذلك الجارية اشتركت معنا في الفرح واما الارمني فعاد الى اغنيته التركية « بليز بليز استنبولون فرمان . محمود غازي جبولنده علي عثمان » وكان البحر صافياً رائقاً والجو صحواً والمركب سائراً مقابل شواطئ سليسيريا (اي سوريا المتوسطة بين عكا وبيروت) التي تمتد جبالها الخضراء من الكرمل الى ان نتصل عند صيدا بجبل لبنان

وبعد مسير ست ساعات وصلنا الى مدينة صور عاصمة فينيقية القديمة التي خربها الاسكندر بعد ان حاصرها حصاراً طويلاً ولم يتمكن من الاستيلاء عليها الا بعد ثلاث سنين وبعد ان وصل الجزيرة المبنية عليها بالبر . ولم يبق الآن من هذه المدينة العظيمة الا بيوت صغيرة لصيادي السمك

وبعد خمس ساعات وصلنا الى صيدا صيدون القديمة فظهرت لنا حينئذ جبال لبنان الشاخنة بغاباتها الخضرة وقراها الكثيرة العامرة موطن الدروز . وصيدا قائمة عند رأس بارز لها مرفأ قديم من آثار الفينيقيين لم يزل بعض حجارته الضخمة المربعة باقية رغمًا عن تلاعب امواج البحر بها مدة الوف من السنين . وهذه المدينة صغيرة الا ان ضواحيها زاهية زاهرة بالبساتين والرياض المغروسة بالليمون والبرتقال والموز والرمان . ولما كان لا يسمح بالدخول اليها فمن العبث اضاءة الوقت بالوقوف فيها . وكنت اود ان اتفرج على هذه المدينة الشهيرة ملكة البحار قديماً وعاصمة حضارة الفينيقيين ومهد التجارة والصناعة . وكانت معاملها كثيرة مشهورة بنسج الاقشة وصنع الارجوان وعمل الزجاج وغير ذلك حتى ان هوميروس الشاعر اليوناني خصها بالذكر في قصيدته الالياذة دون باقي المدن الفينيقية وقال ان مصوغات الترواديين من صنع الصيدونيين . ولقد صدقت كل انباء التوراة عنها بانها ستصير خراباً وبيوتها منشراً لشباك الصيادين

وبعد ست ساعات اخرى وصلنا الى رأس بيروت . وهذه المدينة على شاطئ البحر عند جون صغير يحيطها من البر سور متجرب ولم تنزل بعض جدرانها من الجهة الشرقية باقية

وبيوتها حقيرة وشوارعها ضيقة عدا سراي الحكومة التي هي جزء من قصر الامير نحر الدين المعني وبعض دور القناصل ورايات دولهم تحفى فوقها . ووراء السور المدينة الحديثة عند سفح جبل لبنان في منبسط متسع من الارض وبيوتها بيضاء مكلسة متفرقة بين اشجار التوت والتين كأنها مقاصف في وسط الحدائق . ومنظر بيروت من المرفأ من ابداع المناظر تظللها من ورائها تلال واكام خضراء زاهرة وغياض زاهية وقرى عامرة تمتد الى رأس البترون وفوقها جبل لبنان بحقول الخصب وارز المشهور وقراه وضياحه واديرته وكنائسه الكثيرة متفرقة على جوانبه من اسفله الى اعلاه ووراءه تظهر قمة جبل صنين الشاخنة المكلفة بالثلوج وكل هذه المناظر تظهر للرأي من المرفأ . وبيروت بموقعها هذا بين البحر ولبنان ومناظرها البديعة كأنها مدينة من مدن سويسرا بين جبال الالب البيضاء وبحيرة جنيف الصافية

وخارج سور المدينة ميدان واسع في وسطه برج عال مربع الشكل من بناء الامير نحر الدين الشهير (هو برج الانكشاف وقد هدم الآن واما الامير نحر الدين المعني فهو الذي استقل بحكم ولاية بيروت ولبنان)

ومن جهتها الجنوبية صحراء رملية كبيرة غرس فيها هذا الامير غابة كثيفة من شجر الصنوبر لتقي المدينة من تيار الرمال

رسا بنا المركب عند الحجر الصحي . وهو بناء واسع قائم على صخور او جزيرة صغيرة منفصلة عن البر يقال لها الكورنتينا وتحفى فوقها الرابة الصفراء . فانتظرنا بضع ساعات الى ان حضر الناظر وهو رجل تركي وبعد ان فحص جواز مركبنا ونوتيته وظهر لديه ان صحننا جيدة أجاز لنا الصعود الى البر لنقيم مدة اربعين يوماً تحت الحجر الصحي . ثم وضعنا في القسم المخصص للاوربيين مع جاريتي والشاب الارمني واما القبطان وبجارتاه فأجيز لهم قضاء مدة الحجر في المركب تحت حراسة رجال الصحة . وكان الناظر رجلاً عاقلاً اديباً كريم الخلق عاملنا بالتؤدة واللفظ فوجدنا في اسرنا هذا من وسائل الراحة ما جعلنا ننسى مشقة السفر واجاز لنا التمشي في الميدان والنزهة عند شاطئ البحر والاستحمام فيه تحت مراقبة الحراس وسمح لنا بالنزهة في حديقة الكورنتينا . وكان الاكل يقدم لنا من الحجر بثمن يومي معلوم وهو مؤلف من قصعة من العدس وقليل من البيض والجبن الا أنه كان يسمح لنا ان نشترى من فلاحي لبنان ما يأتوننا به من الحليب والفاكهة والدجاج والخمر واثمانها زهيدة جداً فكنا نشترى الليبرة (الرطل) من الضأن بخمسة وعشرين سنتياً (نحو غرش صاغ) .

والدجاجة السمينة بنصف فرنك والعشر البيضات بعشرين بارة وافة العنب او التين بخمس وعشرين بارة (نحو نصف غرش مصري) . وزجاجة الخمر الفاخر الذهبي اللون المصنوع في اديرة جبل لبنان بعشرين بارة . وكان بعض الاروام يأتمنا بالخمر القبرصي وبيعنا الزجاجة منه بنصف فرنك الا انا عدلنا عنه الى الخمر اللبناني ذي النكهة والطعم المستطاب ويشبه خمر المادير عندنا

بين بيروت ولبنان

ولما انقضت مدة الحجر الصحي خرجنا من الكورنتينا . وقد وفقت الى استئجار منزل خصوصي على بعد نصف ساعة من المدينة عند اسرة مسيحية مارونية وكل المساكن في هذه الضواحي مبنية داخل بساتين التوت والتين . والبيت الذي استأجرته مؤلف من طبقتين فالعليا لي ولجاريتي والسفلى لسكن اصحاب البيت . والبيت مطل على البحر من الجهة الشمالية والغربية على طول الخليج من ميناء البلد الى المحجر الصحي قائم بالقرب من صخور تلتطم عليها امواج البحر (يؤخذ من هذا الوصف ان البيت كان في حي المدور او في حي الجميزة الآن) وكنا نجتمع مساء مع اهل البيت حول مصطبة مكشوفة من جهاتها الثلاث على البحر وهي بمثابة شرفة كبيرة (فراندا) . والاسرة التي سكنت عندها مؤلفة من رجل جاوز الاربعين مهنته الخياطة وله دكان في سوق المدينة . ومن زوجة وشقيقة لها وبنتين وابن . وقد رأيت من حسن اخلاقهم ورقة جانبهم وآدابهم ما سرني ولو كانوا من طبقة متوسطة في المعيشة ومعظم سكان ضواحي بيروت من السهل الى النهر هم في الاصل من لبنان . واكثر نساءهم جميلات يخرجن بلا قناع سوى منديل رقيق يضعنه على رؤوسهن وشال من القطن الملون على اكتافهن على زي النساء القرويات في ايطاليا

وكنت اترصد مرورهن وهن ذاهبات لاستقاء الماء من آبار الصهاريج وعلى رؤوسهن الجرار يخطرن في سيرهن دلالا . واما نساء الاسر الوجيزة فيجمعن شعورهن فوق رؤوسهن كعناج ويضعن عليه طاسة من نحاس او فضة حسب مقدرتهن المالية فوقها غطاء من شاش رفيع . ونساء الامراء في جبل لبنان يضعن على رؤوسهن اسطوانات طويلة من الفضة على شكل البوق يقال لها عندهن الطرطور ويضعن فوقها غطاء من قماش رقيق لتدلى اطرافه على اكتافهن وهذا الزي كان شائعا عندنا منذ القرون المتوسطة ولم يبطل الا في اواسط القرن الماضي

وقد استأنست جاريتي باهل البيت فكانت في اثناء غيابي تنزل اليهم وتحدث معهم وكثيراً ما كانوا يخدمونها وهي جالسة بخيلاء على الطنفسة كأنها من «الهوانم» وارقى منهم طبقة . وكنت اتركها عندهم مطمئناً على راحتها واذهب الى المدينة او دار القنصل اسأل عن البريد وكنت منتظراً الرسائل والدرهم من اهلي واصبحت في ضيق وحيرة لعدم وصولها وكنت قد طلبتها حينما كنت في مصر لاستعين بها على اتمام سياحتي في جبل لبنان

وحدث لي اثناء اقامتي في بيروت حادث غريب مضحك لم اكن اتوقعه . وذلك اني صحت في صباح احد الايام متأخراً قرب الظهيرة فرأيت فوق رأسي شخصاً طويلاً بشباب سوداء وفي يده كتاب فقال لي باللغة الفرنسية كيف حالك يا ولدي . فقلت له بخير والحمد لله ولكن المعذرة . . اسمع لي ان انهض والبس ثيابي . فوضع يده على كتفي وقال لا لا ارجوك ان لا تحرك لا تزعج نفسك . لقد دنت الساعة الاخيرة . فقلت له بدھشة - الساعة الاخيرة ؟ واي ساعة تعني ؟ فقال الساعة التي ستلاقي فيها ربك وتستغفره بالتوبة والندامة عما اسأت اليه في حياتك بارتكابك الاوزار والمعاصي . فحدث فيه بدھشة واستغراب وظننت انه لا بد ان يكون معتوهاً فقلت له . لا افهم ما تقول وما تقصد من هذا الكلام . قال اريد ان اقتبل اعترافك واشهد على وصيتك الاخيرة . فصرخت بغضب فمن انت ايها الرجل فاجاب انا الاب بلا نشيت . قلت لقد زدني غموضاً . قال من الرهبانية اليسوعية فقد حضر بعضهم الى الدير وقال لي ان سائحاً اميركياً غنياً مقيماً عند اميرة مارونية في هذا الحي اشتد عليه المرض واشرف على الموت ويريد ان يعترف ويقتبل الاسرار ويكتب وصيته الاخيرة . وربما خصص جزءاً من ثروته بديرنا هنا فان الكنيسة صغيرة والمدرسة حقيرة والدير يحتاج الى التوسيع والاصلاح ولما وصلت الى هنا قيل لي ان في هذا البيت سائحاً افرنجياً فادخلوني عليكم

فقهت ضحكاً عند ما عرفت هذا الخطأ وقلت له اعلم اولاً يا حضرة الاب اني است اميركياً غنياً . ثانياً ليست لي صلة او اختلاط باحد من جميتكم وتختلف عقائدي عن عقائدكم الدينية اخلاقاً عظيماً . ثالثاً اني صحيح الجسم فلست مريضاً ولا مشرفاً على الموت وان كنت غير مصدق فانظر

قلت هذا وقفزت بسرعة من السرير الى الارض فضحك الاب بلا نشيت وخرج ودقق البحث عن هذه الحادثة وعلم ان في منزل قريب من منزلي سائحاً اميركياً مريضاً

فرجع واعلمني بالحقيقة واعذر عن خطاه . ولما رأيتُه على جانب من اللطف ولين
العريكة عرفته بنفسه وسألته ان يزورني كلما سئمت له الفرصة اذ ليس لي صديق في هذه
المدينة أستأنس به

ولما زارني المرة الثانية رأى الجارية وسألني عنها فقصصت عليه قصتي وما جرى لي
بمصر وكيف اضطررت الى مشتراها . فقال لي لقد اسأت كثيراً الى هذه المرأة لانك لا
تقدر ان تصحبها معك الى فرنسا كجارية مشتراة ولا اظن انك تحب الاقتران بها . فكان
يجب عليك ان تتركها في بلادها فرجما وجدت هناك زوجاً يصلح لها او سيداً من جنسها
تخدمه في منزله في الحالين تجد لها مأوى شريفاً تقضي فيه حياتها . اما اذا تركتها هنا او
في فرنسا حرة وهي غريبة وحيدة فكأنك تدفعها بيدك في بؤرة الشرور والفساد فانظر ما
انت فاعل يا مسيو دي نرفال

فلما رأيت ما قاله هذا الاب صواباً جلست افكر فيما اصنع وعوامل الخيرة نتجاذبي فقال لي
لا تزعج نفسك كثيراً سأجد حلاً لهذه المشكلة . ففي هذه المدينة سيدات صالحات يدرن
مدرسة للبنات يتامى الفقيرات ففي وسعي ان اضعها عندهن باجرة زهيدة مقابل نفقاتها
وبذلك تجد مأوى شريفاً وبصان مستقبلها . فقلت له لا بأس وانما لا اريد ان ترغم على
التحال الدين المسيحي وعدا ذلك فهي غيرة على دينها متمسكة بعقائدها اشد التمسك . ففز
راسه وتبسم ثم التفت نحو الجارية وبدأ يكلمها بلغتها العربية

وبعد بضعة ايام ذهبت وزرت هذا اليسوعي في دير عند باب بيروت الشرقي قرب
برج نجر الدين . وهذا الدير صغير مبني في فناء واسع والكنيسة صغيرة ملاصقة للمدرسة
فوقها ممشى لغرف الرهبان . فادخلني الى غرفته وطال بنا الحديث عن زار سوريا من
الفرنسيين واهصمهم دي لامارتين وقال لي انه من اخص اصدقائه وغواة اشعاره
والمولعين بمطالعة كتبه . ثم شكوا مضايقة الحكومة التركية له اذ لم تسمح له بتوسيع البناء
وتشييد غرف للدروس فبعد ان بنى جزءاً من الطبقة العليا ووضع درجات السلم الرخامي
منعته الحكومة عن اتمام العمل لابل حظرت عليه ان يضع جرساً فوق الكنيسة فوضع
بدلاً منه حديدة معلقة بجبل يقرع عليها بالشاكوش

ثم دار الحديث على الجارية فاعاد عليّ النصيح بان اضعها عند راهبات المحبة حيث تعيش
براحة وهناء بعيدة عن الاخطار فاذعنت لمشورته وخصوصاً لكوني عزمت على الجولان في
جبل لبنان ويعسر عليّ ان اصحبها معي

وفي صباح اليوم التالي صحت من النوم على صوت الجارية وهي واقفة عند النافذة المطلة على الطريق تصرخ بلاء صوتها «بندقية بندقية درزي درزي» فنهضت ورأيت طابوراً من الجنود التركية مارة من هناك وهم مسلحون بالبنادق. وفي اليوم نفسه ذهبت الى المدينة وعلمت الحقيقة وهي ان الدروز في جبل لبنان والعداء بينهم وبين المسيحيين قديم العهد حرقوا قرية مسيحية تدعى بيت مري وهي على بعد ساعدين من بيروت فارسلت الحكومة طابوراً من جنودها ليقمعوا الفتنه بين الفريقين والحقيقة انها ارسلتهم لمساعدة الدروز اذا تغلب المسيحيون عليهم

وبعد بضعة ايام بينما كنت في المدينة ورجعت قيل لي ان احد امراء لبنان حضر لقضاء اشغال له وزار الاسرة التي اسكن في منزلها ولما علم ان سائحاً فرنسياً مقيماً في المنزل انتظرني مؤملاً ان يراني ويتعرف بي. ولما تأخرت وضع اسلحته في البيت دلالة على الاستئمان وذهب. وفي صباح الغد استيقظت على صليل اسلحة فنهضت مذعوراً واذا بالامير مقبل مع ستة من الفرسان اتباعه وكلهم بالثياب الفاخرة ومتقلدون البنادق وفي اوساطهم الخناجر المفضضة المقابض. وتم التعارف بيني وبين هذا الامير وهو من آل شهاب الاسرة الحاكمة في الجبل ودعاني ان ازوره في بلدته وهي على بعد بضع ساعات من المدينة

ولما رأيت ان لا سبيل الى ابقاء الجارية عندي بعد ان عزم ان أسبح في جبل لبنان اخذتها ووضعها عند سيده فرنسية تدعى مدام كارليس عرفني بها الاب بلاشيت وهي صاحبة مدرسة للبنات فرأيت في هذه السيدة كثيراً من اللطف والدعة وسمو الاخلاق مما جعلني ارتاح الى وضع الجارية عندها ولم تطلب مني سوى ثلاثة غروش في اليوم مقابل قوتها ونفقاتها. وبعد يومين زرت زينب ورأيتها مسرورة في معيشتها فاخذت مدام كارليس ناحية واوصيتها ان لا تبحث معها في الدين وان لا تضطرها الى اعتناق المسيحية

الدروز والوارنة

دخلت مرة الى المدينة وعند رجوعي كان وقت الظهر فمرت في طريقي بسراي الحكومة عند البوابة الشمالية فرأيت الناس كلهم نيام فالجمال وجملة والحمار وحمارة والجمال وحملة كلهم متمددون على الارض في القيلولة حتى صاحب الدكان تراه نائماً في دكانه وهذه القيلولة شائعة في مصر وسوريا معاً وكل بلاد الشرق واما في اوربا فغير مستعملة الا من اهل ايطاليا حيث مناخ البلاد واشتداد الحر يقضي عليهم باستعمالها

واما سراي الحكومة فهي قسم من سراي نحر الدين القديمة وقد جعلت واجهاتها كشكات من زجاج كابنية الاستانة واراض السراي وغرفها كلها مرصوفة بالرخام المرمرى واركانها الشخالية ملاصقة لبوابة المدينة وهناك نبع ماء تظله شجرة حمير كبيرة دخلت يوماً الى فندق باتيستا وهو الفندق الاوربي الوحيد في بيروت بالقرب من الميناء تطل شرفاته على البحر وكنت اقصده للغداء من حين لآخر لان نفسي عافت المأكولات الشرقية . وكان في هذا الفندق مرسل انكليزي مع زوجته وشقيقتهما . وهؤلاء المرسلون لا يخطون خطوة من بلادهم الا مع عائلاتهم وحصل التعارف بيني وبينه بواسطة السنيور باتيستا . وبينما كنا على المائدة نتجاذب اطراف الحديث حدا بنا الكلام على احوال الجبل واهله وسياسته وعن فتنة بيت مري . وكان قد قضى في الجبل نحواً من ستة شهور وطاف في اكثر مقاطعات الشوف للتعليم والتبشير كما قال لي . وكنت اعلم قبلاً ان الانكليز مهروفون بميلهم الى الدروز وتعصيدهم وحمائيتهم كما ان الفرنسيين يعصدون الموارد ويحمونهم ولذلك كانت القلاقل والفتن بين الشعبين مستمرة على الدوام . فسألته عن حادثة بيت مري الاخيرة لاستطلع رأيه فاجاب - انتهت هذه الحادثة بسلام او بالحري خمدت نارها تحت الرماد . وقد كنت في مقاطعة بكفيا في الاسبوع الماضي . فسألته وماذا فعلت هناك

اجاب بشرت الاهالي بالصلح والسلام . وللانكليز في الجبل اصدقاء كثيرون . قلت ان اصدقاءكم على ما اظن هم الدروز . فجز راسه وقال نعم نعم مساكين هؤلاء القوم فالموارنة اكثر منهم عدداً والسلطة المدنية والدينية في ايديهم فيجرفون قراهم ويقتلونهم ويتلفون مزرعاتهم ويقطعون اشجارهم . قلت ولكن الشائع عندنا في فرنسا عكس ما تقول فالدروز هم المعتدون والموارنة المظلومون اجاب بتأوه وتنهد

آه آه الدروز هم المعتدون ؟ . . مساكين هؤلاء القوم كلهم سذج لا يعرفون الشر ورهبانكم يدفعون الموارنة الى الاعناء على مواطنيهم ولكن كن واثقاً ان انكلترا لا تخطي قط عن حماية هؤلاء المظلومين

سراي بيروت

وفي احد الايام دخلت المدينة للتفرج على سراي الحكومة فرأيت في صحنها الداخلي

جمعاً من الناس وقوفاً وهم بثياب فاخرة عليهم ملاح الوجاهة . فوددت لو اعرف احداً اسأله عن هؤلاء القوم وغرضهم . واذا ذلك سمعت صوتاً يناديني باسمي « يا مسيو دي نرفال » فالتفت ورأيت من وراء الكشك الداخلي الشاب الارمني الذي صحبني في المركب من دمياط . ثم اقبل بصافني بتودد وانعطاف فتفرست فيه واذا هو بشكل نظيف وثياب فاخرة على زي موظفي الحكومة التركية وفي وسطه بدلاً من الدواة النحاسية دواة فضية بديمة الصنع ورأيت في يده اوراقاً وكتباً وكراريس . وقال انه توصل لخدمة الباشا حاكم بيروت بواسطة احد مواطنيه الارمن . الموظف عنده بصفة كاتب سره فعينه الباشا ترجماناً بالغرابة من احوال الشرق كان هذا الشاب منذ بضعة اسابيع فقيراً صعلوكاً متشرداً بثياب زرية لا يملك سوى دواته والآن اصبح ترجمان الباشا وله لقب « افندي » فجادتنا برهة وسألته عن اولئك القوم الغرباء الجالسين في قاعة السراي فقال هم امراء ومشايخ الجبل النصارى جاؤوا يشكون الدروز ويطلبون من الحكومة ان تمنع تعديهم عنهم . فعلى زعمهم ان الدروز تعدوا على املاكهم وكما التقوا باحد منهم منفرداً فتكوا به . وفي الغد ربما يحضر مشايخ الدروز ايضاً ويشكون النصارى . فقلت وبماذا سيجيب الباشا قال سيرضيهم ويعدهم بالاقتصاص من الدروز كما انه سيرضي الدروز غداً ويعدهم بالاقتصاص من المسيحيين . فقلت ان الحكومة اذا هي العاملة على التفريق بين الطائفتين . فتبسم وقال نعم وربما كان لاختلاف فرنسا مع انكلترا يد في ذلك

ثم سألته عن الكتب والاوراق التي بيده فاراني بعض تقارير بالفرنسوية احدها من فصل فرنسا بدمشق عن بعض حوادث بين النصارى واليهود . وكتاب روح الشرائع لمونتسكيو ومجلة علمية فرنسوية وقال لي ان الباشا امره بان يترجمها الى اللغة التركية . قلت وما غرضه من ترجمة كتاب روح الشرائع وهو كتاب فلسفي فقال ان الباشا مهم بتأليف فرقة « جاندرمة » او بوليس لحفظ الامن وخيل له ان كتاب روح الشرائع يحتوي على القوانين المدنية والجنائية ونظام البوليس . فقهرت ضحكاً وقالت ايريد الباشا ان يستخرج قوانين البلاد واحكامها من هذا الكتاب

ثم ودعت الشاب ودعوته لان يزورني في منزلي وخرجت من هناك وجلت في اسواق المدينة وكلها ضيقة مسقوفة على مثال اسواق بلاد الشرق قلما تخرقها اشعة الشمس فاشترت بعض اقمشة حريرية من صنع دمشق وكوفية وعقالاً على زي البدو ووقفت عند احد باعة المشروبات المثلجة وهم يتقنون في صنعها وانقاها ويا تون بالثلج من اعالي جبل صنين . ومررت

بجامع المدينة الكبير وكان قبل الفتح كنيسة يونانية ولما استولى الصليبيون على بيروت اعادوه كنيسة كما كان ودفنوا فيها امير مقاطعة بريثاني الفرنسية من امراء الصليبيين ولم يزل قبره ظاهرة في صحن الجامع

ثم خرجت من السوق وذهبت الى المينا وهناك دكاكين التجار الافرنج واكثرهم ايطاليون ومرسيليون وبالقرب منها حارة الاروام وكلهم هناك بقالون وخمارون واصحاب قهوات وخرجت من المينا واتبعت شاطئ البحر الى ان وصلت الى رأس بيروت وكانت الشمس قد مالت الى المغرب وانتشرت اشعتها الذهبية على مرآة البحر الصافية ورأيت هناك جمعا من الغلمان والبنات الصغار يستحمون في برك بين الصخور وعلى ما ظهر لي ان تلك البرك قديمة منحوتة في الصخر على اشكال مختلفة بين مربعة ومستديرة وقعرها مبلط بالرخام ثم خرجت من المدينة من احدى بوابات بيروت وهناك بعض اعمدة قديمة من الغرائت الاحمر ملقاة على الارض وعلى ما يقال ان ميدان الالعب الذي انشأه الملك هيرودس اغريباس كان هناك

الخاتمة

(بعد ان زار السائح الامير اللبناني في بلده ومكث عنده يومين رجع الى بيروت فوجد رسائل من اهله وذويه تستدعيه الى بلاده فترك الجارية في مدرسة مدام كارليس بعد ان اوصاها بالعناية بها ودفع لها مبلغا من المال لنفقاتها . ثم ابحر راجعا الى فرنسا وهناك ابتدا ينشر رواياته واشعاره وسياحاته وكان يجرى في جريدة «لابريس» بالاشتراك مع غوتيه الكاتب الشهير . ثم احترم الجدال في الجرائد بينه وبين بعض الكتاب والشعراء وانتقدوا كتاباته واشعاره انتقادا مرعا وكان ذلك سببا لاختلال قواه العقلية من تأثير الغم والكدر . وفي تلك الاثناء ورد من بيروت نبأ موت الجارية زينب فجزع عليها جزعا شديدا واصابته السوداء فارسل الى البهارستان وبعد بضعة اسابيع وجد مشنوقا في غرفته فحمل ودفن باحتفال عظيم لما له من المكانة في عالم الكتابة والادب . وله مؤلفات كثيرة بين روايات تشخيصية وقصائد شعرية وسياحات وكلها طبعت بعد وفاته بزمان وجيز . انتهى)

ديمترى نقولا

الاسطول البريطاني ونصيب انكلترا من الحرب

اوردنا في مقتطف ديسمبر الماضي قول الجنرال جوفر وهو « ان الضربة القاضية في هذه الحرب تكون في البر لا في البحر » ولكن ذلك لا يحيط من قيمة الاسطول البريطاني ولا يخفى نصيبه من العمل العظيم الذي قام به في هذه الحرب . ولقد اصاب الالمان في قولهم ان انكلترا هي عماد الحلفاء ولولاها لبلغوا وطرم من فرنسا وروسيا وايطاليا . والانكليز يذكرون ذلك ويفتخرون به ويقولون ان مساعدتهم لحلفائهم مكنت الحلفاء من مواصلة الحرب الى الآن . وقد اورد بعضهم على ذلك الادلة التالية في مجلة لندن الانكليزية قال اذا نظرنا الى فرنسا وجدنا انه لولا الاسطول البريطاني ل بقيت مرافئها كلها في بحر المانش والجهات الغربية عرضة لغزو الالمان ولدخلت الجيوش الالمانية من هناك والتفت على الجيش الفرنسي لما ارتد نحو باريس فاحاطت به . ولولا الاسطول البريطاني لما امكن نقل الفحم من انكلترا الى فرنسا لتشغيل معامل الذخيرة فيها ولا نقل الفولاذ (الصلب) اليها بعدما استولى الالمان على مقاطعاتها الشمالية التي فيها ثلاثة اخماس مناجم الفحم والحديد الفرنسية . ولولا الاسطول البريطاني لتعذر نقل الجنود الى فرنسا من المستعمرات الفرنسية ولتعذر ايضا نقل مواد الطعام اليها من كل الاقطار لا طعام رجالها الذين انقطعوا للحرب وعمل الذخيرة . فلولا مساعدتها البحرية لها لما اغت عنها شجاعة جنودها شيئا مهما عظمت . فساعدتنا قوتها على مقابلة خصمها ومناجزته ووقوفها في وجهه كسد من حديد

واذا نظرنا الى روسيا رأينا انه لولا اسطولنا لتعذر ايصال الاسلحة والذخيرة اليها من الخارج . ولو لم تدخل انكلترا في هذه الحرب لما دخلت اليابان ايضا ولما استطاعت روسيا ان تنال منها ما نالت من المساعدة المادية فان اليابان اصبحت معملا كبيرا لعمل الاسلحة والذخائر لروسيا . ولولا ما لقيت روسيا من المساعدة المالية من انكلترا وفرنسا لما استطاعت ان تقوم بالنفقات الحربية التي طلبت منها

واذا نظرنا الى ايطاليا رأينا ان وجود الاسطول البريطاني مكن الاسطول الفرنسي من البقاء في بحر الروم فسمت سواحل ايطاليا وزد على ذلك ان انكلترا بعثت الى ايطاليا بما تحتاج اليه من الفحم لاسطولها ومعاملها ومكنتها من الحصول على كثير من المواد الاصلية اللازمة لصناعتها

والاسطول البريطاني هو الذي مكّن الحلفاء من التعاون ولولا هذا التعاون لاستحال عليهم الفوز ولحقّ عليهم الانكسار . فانه لما اضطرت روسيا ان ترتد القهقري امام جنود مكسن دخلت ايطاليا الحرب فاضطرت الجنود النمساوية ان تعود اليها تخفّ الضغط عن روسيا . ومها قيل عن عدم فوز الجنود البريطانية في غليبولي فان وجودها هناك حول نحو نصف مليون من الجنود التركية عن مقاومة روسيا في القوقاس ولم يكن في الامكان ارسال الجنود البريطانية الى غليبولي لولا الاسطول البريطاني

ولا ينحصر نفع الاسطول البريطاني في الفوائد المادية التي نالها الحلفاء منه بل يتناول الفوائد الادبية فان الحلفاء وثقوا انه ما دامت انكلترا قابضة على عنان البحار فلا سبيل لالمانيا ان تفوز عليهم لان انكلترا لا تنفك عن الحرب او تحرز النصر على جاري عاداتها في كل حروبها . وقد اتضح الآن ان الالمان يؤسوا من الفوز على انكلترا وحصرها همهم في الفوز على حلفائها . وبجمل القول ان انتظام انكلترا في صفوف الحلفاء قلب كفة الميزان وجعل النصر من نصيبهم بعد ان كان من نصيب اعدائهم

ويخلص فعال الاسطول البريطاني بانه الزم الاسطول الالماني على البقاء في مرافئه مخبئاً فيها ولم يخرج مرة منها الا حاربه الاسطول البريطاني وقبره . ولم تلتق السفن البريطانية الحربية بالسفن الالمانية الحربية في معركة الا دارت فيها الدائرة على السفن الالمانية ما خلا معركة واحدة تغلبت فيها السفن الالمانية بقيادة الاميرال سبي على السفن البريطانية ولكن الاميرال ستردي تعقب الاميرال سبي الى ان التقى به في معركة فوكلند وقضى عليه . وقد تمكن الانكليز من القضاء على كل السفن الحربية الالمانية التي كانت في عرض البحر ولم يبقوا على واحدة منها فاطلقوا العنان لعشرة آلاف سفينة من سفنهم التجارية تجول في بحار المسكونة ذهاباً واياباً لنقل الجنود والمتاجر رغمًا عن وجود الغواصات والالغام وهي تنقل البضائع بين بلدان الحلفاء وبلدان الدول المحايدة وتجلب الى بلدان الحلفاء الطعام والقطن والصوف والبترو

ولا يقل الرجال الذين في خدمة سفننا الحربية والتجارية الآن عن مليون وسبعائة الف نفس ٣٥٠٠٠٠ منهم في السفن الحربية و ٣٠٠٠٠٠ في السفن التجارية والباقيون في المعامل التي تبني السفن ويعملون في المرافئ والاحواض . وقد رأى الالمان ذلك فافتنوا ان قوتنا البحرية لا تقهر وان البحار ستبقى مفتوحة امامنا مسدودة امامهم . فلم يبق لهم

تجارة بحرية . وما حاولوه أخيراً من ارسال القليل من بضائعهم بغواصة الى اميركالم يقصدوا به الرج التجاري بل انعاش نفوسهم بالاوهام لان نفقة نقل البضائع بالغواصات تزيد على ربحها والتجارة للرج لا للباهاة

وقد تمكنا بواسطة اسطولنا من القضاء على المستعمرات الالمانية وانتزاعها فلم تبقى المانيا دولة بحرية بل عادت كما ارادها بسمارك دولة برية لا غير ولكنها تجاوزت ما اراده لها لانها اضرمت نار الحرب في الشرق والغرب والشمال والجنوب في وقت واحد وبفضل قوتنا البحرية تمكنا من مقابلة خصومنا في سبعة ميادين مترامية في وقت واحد في فرنسا وفرنسية والكرون والدردنيل وشرق مصر وغربها والعراق

وقد حاول الالمان ان يضعفوا قوتنا البحرية فكانت النتيجة ان خسروا عشر بوارجهم التي من نوع الدردنوت ولم نخسر نحن بارجة من بوارجنا التي من هذا النوع . وقد بنينا في مدة الحرب من هذه البوارج الجديدة ثلاثة اضعاف ما بنواهم على الاقل . وخسروا من طرادات القتال اكثر من نصف ما كان عندهم واما نحن فخسرنا من هذه الطرادات لا تزيد على نصف خسارتهم منها . وخسروا من الطرادات الخفيفة نصف ما كان عندهم واما نحن فخسرنا خمس ما كان عندنا منها . وقد خسروا من البوارج القديمة ثلاثة اضعاف ما خسروا هم ولكن هذه البوارج قلما يعتد بها في حروب هذه الايام والباقي عندنا منها كثير جداً اكثر مما عندهم منها

والنتيجة اللازمة عن تسلطنا على البحار انه ما كانت نتيجة الحرب البرية نخسنا لا نستطيع ان يسترد تجارته البحرية الا برضانا

وزد على ذلك كله اننا تمكنا بواسطة اسطولنا من نقل ٣٥٠٠٠٠٠ من الجنود والمرضات الى ميادين القتال . وبعد ان كان جيشنا كله لا يزيد على ٧٠٠٠٠٠ صار الآن بين خمسة ملايين وستة ملايين والذين ارسلناهم الى فرنسا منه قهروا نصف الجيش الالمانى للحرب فيها . ومليون من هذه الخمسة ملايين او الستة جاء من الاقطار الشاسعة من كندا واستراليا وبلندا الجديدة وجنوب افريقية وبلاد الهند جاؤوا والاسطول يحميهم . وقد كانت المانيا تمني نفسها انه حالما ينفخ في بوق الحرب نتمزق اوصال الامبراطورية البريطانية شاطئ فكانت النتيجة ان احكمت عراها احكاماً لا مثيل له وصارت كلها جزءاً واحداً لا يتجزأ والذي يحارب الآن ليس جزر بريطانيا بل الامبراطورية البريطانية كلها

وكتب آخر في مجلة الستراوند الانكليزية يقول : - انشأت المانيا ترعة كيال لتكون مخرجاً لاسطولها فيخرج الى البحر الشمالي اذا اراد مناجزة الاسطول البريطاني ويعود الى بحر البلطيك اذا انكفأ عنه واراد مناجزة الاسطول الروسي . فكان جواب الاميرال فشرله ان بني اول بارجة من نوع الدردنوط وهي اكبر من ان تحمل تلك التربة مرورها فاذا ارادت المانيا ان بناجز اسطولها الاسطول البريطاني فلا بد لها من ان تبني بوارج مثلاً بمدافها الضخمة والألم لم تستطع الوقوف امام الاسطول البريطاني . فلم تر لها بداً من ان تعيد الكرة على ترعة كيال وتوسعها وتعمقها وتبني بوارج كبيرة من نوع الدردنوط ففعلت وانفتحت على توسيع التربة وتعميقها ١٢٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات . ووسعت دور الصنعة التي تبني فيها بوارجها واخذت تحذو حذو انكلترا وتنقل الرسوم عنها واقراً مجلس النواب الالماني سنة ١٩٠٠ على اتفاق ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه لبناء البوارج الحربية وملحقاتها

وكانت تعاليم ترتشكي قد رسخت في عقول الالمان ان بريطانيا شاخت وصارت على شفا الاضمحلال وانه لا بد لالمانيا من ان ترثها في سيادة البحار لكنهم رأوا بعد معركة جوتلند الاخيرة ان امانهم لا يمكن ان تحقق وانه ليس من الحكمة ان يقابل اسطولهم الاسطول البريطاني في عرض البحر ويناجزه او كما قال الاميرال فون كوستر « ان هذه المناجزة لا بد من ان تقضي الى امر من امرين اما الفوز واما الموت والاسطول الذي يقضى عليه لا يمكن ارجاعه ولا جلب اسطول آخر بدلاً منه ولذلك يجب ان نأخذ باطراف الحكمة ولا نفرى بحاربة الاسطول البريطاني في عرض البحر محاربة يرجح فوزه فيها علينا »

وقد تحقق ثقات الالمان ان الاسطول البريطاني صار الآن اقوى جداً مما كان قبل نشوب الحرب لان البوارج التي بنيت حديثاً اكثر واقوى بما لا يقدر من البوارج التي فقدوها . بل ان الزيادة فيه تفوق كل الاسطول الالماني . والغواصات وهي اهم سلاح تسلم به الالمان لمحاربة الاسطول البريطاني لم تجدش وجهه او كما قال الوزير بيشون الفرنسي « ان من يظن ان غواصات الالمان التي هلك منها مئة في العشرين شهراً الماضية تستطيع ان تضر بقوة انكلترا البحرية ضرراً يذكر فهو في ضلال مبين »

اما ضرر الاسطول البريطاني بالمانيا فيفوق الحصر فقد قال الاستاذ جرهردشوت مدير مرصد همبرج البحري « اننا نشعر بسلطة بريطانيا على البحار في لحنا »

وقال الهر البرت بلين اكبر اصحاب السفن في الامبراطورية الالمانية « ان البحار تكون حرة مفتوحة لكل احد في زمن السلم اما في زمن الحرب فزمامها في يد الاسطول الاقوى »

ولا يخفى ان مدينة همبرج اعظم مواني المانيا التجارية وكان يدخلها في السنة اكثر من ١٩٠٠٠ سفينة تجارية وقد بلغت قيمة البضائع الصادرة منها والواردة اليها ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه اما الآن فلا يدخلها شيء ولا يخرج منها شيء وقد وقف دولاب التجارة فيها تماماً وقس عليها سائر المواني البحرية

وكانت قيمة الصادرات من المانيا ٥١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ وقيمة الواردات اليها ٥٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وكانت ترسل الى اسواق المسكونة ربع ما يباع فيها من الحديد واربعة اخماس ما تحتاج اليه من المواد الكيماوية وكانت يباع في سوق الفراء في مدينة ليبسك ما ثمنه ٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة فاين كل متاجر المانيا الآن قضت عليها ملكة البحار باسطولها وكان بعض عقلاء الالمان يوجسون من ذلك قبل الحرب قال الهر بوسهل اكبر تجار لوبك «اني واثق ان ضغط بريطانيا على تجارتنا البحرية يضطرونا الى ان نخفي ركب الخضوع لها اكثر من كل حرب برية» وقال فردريك لست «ان البحر معرض الالم والميدان الذي نتبارى فيه جياذ الهمم والأمة التي تمنع عنه ليس لها نصيب من خيرات العالم وامجاد»

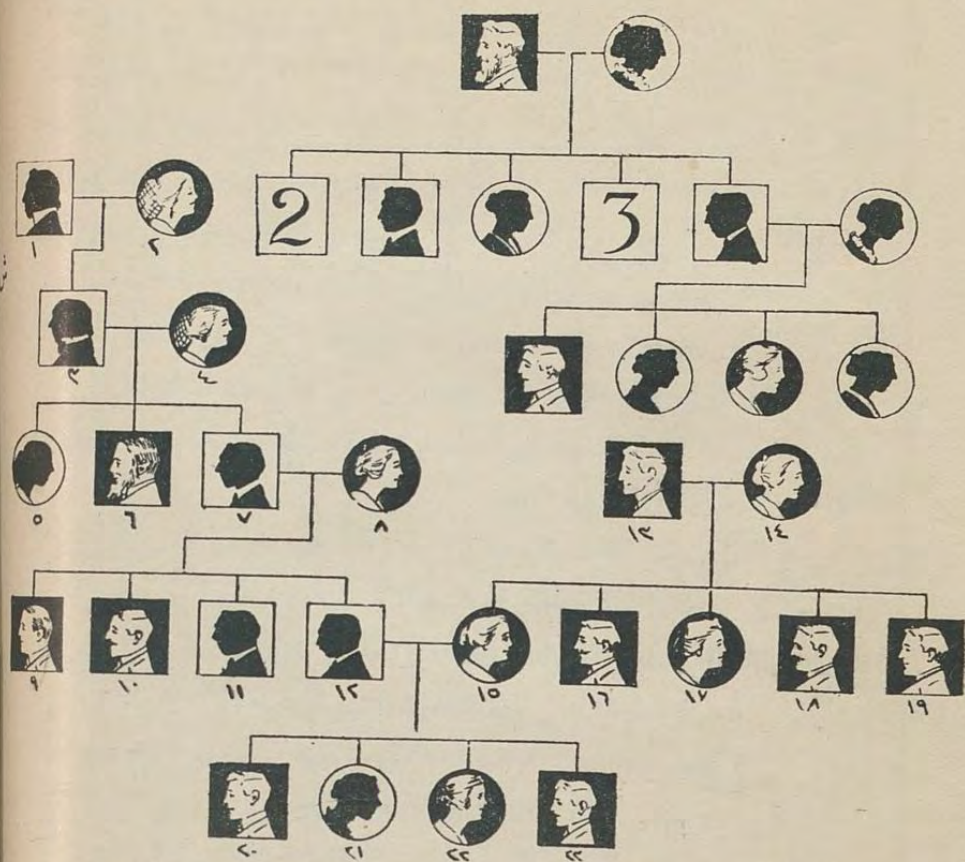
وقد اعترف الحلفاء لبريطانيا بفضل اسطولها عليهم قال الوزير يشون «ان الحوادث قد اثبتت انه لو حُصرت الحرب بين فرنسا وروسيا من جهة والمانيا وحلفائها من أخرى لكان الفوز للالمان فلا نخدعنا انفسنا لان هذا هو الحق الصراح فلول الاسطول البريطاني لكانت موانينا تحت رحمة العدو ولا نقطعت مواصلاتنا . واذا كانت المانيا تنظر الآن الى بريطانيا كالد اعدائها فذلك لانها هي السبب الاكبر لانغلاها القريب . ثم استشهد بقول كاثور السياسي الايطالي حيث قال «كل من كانت انكلترا معه فهو الفائز حتماً»

وقد قابل هذا الكاتب بين قوة الاساطيل القديمة والاساطيل الحديثة فقال ان اول بارجة مدرعة بناها الانكليز واسمها وريور بلغت نفقات بنائها ٣٥٠٠٠٠ جنيه ولكن البردونوط ورسبيط التي احتملت اكثر شدة القتال في معركة جوتلند بلغت نفقات بنائها ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه وقد كان في السفينة فيكتورري التي كان فيها الاميرال نلسن في معركة الطرف الاغر ٥٨ مدفعاً فلو اطلقت تلك المدافع كلها دفعة واحدة ووقعت قنابلها على مكان واحد ما أثرت فيه نصف ما تؤثر فيه قنبلة واحدة من قنابل مدفع من مدافع ورسبيط التي قطرها ١٥ بوصة

هذا من حيث فعال الاسطول البريطاني . اما معامل بريطانيا التي تصنع الاسلحة والذخائر لها والحلفاء فيمكنني لوصفها ان تقول ان ما كان الانكليز يصنعونه في سنة قبل الحرب من القنابل الكبيرة يصنعونه الآن في اربعة ايام . وما كانوا يصنعونه في سنة من القنابل المتوسطة يصنعونه الآن في ١١ يوماً . وما كانوا يصنعونه في سنة من مدافع الميدان يصنعونه الآن في ١٤ يوماً . وما كانوا يصنعونه في سنة من المدافع الصغيرة يصنعونه الآن في ٢٠ يوماً . ويصنعون الآن في شهر من المدافع الكبيرة مضاعف ما كان منها في كل حصونهم ومع كل جنودهم البرية . ويصنعون في اسبوعين او ثلاثة من البنادق الالية قدر ما كان في كل مخازنهم قبل الحرب . ويصنعون من المتفجرات الشديدة كل اسبوع ١٢٠٠٠ ضعف ما كانوا يصنعونه في بداءة الحرب . وقد بلغ عدد معامل الذخيرة عندهم الآن ٩٥ وكان في بداءة الحرب ٣ فقط

ويبلغ الآن متوسط نفقاتهم اليومية ٥٧١٠٠٠٠ جنيهه او نحو خمسة ملايين وثلاثة ارباع وبلغ مجموع الاموال التي انفقت في السنة الاخيرة ١٩٥٠ مليون جنيهه (او نحو ثمانية اعشار دخل الامة الانكليزية في السنة وهو ٢٦٠٠ مليون جنيهه) فزادت ٣٥٠ مليون جنيهه عمماً قدر لها . ومعظم الزيادة نشأت عن زيادة الذخيرة والقروض للحلفاء والمستعمرات . وقد بلغت الاموال التي اقرضتها لحلفائها ومستعمراتها ٨٠٠ مليون جنيهه . وسيلبلغ مجموع دين الحكومة الانكليزية في آخر السنة الحالية الحاضرة نحو ٣٥٠٠ مليون جنيهه او نحو اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب ولكن اذا طرحنا منه ما اقرضته لحلفائها ومستعمراتها بقي منه ٢٧٠٠ مليون جنيهه وهو دين باهظ جداً ولكنه لا يزيد على دخل الامة في سنة

هذا وقد جاءت الاخبار البرقية عند كتابة هذه السطور ان امبراطور المانيا عرض الصلح على الحلفاء على ان تعود الامور الى ما كانت عليه قبل الحرب ما عدا بولونيا فان اقسامها تضم بعضها الى بعض وتعود مملكة مستقلة . ولم ترد التفاصيل المتعلقة بذلك ولكننا نرجح ان الحلفاء لا يوافقون على صلح تبقى فيه المانيا في درجة من القوة تهدد السلم حتى يضطروا دائماً الى اتفاق النفقات الحربية الباهظة على جنودهم واساطيلهم . فيبعد عن الظن ان يقبلوا بصلح يكون شبيهاً بالحرب الدائمة من حيث كثرة النفقات الحربية خوفاً من حرب مقبلة لاسيما وانهم يحسبون انهم سيفوزون على المانيا اخيراً ويضطرونها الى قبول الشروط التي يفرضونها عليها



وراثۃ الاخلاق — الصور البيضاء للسلیمین من الرجال والنساء والسوداء للمصابین

مقتطف يناير ١١٧

امام الصلي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

وراثه الاخلاق

كل منّا إنما هو في جسمه مجموع ملامح وتقاطيع ورثها عن آباءه . وفي نفسه مجموع صفات وشهوات جاءت عن طريق أبيه وامه وجدته قبلها وهكذا الى اول السلسلة . فلذلك قيل الانف الروماني والانف الارمني والانف العربي والعين الجرمانية والعين اليابانية الى آخر ما هناك . ولذلك عرفت هذه الامة بجمود الطبع وذلك الشعب بنزقه الى غير ذلك من الاخلاق والشهوات المختلفة

خذ لك الغضب مثلاً فان سببه داخلياً اكثر منه خارجياً بدليل ان العامل الخارجي الواحد قد يثير غضب زيد اكثر مما يثير غضب عمرو . وبكلمات اخرى انك بينما ترى زيدا يغضب لاقول باعث كأن يكون ذلك الباعث ذباب « هزج يحك ذراعه بذراعه » كما قال عنتره ترى عمراً رابط الجأش قد لا تستثيره الرياح الموجه . وسرعة الغضب لا تقتصر على طبقة من الناس دون اخرى بل تعم الناس جميعاً على اختلاف درجاتهم . فقد يكون المغيظ المحقق غنياً او فقيراً عالماً او جاهلاً عاقلاً او مجنوناً

ولسنا نعرف ماهية الغضب تماماً . وكل ما نعلمه عنه ان الافراط في الاكل والشرب وسوء الهضم وبلادة الامعاء والمعيشة في وسط كثير القلق — هذه الامور واشباهها مجلبة له ومساعدة على تحريك سواكنه واثارة كوامنه . ولكن ما يثير الواحد قد لا يؤثر اقل تأثير في الآخر كما قلنا ولا تعليل لهذا الاختلاف البين الا بالوراثة . فقد ظهر للباحثين انه كثيراً ما يعتري بعض الناس في مدد معينة اسبوعية او شهرية او سنوية او اطول او اقصر نوب عصبية تثير تأثيرهم كأنما تجميع في ابدانهم مادة تؤثر في جهازهم العصبي فتقيمه وتفعده لاطف الامور واحقرها

والغضب اكثر ما ينتاب العائلات التي فيها افراد معترضون للصرع (النقطة)

والهستيريا والجنون على انه قد لا يسبق بالضرورة هذه الامراض اذ كثيراً ما يرى مصروعون ومجانين ارقط طبعاً واهداً بالآ من الفلاسفة الزاهدين . والظاهر ان هذه النوب اكثر حدوثاً في الاشخاص الذين اخنل جهازهم العصبي او غيره من اجهزة الجسم

وسواء كان الغضب ينتاب صاحبه في مدد موقوتة او غير موقوتة فهو في الحقيقة وواقع الامر رجوع الى دور الطفولة الموسوم بشدة النزق وضيق الصدر وسوء الخلق . فان الاولاد اسرع اندفاعاً الى الغضب من البالغين . وعليه يكون سبب سوء الخلق الذي عرف به بعض العائلات احد امرين . فاما انها رجعت الى الاصل وهو معروف بسوء خلقه واما ان تلطف شهوة الغضب فيها بموجب سنة الارتقاء توقف لسبب من الاسباب

ومما يكن تاريخ هذه الخلة في جنسنا فاننا نعلم انها متوارثة في بعض العائلات جيلاً فجيلاً من غير ان تكون هناك حلقة مفقودة . اي ان بعض الافراد من كل جيل تكون فيهم هذه الخلة في حين ان البعض الآخر يعدمها . والذين تكون فيهم يوثورنها اعقابهم . والخلال التي لا يعدمها جيل من الاجيال في العائلة الواحدة تسمى في عرف علماء الوراثة بالخلال الغالبة . ومقدار هذا الغلب يتوقف على تاريخ الابوين الوراثي فان كان الطرفان معروفين بسرعة الغضب ينتميان الى اجداد مثلها في سرعة غضبها فاولادها يكونون كذلك مئة في المئة

وقد نقلنا رممين حقيقيين بوضوح ناموس الوراثة في هذه الشهوة . فالدوائر تمثل الاناث والمربعات الذكور . والسوداء في الاولى تمثل المصابات وفي الثانية المصابين . اما الرسم الاول فيبدأ بامرأة جدة ولدها ثلاثة اولاد اخلاقيهم سيئة وهم ابنتان وابنة . واحد الابنين تزوج امرأة مثله في سوء خلقه فولد له ابن وثلاث بنات . فالابن واحد البنات على خلق حسن والابنتان الاخرتان على غاية من سوء الطبع

واما الرسم الثاني فيمثل اصلاً ذا اربعة فروع مؤلفاً من جد سيء الخلق وجدة حسنة وقد اورث الجد سوء خلقه لبعض ابنائه واحفاده واولاد احفاده واولادهم اي الى الجيل الرابع بعده . وبلغ الداء من احدى حفيداته من اهل الجيل الرابع ان ارسلت الى احدى الاصلاحيات لقضاء بقية عمرها فيها

وقد لوحظ ان معظم الذين يدخون الاصلاحيات او كلهم تقريباً من اهل الطبقة السفلى التي لم تتعلم . فان المتعلم والخالص السريرة يبذل جهده في امتلاك عواطفه وكبح جماح غضبه

حتى لقد يعف في الاكل والشرب وينام نوماً كافياً ويسرف في العناية بصحته وترويض بدنه لان هذه الامور قد تعود ببعض النفع عليه فكأنها تبعد العوامل المهيجة او تلطف تأثيرها كثيراً حتى لا يشعر به . وقد يحصل العاقل على افضل النتائج بتجاهل تلك العوامل وحسبانها كأن لم تكن وهذا يقتضي جهداً عظيماً . اما اذا كان العقل ضعيفاً والخلق نافرأ لا يقبل علاجاً فلا خير من الاصلاحات محافظة على مصلحة الفرد والجمعية معاً

كشف غش الماء كولات

غش الزبدة

ابسط طريقة لكشف غش الزبدة والتفريق بين الطبيعية الصرفة والصناعية او المسماة بالمرغارين ان يؤخذ شيء من الزبدة التي يراد فحصها ويوضع في اناء صغير ثم يوضع الاناء في ماء حار لتذوب الزبدة ان كانت جامدة . وتبقى الزبدة سائلة نصف ساعة فان كانت خالية من الغش ظهرت صافية نقية والا فان كانت صناعية او ممزوجة بالمرغارين ظهرت متكدرة

ومثل هذه الطريقة في بساطتها ان يؤخذ شيء من الزبدة التي يراد فحصها ويوضع في ملعقة وتحبى المعلقة على السبورتو فان كانت الزبدة صرفة تصاعدت منها فقاقيع صغيرة من غير ان تحدث صوتاً . وان كانت مغشوشة تفرقت وطار منها الرشاش

غش الشاي

يفش الشاي بان تلون اوراقه لتظهر خضراء . ويكشف هذا الغش بان يؤخذ بعض ورق الشاي ويفرك على خرقة من النسيج الابيض كالبلغمه والشاش . فان كان نقياً لم يظهر له على الخرقة اثر والا فان كان مصبوغاً تلونت الخرقة به

غش السكر

يفش السكر بان يضاف اليه اشياء كثيرة لا تعرف ماهيتها بسهولة بل لا بد لذلك من تحليل كياوي طويل . على ان هناك طريقة بسيطة تدلنا هل السكر مغشوش ام لا بصرف النظر عن ماهية الغش . وذلك ان يذاب شيء منه في ماء صرف ويوضع في انبوبة من انابيب التحليل وتوضع الانبوبة على ورقة مكتوبة فان كان السكر نقياً امكن قراءة الورقة بسهولة والا فلا

غش الخبز

يفش الخبز باضافة مواد كثيرة اليه منها ما يصعب كشفه الاً بالتحليل الكيماوي ومنها ما هو سهل بسيط . ومن النوع الثاني غش الخبز باكثار الملح فيه ليزيد ثقله فان الخبز الكثير الملح اثقل من الخبز الذي ملحه قليل لان الاول يحمل كثيراً من الماء . ولكشف هذا الغش تؤخذ غموجات متساوية وزناً من الخبز الذي يراد فحصه ثم توضع في فرن مدة ساعة حتى يجف وتوزن بعد ذلك فالاثقل هو الافضل ومنه غش الخبز باضافة الشب الابيض اليه لتبييض لونه والشب مضر بالصحة اذا دخل المعدة تكراراً ولو باجزاء صغيرة . ولكشف الغش به يؤخذ شيء من الخبز المشتبه في نقاوته ويوضع في صحن ثم يصب عليه قليل من كربونات الامونيا فان كانت في الخبز شب اسوداً والا فلا

غش المربي

تغش المربيات بصبغها بالوان تجسّن لونها . ويكشف هذا الغش بان يذاب شيء من المربي الذي يراد فحصه في مثله ماءً وتغس فيه خرقة بيضاء من النسيج الصوفي القطني ويغلي الكل نصف ساعة ثم تغسل الخرقة فان كان المربي نقياً خرجت الخرقة بيضاء والا فان كان مصبوغاً خرجت ملونة بلون الصباغ الذي غش المربي به

غش الخل

يفش الخل باضافة بعض الحوامض المعدنية اليه واشياء اخرى . والحوامض المعدنية كثيرة الضرر تكشف بان يؤخذ شيء من الخل ويضاف اليه بعض نقط من الحبر الازرق البنفسجي . فان كان الخل نقياً لم يتغير لونه والا ازرق او اخضر

الاعتماد على الغير

ما شعرنا بعظم افتقارنا الى اصفر بلاد اوربية في جميع شؤوننا حتى جاءت الحرب العظمى فاشعرتنا به . كنا نحسبنا قبل الحرب في حاجة الى البلدان الكبرى دون غيرها كانكترا وفرنسا وروسيا في طعامنا ولباسنا وسائر حاجتنا فاذا بنا نرانا الآن في اشد حاجة الى اصفر بلاد . هذه اسوج التي هي اقصى بلدان اوربا عنّا كنا نستورد منها الكبريت والورق و«بوابير» الطبخ المعروفة باسم «بريموس» ولم تكن عامتنا تعرف ذلك فلما جاءت الحرب وطالت ندرت هذه الاشياء وقلت اسعارها فقاموا يتساءلون عن السبب فلما ظهر

السبب بطل العجب . ومثل هذا يقال عن نروج التي كنا نستورد منها معظم زيت السمك الذي يباع في اسواقنا . وعن هولندا وجبنها وزبدتها . ورومانيا ولحمها ودقيقها وبقولها . والبلغار وجبنها البلقاني الى آخر ما هناك

والذي حدانا الى كتابة هذه العجالة ما رأيناه من هبوط صفة عيدان الكبريت بعد انقطاع وارده الاسوجي عنا فان بعضها لا يشتعل او ينطفئ حالاً فلا يشعل مصباحاً او ابوراً الا بعد احراق بضعة عيدان . وغني عن البيان ان الغني والميسور الحال لا يشعر بهذا النقص لانه يستضيء بالغاز او الكهر بائية او يأكل طعامه مطبوخاً عليها فلا يشعر بذلك الا الفقير الذي لا يزال يعول على زيت الغاز في الاستصباح والطبخ . فان كانت هذه الحال التي بتنا فيها والتي ارتنا عظم اعتمادنا على الغير وشدة افتقارنا اليه في جميع حاجتنا - تنبهنا بعد الحرب الى السعي في الاعتماد على انفسنا ولو بعض الشيء فهي نعمة في زي قيمة كما يقولون

قوة البيضة

كان يقال ان اقوى قوي لا يستطيع كسر بيضة الدجاجة اذا ضغطها بين يديه من «الراس» الى «العقب» لكنه اذا استعان بركبتيه اي وضع يديه بين ركبتيه وهو يحاول كسرها فقد يكسرها . اما الضعيف فلا يستطيع شيئاً من ذلك . وهذا القول شائع في الشرق والغرب معاً فقد كتب كاتب الى السينتك اميركان يؤيد ذلك فرد عليه كاتب آخر برسالة قال فيها :

« جاء في رسالة لبعضهم انه لا يستطيع احد مها كان قوياً ان يكسر بيضة صحيحة بضغطها بين يديه ضغطاً موازياً لمحورها (اي من الراس الى العقب) . وقد كنت انا من المعتقدين بذلك . ولما رأيت بيضة تكسر على هذه الطريقة لأول مرة لم اصدق عيني وداخلني شبهة في كسرها اعتقاداً بأنه لم يفعل ذلك كما يجب ان يفعل . ولم تزل هذه الشبهة حتى صرت انا اكسر البيضة فلما كسرتها المرة بعد المرة دهشت جداً وجعلت افتش على سبب اخفاقي قبلاً . وعندى ان لذلك اربعة اسباب (١) اعتياد الناس تناول البيض بالثوذة (٢) الخوف من تلوث ملابسهم بها عند انكسارها (٣) خوف غريزي من انكسار كل شيء يكون في اليد (٤) ان الواحد منا يحاول كسرها مرة او مرتين بلا عناية وبذل كل القوة فيخفق ويشعر بالمرح في راحتيه فاذا حاول كسرها مرة ثالثة يجد ان ذلك متعذر عليه »

سبب الصلع

الصلع وراثي فاذا كان الوالدان او احدهما اصلع فقد يرث اولادهما كلهم او بعضهم الصلع منه او منها فيظهر فيهم وقد يرثونه ولا يظهر فيهم بل يظهر في بعض اولادهم . ومتى كان الصلع في الوالدين معاً كان ظهوره في اولادهما ارجح مما لو كان في احدهما دون الآخر . ويكثر الصلع في الرجال ويقل في النساء . والغالب انه يحدث في الشيخوخة وقد يبتدى في الكهول ونادراً في الشباب . ومتى ابتداء الصلع الوراثي فلا شيء يوقفه او يزيله ويرد الشعر الى نموه ولكن الصلع غير الوراثي الذي ينتج عن مرض فيزول اذا عادت الصحة واستعمل الاصلع بعض الادهان التي تقوي نمو الشعر

فوائد الليمون الحامض (المالح)

لا ندرى لماذا يوصف الليمون الحامض بالمالح في هذا القطر فانه حامض لا مالح . ومما يكن من وصفه فهو معروف كثير الاستعمال في الاطعمة والاشربة وله فوائد طبية كثيرة فانه يفيد في الدثثيريا والنقرس والزكام والروماتزم والبول السكري بل يقال انه دواء يشفي من البول السكري احياناً . وتلتئم به الجروح الخفيفة وشقوق الاصابع التي تحدث من البرد

ومن مزاياه في الزينة انه يبيض جلد اليدين ويحسن لون الوجه ويساعد على اخفاء اغش وفي تدبير المنزل ان به تنظف الادوات النحاسية وتجلي

البرد والرطوبة

كان الناس في البلاد الباردة يقولون انهم اذا اوقدوا النار في موقد حديدي لتدفئة غرفة ايام البرد وجب ان يضعوا فوق الموقد صحيفة فيها ماء ليتبخّر الماء ويمنع الضرر مع ان المواقد التي لها مداخن صاعدة فوق السطح يخرج منها الدخان والغاز فلا ضرر منها . ولكن انصح الآن انه اذا كان البرد شديداً في غرفتين على حدة سوى وكان بخار الماء في احدهما اكثر منه في الاخرى فالشعور بالبرد يكون في الاولى اقل منه في الثانية وعليه فوضع الماء فوق الموقد يقلل الشعور بالبرد لانه يطلق البخار في الهواء

كتاب الزراعة

استغلال الارض

(١١)

يجري اصحاب المزارع الواسعة ومن حاكهم من اصحاب المزارع المتوسطة في استغلال اطيانهم على طريقتين

(الاولى) زرعها على حسابهم (وسية)

(الثانية) تأجيرها لاهل المزرعة ومجاوريهم

والغالب ان يجمع بين الطريقتين فيزرع بعضها وسية ويؤجر البعض الآخر وفي بعض المزارع الواسعة يحجرون ايضاً على طريقة المشاركة المشروحة في مقالتنا السابقة (المساقاة) وفي حالة زراعتها وسية يعتمدون في فلاحتها على انفار بالاجرة وفي ادارتها على موظفين اما الانفار فيكونون اما من عامة اهل المزرعة ومجاوريها الاقربين فقط وذلك في الجهات الوفيرة العمران كبلاد الجهات الجنوبية واشباهاها واما منهم ومن انفار تجلب من الجهات الاوفر عمراناً وذلك في الجهات البحرية ولا سيما اطرافها المستجدة

واجرة الفاعل في اليوم الواحد تختلف باختلاف الفصول تبعاً لكثرة العمل وقتله ووفرة العمران وضعفه فتكون من ٣ - ٤ قروش واحياناً اكثر من ذلك ويضاف اليها ما يعطى لمعرف الانفار المجلوبة ومقداره من ٦ الى ١٠ في المئة من مجموع اجر الانفار الذين استغضروهم . اما اجر الصبيان فهي نصف ذلك او اكثر او اقل قليلاً من النصف تبعاً لسنتهم وعادة تغلو اجر الرجال كثيراً إبان عزيق القطن وتزيد اجرة الصبيان كذلك إبان تنقية ديدان القطن وجنيه وتقليم الرز وتعميد الذرة وترخص في بعض فصلي النيل والشتاء ويوفي الانفار اجرهم باحدى الطرق الآتية :

(١) اذا كانوا من اهل المزرعة ذاتها فتكون في الغالب يوميتهم (اي اجرتهم اليومية) ثابتة على ٣ قروش دائماً في اي فصل من فصول السنة يستوفونها باحدى طريقتين :

الاولى باستئجار اطيان بايجار يقل عمماً تساويه نحو الثلث تقريباً . وهذه الاطيان اما ان تبقى معهم دواماً لزراعتها شتوياً وصيفياً ونيلياً ويعطى الفاعل في هذه الحالة فدائناً

ونصفاً والصبي من ثلاثة ارباع الفدان الى فدان وربع . واما ان يعطوا قطعة من الارض مؤقتاً مدة الشتاء لزراعتها برسمها لمواشيهم ومدة النيل لزراعتها ذرة لقوتهم وفي آخر كل سنة يحاسب هؤلاء واولئك على قيمة اجرهم من الايجار المطلوب منهم فاذا بقي عليهم شيء دفعوه . واذا تبقى لهم شيء اخذوه . وعلى كل حال من حقوقهم في اثناء السنة ان ياخذوا مطالبهم الضرورية ولا سيما في المواسم وعند الحاجة

الثانية ان تصرف لهم تقديداً غالباً وحبوب احياناً مرة واحدة في كل شهر او نصف شهر او اسبوع واحد حسب درجة حاجتهم

(٢) اما الانفار الذين من غير المزرعة فيأخذون اجرهم تقديداً وتصرف لهم كما ذكر . واذا كان لهم معرفت فهو الذي يستلم الاجرة عنهم اذ الغالب ان يكون اعطاهم اياها كلها او بعضها مقدماً

(٣) في بعض المصالح الكبرى يجعلون الانفار درجات من الفاعل الكبير الى الصبي الصغير باجرة اعلاها قرش واحد ونصف واقلها ٣٠ فضة ويعطى الرجل فداناً ونصف فدان الى فدانين ويعطى من دونه من الانفار احياناً كذلك على نسبة اجرهم وبسعر الفدان ٢٠٠ قرش تقريباً ثم يحاسبونهم على اجرة عملهم تبعاً لمقدار الاطيان التي خدموها من ري او حرث او زراعة او عزيق او جني الخ ولكل نوع من انواع الخدمة اجرة محدودة توزع عليهم كل منهم على حسب ما يخصه بالنسبة للايام التي اشتغلها وقد ينقص الفاعل الكبير من الاجرة في اليوم الواحد قرش واحد ونصف او اقل وهكذا

وتعرف هذه الطريقة بطريقة الشغل (بالمقاولة) وله لوائح معروفة في الدوائر الزراعية التي تشتغل بها وربما عدنا لتفصيلها فيما بعد

والانفار الذين يشتغلون بالمياومة المستديمة وياخذون احياناً يسمون (تمليمة) وقد تسمى اطيانهم (معاشات) او (مقننات) ويشبه بهم الانفار الذين يشتغلون بالمياومة نقدية بما انهم كلهم من اهل المزرعة

اما الانفار الذين يجلبون من الخارج فيسمون (خطيرة) او (اجرية) وما يجلب منهم من الجهات البعيدة عن المزرعة يسمون انفار (التراحيل)

ويجب ان يوجد في كل مزرعة من الانفار التمليمة العدد الكافي للاشغال العادية المستديمة حتى تظل الاعمال سائرة في مجراها بدون تسويف او تعطيل اما الانفار الخطرية فيؤتي بهم حسب اللزوم في مواسم العمل

واعطاء الانقار اطيافاً شائع في الجهات الجنوبية وما صاقبها من الجهات المتوسطة وفي الغالب ان تكون بصفة مستديمة في الوسايا الكبيرة وبصفة موقنة اي زرة بزرة في الوسايا المتوسطة

اما صرف الاجر نقدية فشائع في الجهات البحرية خاصة ولاسيما عند الشركات والاعيان الموسرين

احمد الالفي

مأمور زراعة

تحديد اسعار الحبوب

افتتحنا باب الزراعة في مقتطف ديسمبر الماضي بمقالة مسهبة ابنا فيها انه لا يحسن بالحكومة تحديد اسعار الحبوب في بلاد زراعية وختمنا المقالة بقولنا انه اذا ارتفعت اسعار الحبوب في الخارج اهتم القطر بزراعتها حتى تزيد على حاجته كما حدث في هذا العام والذي قبله . واذا رخصت اسعارها جداً في الخارج حتى زال الربح من زرعها اهملها وصار يجلب جانباً كبيراً منها من الخارج كما كان يفعل في السنوات الماضية . ولم تمض ايام على صدور المقتطف ونشر مقالته في المقطم حتى الغت الحكومة ما كانت قد قررت من تحديد سعر بعض الحبوب وحسناً فعات

ثم اننا اطلعنا على رسالة في جريدة التيمس الانكليزية لاحد الكتاب الاقتصاديين يبحث فيها كاتبها في ما ينتج عن تحديد الاسعار قال ما ترجمته

ان اقتراح الحكومة (البريطانية) تعيين مدير عام مفوض او وزير مطلق الحرية لامور الطعام وتعيين اسعار مواده قوبل بالارتياح العام وقد يحمل بنا ان نقرض ان الحكومة باختيارها الجري على هذه الخطة كانت مدفوعة اليها بالاحاطة بحقائق لا يتيسر للجمهور الوقوف عليها فلا يجدر بالخارجين عنها الاسترسال في الانتقاد . على ان الواجب يقضي على كل باحث قبل التسليم بخطة ترمي الى التعرض للنواميس الاقتصادية العظمى ان ينعم النظر في عاقبة هذا التعرض فان النواميس ليست من اوضاع البشر ولكنها نتيجة العلة والمعلول ولا مناص منها فهي من هذا القبيل كسائر النواميس الطبيعية

اعندنا ان نعد ارتفاع الاسعار وهبوطها كأنهما « صمام الامن » في العمليات التجارية واحوال التجارة . فتحديد الاسعار عبارة عن اقفال هذا الصمام وفعله مزدوج فانه ينشط الاستهلاك وينشط الانتاج . مثال ذلك اذا حددنا سعر البطاطس فجعلناه ستة جنيهات

للطن الواحد فان مقطوعيته اي كمية ما يؤكل منه تزيد عما لو كان سعرة عشرة جنيهات وغني عن البيان ان الزراع الكبار منهم والصغار الذين اقبلوا على تحمل نفقات اعداد الارض في ايام الحرب هذه لتوسيع نطاق زرع البطاطس طمعاً بارتفاع الثمن يجزمون عن زرعها اذا انسوا من الحكومة ميلاً الى التعرض له بتحديد الثمن او بوضع اليد على المحصول فلا طيان التي ارادوا توسيع نطاق الزراعة فيها تبقى بوراً ويأتي محصول البطاطس في العام القادم قليلاً

ولارتفاع الاسعار فعل مزدوج ايضاً فانه يقلل المقطوعية ويزيد الانتاج فقد قيل في الاسبوع الماضي ان البيض يبع بموسط نصف شلن البيضة في احدى الاسواق . والمشهور عندنا جميعاً انه لم يبق في انكلترا بيت واحد لم ينقص عدد البيض الذي يأكله وقد رأيت في هذه الجهة ان جميع صغار الفلاحين ضاعفوا مساعيهم لزيادة انتاج البيض عندهم فاذا تعرضت الحكومة لهذه المسألة وحددت سعر البيض وخفضته فان الناس يكفون عن الاقتصاد في اكله والفلاحين يكفون عن الاهتمام بزيادة ما ينتج منه

وقد ضربت هذين المثالين البسيطين العاميين لوضوحها وانطباقها على سائر المحاصيل بقي عليّ ان اسأل قائلآ اترون من مصلحة البلاد حتى اشد طبقات اهلها فقراً في ازمة الحرب التي نحن فيها ومن الحكمة والصواب الجري على خطة يكون اول نتائجها زيادة المقطوعية وتقليل الانتاج

ان الذين يصرّون على اكل البطاطس في هذا العام باسعار معينة قد يُجرّمون البطاطس اذا طالت الحرب معها دفعوا من المال ثمناً له

ان التوفير الاختياري الذي يصحب ارتفاع الاسعار ارتفاعاً مطرداً اعم واعظم فعلاً من تحديد اسعار الاشياء بواسطة السلطة وضرره في الجمهور اخف لان كل واحد يقتصد في مقطوعيته بحسب حاجته

ان الحكومة لا تعجز عن ابتكار تدبير آخر يكون اخف كلفة من تعيين الاسعار لتخفيف عبء الغلاء عن الفقراء فاذا لم يكن ثمة مناص من تفريم فريق بسبب الغلاء فالحكمة تقضي ان لا يكون هذا الفريق هو الفريق المنتج حرصاً على مصلحة الجمهور فان صحة الجمهور ونشاطه وقوته تتوقف على صحة المنتج وقوته ونشاطه وقد بتوقف على هذه ايضاً وجود الامة نفسها . انتهى

هذا ما ورد في الرسالة المذكورة عربناه بالدقة والضبط وهو يطابق ما قلناه في مقالنا

عن القمح والقطن وإيهما نزرع ويطابق الخطة التي جرت حكومتنا عليها أخيراً . فان تعيين اسعار المحاصيل قد يظهر لأول وهلة انه الدواء الشافي من كل علة . وقد يكون فيه فائدة اذا لم يؤد الى ما اشار اليه كاتب الرسالة المتقدمة من اجماع المنتجين عن انتاج الاصناف التي عينت اسعارها وانصرفهم الى انتاج ما هو اثن منها وارجح لهم كما في مسألة القمح والقطن ويرى من ذلك ان المسألة من المسائل الاقتصادية الدقيقة وان حلها ليس من الامور السهلة كما يظن البعض وقد ظهر ذلك باجلى بيان للمسؤولين عن ادارة شؤون القطر الاقتصادية فتبين لهم ان طول مدة الحرب يقضي بتنشيط انتاج المواد الغذائية اللازمة لسكانه وهذا لا يكون الا اذا ضمن الذين ينتجونها الربح الكافي منها والا انصرفوا الى غيرها فيقل الموجود من هذه المواد في ساعة لا ينتظرها الجمهور وترتفع اثمانها ارتفاعاً فاحشاً في زمن قد لا يستطاع فيه جلب سواها من الخارج اما لضيق الوقت او لكثرة الطلب من البلدان الحاربة او لعدم وجود البواخر او نحو ذلك من الاسباب وكيفما كانت الحال فتعرض الحكومة لتسعير حاصلات البلاد يدعو الى تثبيط المهم وبضر أكثر مما يفيد . والاسعار مقيدة بناموس الطلب والعرض او مقدار المقطوعية وما يستقطع ولا شأن للحكومة في ذلك الا حينما يخشى من الحاجة

الزيت من بزور الاثمار

استخرج الالماني ٦٦٢ ٢٥٠ رطل زيت من بزور النبات المعروف باسم دوار الشمس ومن الخشخاش . وهم يحاولون الآن استخراج الزيت من بزور الكرز والخوخ (الاجاص) ولا سيما ان عندهم من هذين الصنفين شيئاً كثيراً . فقد دل احصاء زراعي سنة ١٩٠٠ ان في المانيا ٢٢ مليون شجرة كرز و ٧٠ مليون شجرة خوخ . وقد طلبت الحكومة الالمانية في السنة الماضية من تلاميذ المدارس ان يجمعوا ما يستطيعون من هذه البزور ففعلوا ولكن مقادير كبيرة اتلفت لصعوبة عصر الزيت والدهن منها

الطماطم المتعرّش

اذا صنع عريش لشجرة الطماطم وعُرِشَت عليه وقطعت كل اغصانها الجانبية التي فيها حمل الطماطم فانها تطول وتكتنف العريش الى اعلاه ويكثر حملها ولا سيما اذا كانت من النوع الذي ثمره صغير مستدير فانه يصلح ان يزرع في الجنائن للزينة

تسميد البطاطس

ثبت في هذه الحرب ان البطاطس من الاطعمة الكثيرة الغذاء حتى كاد الشعب الالماني يعتمد عليها في طعامه كأكثر حاصلات بلادهم غذاء . وهي من النباتات التي يغزر محصولها بكثرة السماد كما يظهر من الجدول التالي وهو خلاصة تجارب كثيرة اجريت في ايرلندا مدة احدى عشرة سنة في سبع قطع من الارض تركت الاولى منها من غير سماد وسمدت كل قطعة من القطع التالية بنوع او أكثر من الاسمدة المختلفة كما ترى في هذا الجدول

المحصول		السماد
طن قنطار	ثمن السماد غرش	
٣ ٤	٠٠	(١) لا سماد
٤ ٨	٣٠٠	(٢) ١٥ طنًا من السباخ البلدي
٢ ٩	٤٠٠	(٣) " " " " ٢٠
٣ ٩	٣٨٧	(٤) ١٥ طنًا " " " " وقنطار سلفات النشادر
١٩ ٩	٤٣٠	(٥) ١٥ " " " " " " " " و ٤ قناطير اعلى فصقات الصودا
١٧ ١٠	٤٨٢	(٦) ١٥ طنًا من السباخ البلدي وقنطار من سلفات النشادر و ٤ قناطير اعلى فصقات الصودا وقنطار موريات البوتاسا
١٢ ١٠	٤٨٥	(٧) ١٥ طنًا من السباخ البلدي وقنطار سلفات النشادر و ٤ قناطير اعلى فصقات الصودا وقنطار سلفات البوتاس

والطن هنا عشرون قنطاراً . فاذا فرضنا ان ثمن قنطار البطاطس عشرون غرشاً فقط فثمن محصول الفدان من القطعة الاولى ١٦٠٠ غرش وصافي محصول الفدان من القطعة الثانية بعد طرح ثمن السباخ ٢٩٨٠ غرشاً ومن الثالثة ٣٢٤٠ غرشاً ومن الرابعة ٣٢٧٣ غرشاً ومن الخامسة ٣٥٥٠ غرشاً ومن السادسة ٣٨٥٨ غرشاً ومن السابعة ٣٧٥٥ غرشاً

اي ان القطعة السادسة التي سُبخت بخمسة عشر طنًا من السباخ البلدي وقنطار من سلفات
النشادر واربعة قناطير من اعلى فصقات الصودا وقنطار من موريات البوتاس كان صافي
محصول الفدان منها اكثر من غيره . وعلى كل حال يتضاعف المحصول بالتسميد او يصير
ثلاثة اضعاف . واذا فرضنا ان ثمن قنطار البطاطس عشرة غروش فقط بقي الربح كثيراً من
التسميد ناهيك عن ان فائدة السماد لا تذهب في سنة واحدة بل يبقى جانب منها في الارض
الى السنة الثانية والثالثة حسب نوع السماد

والظاهر ان الفائدة من استعمال السباخ البلدي اي زبل المواشي مع السماد الكيماوي تزيد
على الفائدة من السباخ البلدي وحده او السماد الكيماوي وحده . ويوضع السباخ البلدي
في الخط ويذّر السباخ الكيماوي فوقه ثم توضع نقاوي البطاطس فوق ذلك وتطمر
بالتراب وتروى

وقد ظهر بالتجارب انه اذا أُتي بالنقاوي من مكان بعيد عن المكان الذي تزرع
فيه بلغ محصول الفدان احياناً ستة عشر طنًا او اكثر ولا سيما اذا كان في الارض قليل
من الحصى

نمو الفطر

الفطر قليل جداً في هذا القطر على ما نرى لم نشاهدهُ نامياً فيه الا مرة او مرتين لكنه
كثير في غيره . ولا سيما في البلاد الباردة كما في جبال سويسرا فقد تفتقدهُ في مكان ولا
نرى منه فيه الا الشيء القليل ثم تأتى في اليوم التالي فجدهُ كثيراً فيه حتى يسهل ان تجمع
منهُ سلة وستين وكلهُ ممّا يؤكل ويستطاب . وقد راقب بعضهم نوعاً منه وصورهُ اربع
صور فوتوغرافية الاولى الساعة الثانية بعد الظهر وكان عند اول ظهور رأسه من الارض .
والثانية الساعة السادسة وكان رأسه قد ظهر كله وظهر بعض ساقه فبلغ ارتفاعهُ عن
الارض نحو سنتيمترين . والثالثة الساعة السادسة صباحاً في اليوم التالي وكان قد كبر وبلغ
ارتفاعهُ اربعة سنتيمترات والرابعة الساعة السادسة بعد الظهر وكان قد بلغ اشدّه وصار
ارتفاعهُ ستة سنتيمترات ومحيط رأسه اكثر من عشرة سنتيمترات . وراقب بعضهم نوعاً
آخر من الفطر في جزائر هواي فرأى انه ينمو اكثر من بوصة كل دقيقة حتى يستطيع المرء
ان يرى نموه بعينه

ولا يخفى ان انواعاً كثيرة من الفطر تؤكل وهي طيبة الطعم مطبوخة يكاد طعمها يكون كطعم الكلى وما يجلب منه الى هذا القطر ليس بالرخيص فلا يبعد ان تفلح زراعته فيه ويكون منه ربح لزراعيه

الصبير

الصبير نبات معروف يسمى في هذا القطر « تين بشوكه » وقد سمي في بعض القواميس الانكليزية العربية « تين هندي » و « تين فرنجي » اما القواميس العربية فلا تذكره مما يدل على ان العرب لم يكونوا يعرفونه . وهو من الفاكهة اللذيذة بل نعرف من يضعه في المقام الاول ويفضله على العنب ملك الاثمار . فلذلك استغربنا ما ورد في احدى الصحف العلمية عنه قالت : كانت حكومة كوينسلند (في استراليا) قد انتدبت سنة ١٩١٢ لجنة لزيارة البلاد التي يكثر الصبير فيها لتعلم هل في تلك البلاد اعداء طبيعية له فتسخدمها لاهلاك ما ينبت منه في كوينسلند وتعلم ايضاً هل يمكن استخدامه تجارياً . فساحت اللجنة في الارض طويلاً وعرضاً ثم وضعت تقريراً ضافياً عنه قالت فيه ان له كثيراً من الاعداء الطبيعية وشارت بادخال بعضها الى كوينسلند بدعوى ان هذه الاعداء تفتك بالصبير فتكاً ذريعاً في جو كثير الحرارة والرطوبة كالبلد المذكور . ومما جاء في التقرير ان ثمر بعض انواع الصبير يؤكل وان جذوعه والواحه تستعمل لملف الماشية في كثير من البلاد مخلوطة بمواد اخرى فتزيد لبن الماشية . وقد استخدم الصبير في الهند خصوصاً لتسميد التربة وفي اسبانيا وايطاليا لاستخراج الكحول منه . واستعمل في بلاد اخرى لاغراض شتى

التحكم في الجنس

وصف الاستاذ موروسيني الايطالي في كتاب نشره طريقة التحكم في جنس الحيوانات من حيث التذكير والتأنيث عند انتاجها . وقد تمكن بها على زعمه من الحصول على جراء ذكور او اناث كما شاء في مدات طويلة واخذ في تطبيق قاعدته على الغنم والحمير والبقر التي تربي في بعض معاهد ايطاليا الزراعية المشهورة

بالصناعات

الصناعة المصرية

وورشة شماع بمعروف

اعمال الناس لا تأتي عفواً بل هي نتائج لمقدمات تنتجها . فلو لم تكن تربة القطر المصري صالحة لنمو القطن وجودته لما زرع اهله القطن فيه او لابطلوا زرعهُ بعد ان جربوه سنة او سنتين . ولو وجد الناس ان نفقات زرع القمح في هذا القطر تزيد على ثمن القمح الذي يوتى به من الخارج زيادة كبيرة لابطلوا زرعهُ واكتفوا بجلب قمحهم من الخارج كما ابطلوا زرع التيلة واكتفوا بجلب التيلة الطبيعية من الهند والصناعية من اوربا . وقس على ذلك كل الزراعات وكل الصناعات ايضاً . فقد كانت حياكة المنسوجات القطنية شائعة في كل مدن هذا القطر وبنادره فلما صارت المنسوجات القطنية تأتي من اوربا رخيصة جداً ارخص مما يمكن نسجها منها في هذا القطر بطلت حياكة المنسوجات القطنية فيه . ولم يتم ذلك بامر حكومة ولا بفعل فاعل بل يجرد ناموس الاقتصاد المعاشي الذي يقضي على كل احد ان يتطلب الربح الاكبر ويقتصد ما يمكن في نفقاته

والآن لا يحتمل ان بصير القطر المصري صناعات كما هو زراعي الا اذا امكن ترخيص مصنوعات فيه حتى تكون بالنسبة الى وجودتها رخيصة مثل المصنوعات الاوربية والاميركية او ارخص منها او جعل المصنوعات الاوربية اعلى من المصنوعات الوطنية برسوك فاحشة تضاف الى ثمنها . ومن المحتمل اننا سائرنا على الخطة المؤدية الى ذلك . فيبعد عن الظن ان تنهال علينا البضائع الالمانية الرخيصة بعد هذه الحرب كما كانت تنهال قبلها . ومن المحتمل ان يزداد رسم الجمر على البضائع الواردة من غير بلاد الحلفاء . وفي الحالين تغلو المصنوعات وقد لا يكون غلاؤها ضاراً لانها تكون اجود وامتن ولكنها تشجع الصناع الوطنيين على الاكثار من المصنوعات الوطنية اذ يبقى لهم ربح كافٍ منها

وكل ما لا يقتضي قوة كبيرة من المصنوعات ولا يلزم له معامل واسعة جداً يمكن عمله في هذا القطر والربح منه ولا سيما اذا كانت مواده الاصلية كلها او اكثرها موجودة في القطر

او يسهل جلبها اليه لغلأ ثمنها بالنسبة الى جرمها كالأحذية والثياب والبسط والمصنوعات الخشبية والجلدية والذهبية والفضية والنحاسية وكثير من المصنوعات الحديدية والصناعة لا تنشأ وترتقي في المدارس بل في المعامل والورش حيث يتعلم الولد استعمال الآلات والادوات ثم يرتقي رويداً رويداً بتقدمه في السن ومزاولة الاعمال الى ان يصير صانعاً ماهراً

زرنا بالامس ورشة من هذه الورش في شارع معروف تخص الخواجات شماغ وشركاءه وهم اصلاً حلبيون ويديرها لهم الخواجه وديع بشور وهو شاب سوري من اهالي اللاذقية . وفي هذه الورشة نحو خمس مئة عامل يصنعون حلالات الجمال وسروج الخيل وكل ما يتصل بذلك مما يحتاج اليه المسافر كالاخراج والزمميات وما اشبه . ومتوسط اجرة الواحد منهم في اليوم نحو ٢٠ غرشاً وموادهم الاصلية كلها بلدية كالحشايا والاختشاب والجلود والاقمشة القطنية والكتانية والصوفية . ولعلّ المشتغلين بعمل هذه المواد ونقلها لا يقلون عن خمس مئة نفس ايضاً . واذا حسبنا ان ثلث ثمن المصنوعات هو ثمن المواد الاصلية وثلثها اجرة الصناع والثلث الباقي للإدارة ورأس المال وجدنا انه يخرج من هذه الورشة الصغيرة في السنة مصنوعات ثمنها ٩٠٠٠٠ جنيه وهي جارية في عملها من غير صوت يسمع مع انه يعيش منها نحو الف بيت من بيوت السكان

تدخل هذه الورشة فلا تجد فيها رجلاً اورياً ولا شيئاً من اوريا الآلات الخياطة وآلة او اكثر لتفصيل الجلد والابر والمسلات والمخارز وشيئاً من النسيج القطني الذي لا ينفذه الماء والفلين الذي تسد به الزمميات والحديد الذي يستعمل في ما يصنع فيها وما بقي فكله وطني من حاصلات البلاد ومصنوعاتها وهو كثير جداً

ولا بدّ ما تكثر الورش رويداً رويداً ما دامت المصنوعات الاوربية غالية الثمن ومتى كثرت وقرنّ صناعتها على سرعة العمل بالمزاولة صارت تستطيع ان ترخص مصنوعات وتناظر بها المصنوعات الاوربية . وستبقى البلاد زراعية وبقي اعتمادها على الزراعة ولكنها تستعين بصناعتها على الاستغناء عن كثير من المصنوعات الاوربية

كواشف الماس

لماس كواشف كثيرة يتميز الصحيح بها من الكاذب اي الطبيعي من الصناعي ولكن الواحد من هذه الكواشف قد لا يفي بالمراد تماماً فلا بدّ من امتحان الماس واختباره بكل

ما يستطاع منها ولا سيما ان الغش في هذا الباب على ازدياد كل يوم اذ يؤخذ بعض انواع الحجارة البراقة وينظم ويصقل ثم يعرض على السوق ماساً فيشترى ويباع كأنه ماس ولا يرد لشدة قربه من حجارة الماس الحقيقية وشبهه بها حتى لا يفرق بين الفريقين . وقد تمجن هذه الحجارة الكاذبة بكاشف او كاشفين من هذه الكواشف فتجوز الامتحان سليمة على ما بها من غش ولكن كلما مرت بامتحان جديد اتضح امرها فاما ان تنفى تنفية الدرهم الزائف واما ان تعد وتذخر اذ خار المعدن الكريم

من اقدم هذه الكواشف امرار حجر الماس الذي يراد امتحانه على لوح من زجاج بدعوى ان الماس الحقيقي يخدش الزجاج لانه اقصى منه والكاذب لا يخدشه . وهذا وهم استولى على الاذهان حتى اذهان العارفين زماناً ثم ظهر بطلانه . فان الماس المقلد يخدش الزجاج ولكنه لا يقطعه اما الماس الحقيقي فاذا اُمر على لوح زجاج ولو امراراً خفيفاً احدث فيه ثلماً عميقاً الى حد ان يمكن فصل اللوح قطعتين مكان الثلم لا يقل ضغط ياتيه ومن اقدم الكواشف المبرد فانه لا يؤثر اقل تأثير في الماس الحقيقي ولكنه يبرد المقلد بسهولة

ومنها ان يوضع الحجر الذي يراد اختباره بين قطعتين من النقود ويضغط بهما فان كان حقيقياً لم يؤثر الضغط فيه والا فقد تسحق اطرافه وهناك كواشف اخرى لا بأس بذكر بعضها . اذا كان الحجر نقياً وجافاً ضع على وجهه نقطة ماء صغيرة ثم خذ ابرة او دبوساً وحاول ازالة النقطة عنه . فان كان حقيقياً فانك تستطيع ان تجيلها عليه من غير ان تنقسم والا انتشرت على وجهه وتفرقت كل مفرق حالماً بمسها رأس الدبوس او الابر

ومن احسن الكواشف ان تؤخذ كاس ماء ويلقى الحجر فيها فان كان حقيقياً ظهر في الماء واضحاً جلياً والا ظهر غير واضح الحدود وربما تعذرت رؤيته بوضوح الا بصعوبة كثيرة ومنها ان تنقط نقطة حبر على ورقة بيضاء ويوضع الحجر امامها على بعد ربع بوصة عنها . فان كان حقيقياً رئت النقطة بجلاء والا رئت حلقة نقط طامسة الاثر ومنها خذ قطعة من نسج فيه خطوط حمراء وبيضاء وأمرر عليها الحجر فاذا كان حقيقياً لم تر ما تحته من الالوان والا شفت عما تحته ورأيت الالوان كما هي

والغالب ان وجوه الحجر الصحيح لا تقطع على شيء من الاتقان والهندسة اللذين يريان في المصطنع . وسبب ذلك ان الماس يباع بالوزن فلذلك يبذل صيقله جهده للمحافظة على

شكله الاصلي ما استطاع غير مبال بالذوق الهندسي ولا مراعاة قواعد . اما في الحجر
المصنوع فلا حاجة الى شيء من ذلك فلذلك ترى صانعه يبالغ في انقائه وتنظيمه وقطعه وجوهه
متناسقة منتظمة ما شاء التناسق والانتظام

على ان كثيرين من الجوهرية لا يحتاجون الى شيء من هذه الكواشف لمعرفة الماس
الحقيقي من غيره بل يكفي الواحد منهم ان يمس الحجر براس لسانه بدعوى ان الحجر
الحقيقي يكون دائماً ابرد من الكاذب الى درجة يشعر بها . هكذا يقولون
وهناك كاشف يحسن ان يجرب لان الخبيرين يفضلونه على ما سواه وهو ان يؤخذ فم
من معدن الالومنيوم ويعلم به على الحجر الذي تراد تجربته ثم يمسح الحجر بشدة بمزقة
مبلولة فان كان حقيقياً زالت العلامة حالاً والا فهو مصطنع لان الالومنيوم يترك في الزجاج
وسائر المواد التي فيها سلكا اثر لا يزال بالمسح ابداً . وقد تصعب ازالة الحوامض الآكلة
ونختم هذا الفصل بالاشارة الى مزية اللباس الحقيقي على غيره وهي مزية المعان
الفصوري كما يسمونه وذلك ان يؤخذ حجر ماس ويترص لنور مصباح كهربائي من النوع
المعروف باسم القوس الكهربي ثم يفرك بشدة على قطعة من الخشب او المعدن ويؤخذ الى
مكان مظلم فيرى باهر المعان . اما اذا كان كاذباً فلا يظهر فيه شيء من ذلك

عيدان الكبريت

في السوق المصرية اصناف كثيرة من عيدان الكبريت . فمنها الانكليزية ومنها
الاسوجية ومنها انواع تصنع بلا فوسفور وانواع تصنع بلا كبريت . والصنف العادي
منها يصنع من الفوسفور وملح البارود والرصاص الاحمر ونترات الرصاص . ويدخل في
تركيبها بعض مركبات المنغنيس والصمغ او الغراء . والغالب ان تصنع كما يأتي :
تؤخذ اجزاء معلومة من المواد المتقدم ذكرها ويذاب الغراء على درجة الغليان ثم
يضاف الفوسفور اليه شيئاً فشيئاً وهو يحترق ثم يضاف ملح البارود والمادة الملونة ويترك
هذا المعجون على حرارة لا تزيد عن ٣٧ سنتراد . فتؤخذ العيدان بعد ان تكون قد غسخت
بالكبريت ثم تغطس رؤسها بهذا المعجون وتترك حتى تجف
اما العيدان الانكليزية فتغطس في معجون يحوي على غراء وفوسفور وكلورات البوتاس
وزجاج مسحوق . واما الاسوجية فتغطس في معجون مؤلف من الزجاج والغراء
وبكرومات البوتاس وكلورات البوتاس واكسيد الحديد والمنغنيس والكبريت

زجاج لا يتكسر

استنبط المستر فرنك شومان (الذي وضع الآلة البخارية الشمسية في المعادي بمصر) الواحاً من الزجاج لا يخرقها الرصاص اذا أطلق عليها ولا تتكسر اذا رُميت بحجر بل يندفع الحجر عنها كما تندفع كرة من الكاوتشوك ولكن اذا ضرب اللوح منها بمطرقة ضربة عنيفة فقد تظهر فيه شقوق دقيقة ولكن لا تنفصل قطعة منه

والسر في هذا الزجاج ان كل لوح منه مؤلف من لوحين بينهما ورقة من السلولويد . وورق السلولويد هذا يجب ان يكون رقيقاً جداً حتى لو جمعت الف ورقة منه الواحدة فوق الاخرى ما زاد سمكها كلها على بوصة واحدة اي انه مثل ورق السمكارة وهو حينئذٍ شفاف تماماً فلا يحول دون شفافية لوحى الزجاج ولكنه يمنع انكسارها

مشمعات الفلين

المشمع نسج يدهن بالكاوتشوك لكي لا يخرقه المطر لكنه يكون ثقيلاً ويمنع نفوذ الهواء ايضاً فيتعب لابسهُ . وقد صنع احد الفرنسيين الآن نوعاً جديداً من الشمع ينفذه الهواء ولا ينفذه الماء ولا تثقل به المنسوجات . وكيفية عمله ان تقص من الفلين اوراق رقيقة جداً وتوضع في محلول كياوي يزيل الراتنج منها حتى تصير لينة جداً لا تنقص مما طويت ودعت . ثم توضع هذه الاوراق بين طبقتين من النسيج القطني او الصوفي فيصير منها نسج مانع لنفوذ الماء وغير مانع لنفوذ الهواء

المركبة السلسلية

شاع منذ عهد قريب ان الانكليز استخدموا في حرب الالمان اوتوموبيلات مدرعة ثقيلة جداً يدور عجلها خمس سلاسل من العوارض المتصل بعضها ببعض حتى لا نفوس في الارض بثقلها . ولعلمهم نسوا ان مخترع هذه السلاسل التي يدور فيها العجل رجل سوري من نزلاء هذا القطر وهو الخواجه اسكندر نصره ولكنه لم يعرف كيف يستفيد من اختراعه . وقد قرأنا الآن في مجلة العلم للعامة الاميركية ان هذه السلاسل استعملت في المركبات العادية ايضاً التي تستخدم في الاعمال الزراعية حيث لا تصلح الطرق لسير عجلات المركبات العادية

الصيد بالمص

استنبط رجل من اهالي هولندا طريقة لصيد السمك بالمص وذلك انه يطرح في الماء شبكة من الاسلاك المعدنية مصنوعة كالسلة الكبيرة الواسعة من فمها وعلق في داخلها عند طرفها الضيق مصباحاً كهربائياً ويكون على مقربة منه انبوب متصل بآلة مصاصة في السفينة . فاذا رأى السمك المصباح دخل هذه الشبكة الى ان يصل اليه فيمتصه الانبوب المصاص ويصعده مع الماء الصاعد فيه الى برميل كبير في السفينة . والماء ينصب من انبوب في جانب البرميل ويبقى السمك فيه

راية دائمة الخفوق

صنع احد الاميركيين راية منسوجة من اسلاك معدنية دقيقة ملونة بالوان الازرق الاصفر الاحمر في زوايتها العليا النجوم وما بقي منها قدد حمراء وبيضاء فاذا رُفعت على عمود لم تنفك تحقق من نفسها ولو كانت الريح هاجعة لا تتحرك

اتوموبيل كالعقلاء

ان باعة الخبز وباعة اللبن في بعض مدن اوربا واميركا يقتنون خيلاً تجر المركبات التي يضعون فيها الخبز او اللبن وتسير وحدها من غير سائق وتقف امام بيوت الزبائن من نفسها حتى يأخذوا منها ما اعتادوا اخذه يومياً من الخبز او اللبن . وقد صنع الاميركيون الآن اتوموبيلاً لنقل الخبز واللبن ووضعوا فيه آلة تسيّره من نفسها وتقف به على مسافات محدودة حيث بيوت الزبائن الذين يأخذون حاجتهم منه فيجري في سيره ووقوفه مجرى العقلاء

الديدبان الهوائي

الديدبان الحارس الذي يحرس الجنود وقد استنبط رجال هذه الحرب دياذبة هوائية يركبون البلونات ويقومون في اعالي الجو وراء خطوط جنودهم والنظارات في ايديهم والاسلاك التلفونية ممتدة منهم الى المدفعية فاذا رأوا شيئاً يربهم في خطوط العدو اخبروا المدفعية به حالاً حتى يقضوا عليه قبلما يستفحل امره

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهيم وتشجيعاً لبلادهان - ولكن العبة في ما يدرج فيه على اصحابه ف نحن برامنة كلو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنناظر نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غير عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خبر الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الامجاز تستغار على المطولة

واجب ادبي

واتحال المعاني الشعرية

لقد كاد يعدُّ الاطلاع على آداب الغرب جريمة وتهمة في اعين الادباء اذ انه مظنة السرقة وذلك لان بعض الشبان لا يدين بدين الملكية في الآداب . ان العقول مثل التربة تحتاج الى ان نعتهد بما يظهر خصبها . والاطلاع من الوسائل التي تظهر خصب العقول . ولا ينكر احد ان العقول نبتطع بما تطلع به فينشأ من ذلك الابتداع والتوليد اذ ان للعقول تقيماً مثل تلقيح الاشجار فيوسع الفكر وينمي الملكات ويبعث على الابتداع ولكن هناك طريقاً اقل مؤونة واعني نقل الشيء . وادعاه . ولو كانت المسألة التي اتكلم فيها تافهة لما تعرضت لها ولكنها تشمل قصائد ومقالات كثيرة نسي . ظن الناس باهل العلم والابتداع وتبعث على الفوضى في العلوم والآداب . وقد شاعت حتى لم يعد يمكن كتمانها . على ان كل اديب حارس من حراس الادب ومن واجبه ان لا يغفل عن حراسته

وهناك دافع آخر دفعني الى الكتابة واطهار هذه المآخذ وهو الرغبة في الخلاص من مظان الريب . فقد اعتاد بعض الناس ان يقرن اسمي الى اسمي المازني والعقاد للمودة التي بيننا ولكنها مودة لا تحمل كل واحد منا عيوب اخيه فحسب المرء منا ان يحمل عيوب نفسه ولكن الجمهور لا يستخدم المنطق في كل رأي يراه

ان المودة التي بيني وبين المازني قديمة ومن اجل ذلك لم اكن اعرف كيف يسوغ لي ان اكتب هذا المقال ولكنني شرحت الاسباب التي دعني الى الكتابة فان المسألة ليست هينة ومثل هذا الواجب ينبغي ان يكون فوق المودة منزلة . فقد شاع بين الادباء ان المازني قد اخذ بعض قصائد كاملة من شعراء الغرب وافكار متفرقة غير اني لم اتنبه الى هذه التهمة

واهدبت اليه الجزء الثالث من ديواني علامة على ثقتي ومودتي ولكن احد الادباء لغتني الى قصيدة (فتى في سياق الموت) في ديوان المازني وهي مأخوذة من قصيدة لتوماس هود الشاعر الانجليزي . ثم لغتني آخر الى قصيدة (قبر الشجر) في ديوانه فاذا هي للشاعر هيني الالماني . وقد كنت اقرأ عرضاً في تينسون الشاعر الانجليزي فراءت فيه قصيدة الذكري التي قال المازني انها له ثم ارسل الي المازني بعد ذلك قصيدة (الوردة الرسول) فاذا هي للشاعر ولر الانجليزي . ونشر في جريدة عكاظ قصيدة (الراعي المعبود) فاذا هي للشاعر لويل الامريكي . وبينما كنت احادث احد الادباء في شعر المازني وهو الاديب امين افندي مرسي لغتني الى قصيدة المازني الياثية التي سماها الشاعر المنحصر فاذا هي من قصيدة (اوديني) لشلي الشاعر الانجليزي وهي التي قالها في رثاء كيتس . وراءت بعد ذلك قصيدة (شوكة الحسن) فاذا هي لهيني الالماني

ومن الغريب التزام المازني الدقة في الترجمة فان هنري هيني يقول لحبيبته «صرت تدعيني العزيز هنري» فقال المازني «العزيز المازني» . وقد نهبت المازني الى هذه القصائد فاعترف انها ليست له ولكنه قال انه نظمها وهو يظن انها له ذلك لانه حفظ المعاني ونسي انها لغيره . فبينت له ان الايات والمعاني متسلسلة والترجمة دقيقة جداً . فاصر على فكرته السيكلوجية وقال ان ذلك جائز في علم السيكلوجيا ولكنه وعد ان يتجنب امثال هذه المآخذ في المستقبل ولا اعرف كيف يوفق بين تعليله لهذه المآخذ ووعد ان يتجنبها في المستقبل ولم يف اذانه بعد ذلك انشدني قصيدة (اكيل الشوك) و (الغزال الاعمى) وهي ايضاً من هذه المآخذ . وبينما كنت اقلب مجلة البيان وجدت مقالاً طويلاً عنوانه (تناسخ الارواح) منسوباً الى المازني فاذا هو مأخوذ من اوله الى آخره من مقالات ادسون الكاتب الانجليزي الشهير في مجلة السبكتاتور . ثم اطلعت على مقالات المازني في ابن الرومي والجزء الاكبر منها ليس في ابن الرومي بل في العبقرية والعظمة فاذا اجزاء كبيرة منها مأخوذة بعضها من كتاب عنوانه (شكسبير) تأليف فكتور هيغو الشاعر الفرنسي وبعضها من مقالات كارليل الادبية . فنهبت المازني الى ذلك فقال ماذا اصنع اذا كنت اكتب الشيء ولا اعرف انه ليس لي هل اطوف على الناس اسألهم هل رأوه قبل (هذه كلمة من رسالة بعث بها الي) اما مقالة (تناسخ الارواح) فانه قال ان صاحب مجلة البيان نسي ان يذكر انها منقولة وكذلك قال ان صاحب البيان نسي وضع الاقواس حول القطع المنقولة في مقالات ابن الرومي . وليس الامر مقصوداً على ما ذكر فان احد ادباء مصر وهو مصطفى افندي علوه

كان قد جمع كتاباً ذكر فيه مآخذ كثيرة زعم ان المازني اخذها من كتاب واحد فقط وهو كتاب (الذخيرة الذهبية) في الشعر الانجليزي ولم اتمكن من رؤية كتاب هذا الاديب ولكن احد اصدقائنا وهو محمد افندي جلال رآه فقال للمازني انه لو تعمد الترجمة لما وجد احسن مما جاء به في تلك المآخذ

وقد جمعنا مرة مجلس فاخذ احد الادباء الافاضل وهو عبد الحميد افندي العبادي ديوان المازني وكتاب الذخيرة الذهبية الانجليزي وجعل يقارن بين ابيات المازني وابيات الذخيرة حتى ادهش الحاضرين . وقد ارسل اليّ المازني قصيدته التي عنوانها (الاقدار) فاذا جزء منها مأخوذ من قصة (فايل) للشاعر الانجليزي اللورد بيرون ولا سيما قول المازني انغرس في الفردوس اشجار نعمة وينكر ان تنشأ مني وطلاب الى آخر القصيدة . وبيننا اقلب ديوان بيرون الذي عند المازني رأيت قطعاً من شعر بيرون قد وضع المازني بجانبها علامات فقرأت شيئاً من هذا الشعر فاذا هو في شعر المازني في قوله وما ان تنام العين لكن اخالها تدير بقلبي نظرة حين ارقد وهذا موجود في اول قصة « منفرد » للشاعر بيرون . وبيننا اقلب ديوان المازني كي اكتب منه هذا البيت في هذا المقال وقع نظري على قوله

لا تخش اشجاني اذا اعلمت او لست تركب هائل الشجن
القلب يم لا قرار له جم العواصف مزبد القنن
لكن في اغواره درراً ولالماً ابقى من الزمن

فاذا هي منقولة بدقة من اغاني هيني . وقد لفتني العقاد الى قصيدة في شعر المازني قال انها منقولة بدقة من شعراء الغرب ولكن لا اتذكرها

ولا اريد ان اذكر مآخذ المعاني المفردة والايات المتفرقة ولو شئت لذكرت ابيات المازني الرائية المأخوذة من قصيدة سوئي الشاعر الانجليزي في وصف العالم والكتب واشياء كثيرة من امثال ذلك ولكن اكتفي من هذا المقال بذكر ما قدرت ان احصيه من المقالات والقصائد التي اخذت كاملة . ولو كان الامر مقصوراً على ابيات قليلة منفردة لما رأيت فرضاً علي ان اكتب هذا المقال

هذا واوكد لصديقي المازني أنني اجله واوده بالرغم من ذلك وادع للقارئ ان يحكم امصيب ام مخطئ انا في اظهار ما اظهرت . وليس لي ان اعلل هذه المآخذ او ان اتهم المازني بانه تعمد اخذها
عبد الرحمن شكري

[المقتطف] ان كان المازني قد ابدع في اقتباس المعاني من شعراء الغرب وسبكها في قالب عربي متين فشكري لا يقلُّ عنه ابداعاً في اكتشافه معادن تلك الجواهر والرجلان فارسا بيان. وقد يحتمل ان يكون المازني استظهر ما قرأه من دواوين اولئك الشعراء ثم نظم ما نظمه وهو يحسب ان معانيهم له وذلك من اندر النوادر ولكن لا شبهة عندنا في انه لو صرح ان المعاني لغيره ودل على ماخذها وظهرت مقدرته في ترجمة الشعر بالشعر لما كان ذلك اقل دلالة على فضله من ابتكار تلك المعاني. وان كان صاحب هذه الرسالة على ثقة تامة ان المعاني التي اشار اليها مقتبسة كلها من شعراء الغرب وكتابه فله فضل كبير في الدلالة على ماخذها وفي لومه من يتجمل معاني غيره متعمداً لانه انما قصد بهذا اللوم ان يزيد حرص الكتّاب على الاعتراف بفضل الذين ينقلون عنهم او يقتبسون منهم

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِعْجَازِ

Mohammedan Theories of Finance

في جامعة كولمبيا باميركا لجنة للعلوم السياسية تهتم بترجمة الكتب الموضوعة في السياسة وما يتعلق بها. ومن الكتب التي نشرتها حديثاً هذا الكتاب وهو في الخراج وما يتصل به كالزكاة والجزية والنفق وبيت المال والصدقات وما اشبهه. وقد وضعه الدكتور نيقولا اغنيدس من تلامذة القسطنطينية جامعاً ابوابه من امهات الكتب العربية في الفقه والحديث والتفسير كالرسالة للشافعي ونقويم الادلة للدبومي والمعتمد للبصري والبرهان لامام الحرمين والاصول للسرخسي والاحكام لسيف الدين الاحمدي. وظهر الرواية للشيباني والحيل الشرعية للخصاف والمختصر للطحاوي والمنتهى للمرزوي والمحيط للسرخسي والهداية للرجزاني والمختار للحوصلي والموطأ لمالك ومسند الامام احمد بن حنبل وصحيح البخاري وسنن الدارمي وجامع مسلم وسنن داود وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه والقزويني ومصابيح البغوي وتفسير الطبري وكشاف الزمخشري ومفاتيح الغيب للرازي وانوار التنزيل للبيضاوي وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عدا كتب التواريخ والترجمات المختلفة

والكتاب كبير يقع في ٤٠٥ صفحة لم نطالع صفحة منه إلا رأينا فيها بحثاً دقيقاً وجمعاً وتفصيلاً قلماً رأينا ما يضارعها في كتاب آخر حتى لقد بتنا نرتاب في تقدير فائدة هذا الكتاب في جنب ما أنفق على جمعه وتبويبه من العناء ونشرد ذلك بالانكليزية بدل العربية . لكن علماء الاوربيين والاميركيين يقولون بكل ما يعرف عن غيرهم ولو بطل العمل به وصار من مباحث التاريخ

هذا واننا نهى الدكتور اغنيدس بنجاحه في تأليف هذا الكتاب وحبذا لو استطاع ان يلحق به بعض الاحصاءات عن ماليات الدول العربية في عهدها للاستدلال على مبلغ الخسارة والثراء فيها وان يلحق المصطلحات العربية بالاصل المنقولة عنه للاستدلال على ما اقتبس العرب من غيرهم في تنظيم امورهم السياسية والاقتصادية كالزكاة مثلاً فانها من كلمة يونانية معناها العشر فنظامها منقول عن الروم

ثورة العرب

ظهر في خلال شهر ديسمبر الماضي هذا الكتاب مطبوعاً في مطبعة المقطم وهو من قلم « احد اعضاء الجمعيات العربية » . بحث في مقدمات ثورة العرب واسبابها ونتائجها فتكلم عن الحرب الاوربية والشرق والمسئلة الشرقية وفروعها . والمسئلة العربية وادوارها . والعرب والترك في الماضي . والعرب والاتحاديين . والاتحاديين والاسلام والعرب . والمبايعة بالملك على العرب الى غير ذلك من المواضيع المتفرعة عن هذه المسئلة وقد صدره بخريطة كبيرة للبلاد العربية واهداه « الى ارواح شهداء الوطن » الذين قتلهم الاتحاديون . وهو مكتوب بلغة صحيحة ومطبوع طبعاً متقناً . وجميع ما تضمنه يدل على انه بقلم كاتب كتب ما عرف بالخبرة . وهذا افضل ضمان على الصدق والصحة

الجوع والمجاعات

بحث ادبي تاريخي اجتماعي القاه حضرة الكاتب الفاضل انطون افندي الجميل في نادي الاتحاد السوري بالقاهرة مساء ٢٥ نوفمبر الماضي وقدمه الى رؤساء الطوائف واعضاء اللجان في مصر والخارج والمثبرعين بالمال لمساعدة الذين تكبوا بالمجاعة في سورية . فكتب فيه عن اسباب المجاعات وتاريخها الصحيح والخرافي وتعريف الجوع ومجاعة سورية ولبنان فاجاد وافاد

المجلة العربية

مجلة جديدة ظهرت في مدينة نيويورك باميركا رئيس ادارتها الدكتور سليم افندي شحاده جورج اندمجت فيها مجلة قديمة اسمها العالم الجديد مديرها خليل بك الاسود . وقد جاءنا منها العدد الاول بعد اندماج المجلتين وفيه مقالاتان عن التجارة السورية واهم ما تحتاج اليه ومقالة تاريخية في ان احد امبراطوري الرومان كان سوريا ومقالة من سلسلة مقالات في صحة السوري في المهجر ونبد اخرى ادبية . ومن ذلك خمرية من نفيس الشعر لابليا افندي ابي ماضي وهي قوله

هات اسقني بالقدهح الكبير صفراء لون الذهب المصهور
كأنها في اكؤس البلور شعلة نار في بقايا نور

.

اما ترى الكأس التي تحويها تكاد ان تجري الحياة فيها
لولم يدرها بيننا ساقها دارت على القوم بلا مدير

.

بنت الدوالي زوجة السحاب اخت التصافي ضرة الرضاب
انت وان لام الوري شرابي في الخالدين القر والهجير

.

هات اسقنيها مثل عين الديك صافية تنهض بالصعلوك
حتى يرى التيه على الملوك ولا يبالي سطوة الامير

.

قم هاتها باهرة الضياء اسماؤها مليكة الاسماء
تستنزل الوحي من السماء وتنزع الغل من الصدور

.

اشربها بل اشرب الاكسيرا تخلق في شاربها السرورا
فقل لمن يحسبها غرورا ما العيش الا ساعة الغرور

وال مقالات بافلام جماعة من نوايح الكتاب فقالة الدكتور فيليب حتي وموضوعها صفحة مطوية من تاريخ استعمارنا ومهاجرتنا تباهي بنشرها ارقى المجلات التاريخية . ومقالة الدكتور رشيد نقي الدين في حياة السوري الاجتماعية على ما فيها من الايجاز تشير الى اسباب منتظر وما فيها من التليخ يدل على نصريح واجب فعسى ان يشفعها بمقالات اخرى من بابها ويصرح بما يفعله رجال الدين الذين حملوا التعصب على ظهورهم وبين ايديهم وجروا به وراء السوريين الى اميركا الشمالية والجنوبية

وكذلك مقالة خليل بك الاسود التي موضوعها تجارتنا في المهجر فانها تستدعي زيادة الاسباب في هذا الموضوع لشدة لزومه وفائدته . ومقالة الدكتور فؤاد شطاره التي موضوعها صحة السوري في المهجر حرية بان تطالع بالامعان التام . ومقالة السيدة فكتور يا طنوس وموضوعها لماذا لا اتزوج في اميركا حرية بالنظر

ويظهر لنا ممّا طالعهنا في هذه المجلة وممّا يأتينا من الرسائل من اميركا الشمالية والجنوبية ان السوريين المهاجرين اخذوا يشعرون بانتقارهم الى ما يصلح شوؤهم في مهاجرهم ويساعدونهم على مجارة ارقى الامم التي قسم لهم ان ينزلوا بلادها ولا سيما بعد ان كاد رجائهم ينقطع من اصلاح بلادهم الاصلية للعودة اليها . والمجلات والجرائد من خير الذرائع لارشادهم الى ما يجب العمل به حتى يتمثلوا بالنجح الاقوام الذين نزلوا بين ظهرانيهم وقد يضطرون ان يساكنوهم ويحاروهم واولادهم الى ما شاء الله

صراخ المستغيثين

من ابناء الشرقيين

الف هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور زويمر المرسل الاميركي في هذا القطر وعربه الشيخ متري صليب الدوري . وترجمة عنوانه بالانكليزية « الاطفال في العالم الاسلامي » ومدار بحث كاتبه فيه على اطفال المسلمين واحوالهم الصحية وتربيتهم العقلية والادبية والدينية . وقد زين بصور تمثل العاب اولاد البدو وبنات يسجن سجناء تركية واطفال جاو بين يصفرون البرانيط وشابة مسلمة من الحبشة وغير ذلك

باب المسائل

ففتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المقنطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائر بحث المقنطف . ويشرط على السائل (١) ان يمضي مسألة باسمه والقايم ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) مبدأ منرو

مصر . يواقيم افندي فرج . ما هو

مبدأ منرو

ج . لما كان المستر جيمس منرو رئيساً

لولايات المتحدة الاميركية خاف من ان

اتحاد الدول الاوربي المعروف بالاتحاد

المقدس يحاول اعادة المستعمرات الاسبانية

في اميركا الجنوبية الى اسبانيا فكتب الى

مجلس النواب ومجلس الشيوخ في ديسمبر سنة

١٨٢٣ رسالة قال فيها « ان الفرصة السانحة

الآن وجدت مناسبة لتقرير ما يأتي كبداية

ترتبط به حقوق الولايات المتحدة ومصالحها

وهو ان القارتين الاميركيتين بما لهما من

الحرية والاستقلال تعتبران من الآن

فصاعداً غير معرضتين لاستعمار الدول

الاوربية في المستقبل » الى ان قال « اننا لم

نشترك قط في حرب نشبت بين الدول

الاوربية متعلقة بمصالحها ولا يوافقنا ان

نشترك فيها ولكن اذا اعندني على حقوقنا او

هددت تهديداً خيفت عواقبه فينبئذ

نطلب منع الضرر او نستعد للدفاع . . .

وعندنا ان كل محاولة من قبل الدول

الاوربية لادخال نظامها السياسي الى اميركا

تعرض سلامنا وامننا للخطر . ولا شأن لنا

في المستعمرات التي تمتلكها الدول الاوربية

الآن ولكن ليس الامر كذلك من حيث

الحكومات الاميركية المستقلة التي اعترفتنا

باستقلالها بعد اكمال النظر والروية بل اننا

نحسب كل تعرض لشؤونها قصد التضيق

عليها او التحكم في ما يصير اليه عداء للولايات

المتحدة . ويستحيل على دول التحالف الاوربي

ان تدخل نظامها السياسي الى قسم من

اميركا الشمالية او الجنوبية من غير ان نعترض

سلامنا وسعادتنا للخطر »

(٢) نقوبة الدم

ومنه . ما هو احسن شيء بأخذه

الانسان لكثرة الدم

ج . يظهر انكم تريدون نقوبة الدم اي صحنه

وجودته لا كثرته . وجودة الدم تتوقف

على كثرة الكريات الحمراء فيه وسلامتها

كون المرأة خاضعة لسيادة الرجل كاولاده
وصارت شريكة له في ماله فاضطر ابواها
ان يعطيها جانباً من المال لهذه الشركة
(٤) المحظ والاجتهاد

ومنه . قرأت في احدى المجلات ان
نجاح الانسان يتوقف على حفظه أكثر مما
يتوقف على اجتهاده فهل تصدقون ذلك
ج . ان الاجتهاد ضروري للنجاح ولكن
يجب ان يكون في السبيل المؤدي الى النجاح
فاذا اردت نقل حجر من شرق دارك الى
غربها وشدت به الى الشمال او الجنوب لا
ينتقل الى الغرب مهما اجتهدت في شدة .
وبعد الاجتهاد تأتي الصدفة التي لا يستطيع
الانسان دفعها او التحكم فيها فاذا اشتد الحر
صيفاً حتى حرق المزروعات او البرد شتاءً حتى
يبسها فصاحبها يخسر ولا يدفع اجتهاده عنه
خسارة . واذا اصاب الافات القطن الاميري
حتى قل محصوله كما قل الآن ارتفع سعر
القطن المصري فربح اصحابه والمضاربون
على الارتفاع ولو لم يجتهدوا وخسر المضاربون
على الهبوط مهما اجتهدوا

(٥) المعادن في باطن الارض

ومنه . لماذا توجد المعادن في باطن
الارض ولا توجد في غيره
ج . انها توجد في سطح الارض كما توجد
في باطنها ولكن يرجح ان المعادن الثقيلة
اكثر في باطن الارض منها في سطحها لان

وسلامة الكريات البيضاء وكون النسبة
بينها معتدلة فالكريات الحمراء تني الجسم وهو
في سن النمو وتعوضه بما يندثر منه . والكريات
البيضاء تحمي من عوادي الادواء ومق
ورث الانسان بنية سليمة قوية من والديه
وعاش عيشة صحية لا افراط فيها ولا تفريط
بقي دمه سليماً كافياً لانماء جسمه وتقويته
ودفع الادواء عنه والافاد اورثه والده
جسماً سقيماً ضعيفاً او اذا انك جسمه
بالافراط والتفريط سهل تسلط الادواء
عليه وقد تقوى كريات دمه البيضاء وتفتبرس
الكريات الحمراء ويصير اقل شيء يؤذيه
لان لا وافي في جسمه بقيه

(٦) اصل المهر والبائنة

اسميوط . ثابت افندي جرجس بشاي . لماذا
بدفع الشرقي مهر العروس اذا اراد الزواج
بعكس الغربي فان العروس هي التي تدفعه
ج . ان العادة الشرقية قديمة مبنية على
حسبان الاولاد ملكاً لوالديهم فيبيعوا بناتهم
بيعاً . وقد كانت ذلك شائعاً عند اليونان
والرومان كما لا يزال شائعاً في اكثر البلدان
الشرقية . وقد شاع من قديم الزمان ايضاً
ان يعطي البنت ابواها مالاً حين تزويجها كما
يعطيان ابنها مالاً للاشتغال به واسمه البائنة
وقد جاءت النصوص على ان هذه العادة
كانت معروفة عند العرب في بداية الاسلام .
وقد صار الاعتماد عليها في اوربا لما بطل عندهم

الارض كانت مائة في عصر من العصور
القديمة والمواد الثقيلة تهبط نحو المركز اكثر
من الخفيفة

(٦) سبب دخول المانيا المحرب

ومنه . ما هو السبب الوحيد الذي من
اجله دخلت المانيا في الحرب . انظنون انها
دخلت لكي تقرض الضعيف او لان
مستعمراتها اقل من مستعمرات انكلترا وفرنسا
فهي لا تكفي مملكة اخذ عدد سكانها في النمو
والتقدم السريعين

ج . لم نقصد المانيا ان تقرض الشعوب
الضعيفة بل ان تستولي عليها وحينئذ اما ان
تصلح شوئها وتراتي اذا كان فيها استعداد
للارنقاء واما ان تقرض من نفسها كما
ينقرض الضعيف من امام القوي اذا تنازعا
البقاء . واغراض المانيا كثيرة وقد شرحنها
بالاسهاب في مقالات كثيرة من بدء
الحرب الى الآن فراجعوها

(٧) الثقة بالقوانين الدولية

ومنه . كيف ترجع الثقة بالقوانين
الدولية اذا شبت حرب اخرى في المستقبل بعد
ان داستها المانيا في هذه الحرب ولم تعبأ بها
ج . نحن نرى ان اميركا وانكلترا
وفرنسا وروسيا وايطاليا من الدول التي تحترم
القوانين الدولية وتحافظ عليها ومن المحتمل
ان المانيا انما هي الدولة الوحيدة التي لا تحترم
هذه القوانين فاذا اتفقت بقية الدول على

حفظ القوانين الدولية ومحاربة المانيا اذا لم
تتحترمها فالمرجح عندنا ان النمسا تكون معهن
وان المانيا لا تنفرد حينئذ في محاربتهم بل
تضطر ان تخضع للحق الذي تؤيده القوة
(٨) انتخاب رئيس الولايات المتحدة

ومنه . كيف ينتخب رئيس الولايات المتحدة
ج . يعين المرشحون للرئاسة عادة في شهر
يونيو او اوائل يوليو من سنة الانتخاب
ويكونون من الحزبين الديمقراطي والجمهوري
ولكنهم لا يعرفون رسمياً تعيينهم حتى تصل
لجنة من المؤتمر الوطني فتبلغهم تعيينهم رسمياً
والغالب ان يكون ذلك في شهر اغسطس .
وفي آخر هذا الشهر تنبث اللجان التابعة
لحزبين في طول البلاد وعرضها تدعو الناس
لتأييد حزبا بالخطب والمنشورات التي لا
تخصي . وفي اوائل سبتمبر يقام الانتخاب
ويدوم الى اوائل نوفمبر اي مدة شهرين
اما الذين ينتخبون الرئيس فليسوا جمهور
الامة راساً بل ناخبون ينتخبهم الجمهور في
الولايات المختلفة في يوم الثلاثاء الاول بعد
يوم الاثنين الاول من نوفمبر . وهؤلاء
الناخبون يجتمعون في عواصم ولاياتهم
المختلفة ويصوتون لمن يشاؤون بكتابة اسم
على ورقة والقائها في صندوق القرعة . وهذا
الصندوق يفتح وتقرز اوراقه امام مجلسي
النواب والشيوخ . ولا يتولى الرئيس المنتخب
منصبه رسمياً قبل الرابع من مارس التالي

بالاحياء العلمية

وفاة فلكي معروف

توفي في نوفمبر الماضي الاستاذ برسيغال
 اول مدير مرصد لول المشهور في ولاية
 اريزونا باميركا وله من العمر ٦١ سنة . ولد
 في مدينة بوسطن سنة ١٨٥٥ وحاز شهادة
 جامعة هارفرد سنة ١٨٧٦ والف بضعة كتب
 عن اليابان حيث اقام مدة طويلة . على ان
 اشهر كتبه كتاب في « المريخ » نشره سنة
 ١٨٩٥ . وآخر في « النظام الشمسي » وآخر
 « في المريخ وترعه » . وآخر في « الحياة في
 المريخ » . وآخر في « نشوء العالمين » . وسنة
 ١٩٠٢ عين استاذاً للفلك في احد المعاهد
 العلمية بولاية مستشوستس وسنة ١٩٠٤
 منحه الجمعية الفلكية الفرنسية مدالية جنسن
 جزاء مباحثه في المريخ . وقضى الخمس
 والعشرين سنة الماضية منقطعا للفلك فاشتهر
 شهرة انته عن استحقاق ببحثه في الخطوط
 التي ترى في السيارات وبلاستنتجات
 الغريبة التي بناها على هذا البحث . ومها يقل
 في امر تلك الاستنتجات فلا مشاحة في
 انه خدم علم الفلك خدمة جليلة بغيرته الفائقة
 عليه واجتهاده والصدق الذي كان رائد عمله

وما بذل من التآني والحذر تفاديا من خدع
 نفسه وهو شر انواع الخديعة

ومن اعظم الدلائل على اجتهاده وحذره
 ما بذل من العناية باختيار موقع ملائم
 لمرصده . فانه انفذ الوفود الفلكية للاستطلاع
 والاستقصاء هنا وهناك في القارات وجزر
 البحر وقضى ردها طويلا في سهول المكسيك
 القاحلة الى ان اختار موقعا لمرصده قبة جبل
 من جبال اريزونا علوها ٧٠٠٠ قدم فنصب
 عليها تلسكوبا عاكسا قطر مرآته ٢٤ بوصة
 ثم شرع في ارساده المريخية المشهورة التي
 طال الجدل عليها بين اخوانه الفلكيين

ويبحث في خطوط عطارد والزهرة بحثا
 لا يقل عن بحثه في خطوط المريخ شأنًا
 فظهر بالدليل ان كلا منها يدور على محوره
 مرة واحدة في اثناء دورته حول الشمس
 وعين بما امكن من الضبط والدقة مركز ذلك
 المحور ورسم خريطة لوجه الزهرة الذي يرى
 من الارض . وتناول بحثه اورانوس ونبتون
 واقمار المشتري فكتب فيها الشيء الكثير
 ومنذ عهد غير بعيد اضاف الى تلسكوبه
 المذكور تلسكوبا آخر اكبر منه قطره ٤٠
 بوصة فاثبت به صحة كثير من اكتشافاته السابقة

السير حيرام مكسيم

توفي اواخر نوفمبر الماضي السير حيرام مكسيم من اعظم المخترعين الانكليز ومخترع المدفع الآلي المعروف باسمه . ولد سنة ١٨٤٠ في ولاية ماين باميركا وحقق في صغره استعمال الادوات والآلات الصناعية المختلفة ولم يبلغ الاربعين حتى كان اخترع مصابيد للفيران وآلات للغاز ومطافئ للحريق وآلات دينامية ومصاييح كهربائية واشياء كثيرة من هذا النوع الى ان اخترع المدفع الآلي المعروف باسمه وهو يطلق ٦٠٠ طلقة من طلقات البنادق العادية في دقيقة واحدة . ثم اخترع مدافع آلية اكبر منه بكثير اقتبستها دول اوربا كلها . واكتشف كثيراً في باب التفجيرات ولعله اول مخترع للبارود اللادخاني فيما يقال . وكذلك يقال انه اول من ادرك مبدأ طيران الطيارات فانفق مالا كثيراً في معرفة السرعة الافقية اللازمة لرفع السطوح المائلة . وكانت اعظم عقبة في طريقه ثقل الالة البخارية . وهجر اميركا واتخذ انكلترا موطناً دائماً له سنة ١٨٨٢ وتجنس بالجنسية الانكليزية . وأنعم عليه بملقب سر سنة ١٩٠١

شوائب الهواء

قامت سنة ١٩١٢ حركة في انكلترا

للبحث في الشوائب التي تشوب هواءها وخصوصاً الدخان قصد تخفيفها ف عقد حينئذ مؤتمر حضره مندوبون من بلدات انكلترا وغيرهم من اهل الشان وعينت لجنة دائمة لاستئناف البحث في هذا الموضوع . فالتحنت اللجنة مقياساً لقياس شوائب الهواء وهو مؤلف من اناء لجمع ما يقع من ماء المطر في شهر . فاذا انتهى الشهر اخذ الماء وصفي وحلل تحليلًا كيميائيًا تعرف به كميات المواد التي يحويها تمامًا من مثل القار وغيره من المواد الكربونية والزماد الذي لا يذوب في الماء والمواد التي تذوب والسلفات والكور والنشادر . وقد نشرت جريدة اللانسن الطبية ملحقاً يتضمن احصاءات مفصلة عن ٣٩ محطة في مدد مختلفة . ويؤخذ منها ان في لندن وحدها ثمانية مقاييس وفي منشستر ١١ مقياساً . والمقاييس اكثر في منشستر منها في لندن بسبب كثرة معاملها وكونها اعظم مدن انكلترا التجارية . واول الاماكن من حيث كثرة الشوائب في هوائه وماء مطره مدينة اولدام فقد بلغت في الشهر الواحد فيها ٣٥ طنًا في الكيلو متر المربع . ثم مكان في منشستر بلغت زنة الشوائب فيه ٢٧ طنًا . وآخر الاماكن مكان اسمه ملفرن فقد بلغت زنة الشوائب فيه طنين فقط . وعلى ذلك يقال اجمالاً على سبيل التعديل ان الهواء الذي يتنفسه الانكليز في شتاء واحد بخاري

المعاهدات الدولية . فهي لا تستطيع مثلاً ان تبليغ الحكومات الاوربية عدد مواليد رعاياها ووفياتهم في جميع ولاياتها . وهذا كله ناشئ عن المبالغة في مبدأ اللامركزية اي ان حكومة الولايات المتحدة التي مركزها في واشنطن لا تعرف عن الاحصاء مثلاً الا ما تبلغها اياه الولايات المختلفة . ومعروف ان بعض تلك الولايات له قوانين خاصة بالاحصاء وبعضها ليس له والحكومة المركزية لا سلطة لها على حكومات الولايات المختلفة تجبرها اللواتي ليس لهن قوانين للاحصاء على سن هذه القوانين . فهذه الحالة وامثالها في البلاد الغالية في مبدأ اللامركزية حملت بعض الكتاب المعروفين على القول بوجوب التقهقر ولو قليلاً عن اللامركزية الى المركزية

اطلاق المدافع والمطر

كثير البحث في علاقة اطلاق المدافع بالمطر ولا سيما ان بعض الكتاب يبحث فيها بحسب السبب والنتيجة فذهب الى ان اطلاق المدافع يسبب وقوع المطر . ولكننا قلنا في جزء نوفمبر الماضي ما نصه : ثبت للعلماء ان لا علاقة البتة لاطلاق المدافع بنزول المطر ومع ذلك لا يزال هذا الوهم مستولياً على العقول في كل مكان . وقد ارسل بعضهم رسالة الى مجلة ناتشر فشترتها في عددها

في كل كيلومتر مربع على ١٥ طناً من المواد الجامدة تدخل الرئات بلا استئذان منها ١٥ من المواد القطرانية . و٣ اطنان من المواد الكربونية الاخرى . و٦ من المواد غير الآلية التي لا تذوب في الماء . وقدر كبير من الاملاح التي تذوب منه ٣ اطنان من الحامض الكبريتيك . وطن من الكاور و٣ طن من النشادر . ومع ذلك فصحة السكان هناك على غاية ما يرام ولم نر في مكان آخر الصحة تتدفق من وجود السكان كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً كما رأيناها هناك

الاحصاء العام في اميركا

من اغرب ما يروى عن الولايات المتحدة الاميركية التي فاقت اوربا في جميع فروع العلوم والفنون تقرباً ان ليس فيها الآن طريقة وافية لتسجيل المواليد والوفيات التي تحدث فيها كلها وانه لا بد من مرور سنين كثيرة قبلما تستكمل العدد اللازمة للاحصاء الدقيق . فقد اظهر التحقيق ان ثلث سكان الولايات المتحدة لا تسجل وفياتهم وثلاثة ارباعهم لا تسجل مواليدهم التسجيل الوافي . فنشأت عن هذه الحالة مصاعب حمة في امر الزواج والارث وغيرها من الاعمال الاجتماعية وفي بعض الشؤون الدولية ايضاً فباتت الولايات المتحدة من حيث المسئلة الثانية لا تستطيع القيام بما تفرضه عليها

الاخير . ومما قال فيها انها قد تساعد على
تبديد هذا الوهم عن علاقة اطلاق المدفع
بوقوع الامطار قال

« وصف فلوطرخس معركة جرت مع
التوتون سنة ١٠٢ قبل المسيح وقال في
تعليقه عليها : وقد لاحظوا ان امطاراً غزيرة
تهطل عادة بعد المعارك الكبيرة ولا يعلم
سبب ذلك . فاما ان احد الآلهة يريد غسل
الارض وتطهيرها بالماء من فوق . واما ان
يكثرت انعقاد البخار ماء في الهواء من كثرة
الانجزة المتصاعدة عن الدم والفساد . هذا
ما قاله فلوطرخس في تعليل نزول الامطار
بعد المعارك الكبرى . ولما كانت المدافع غير
معروفة في عهده وانما اخترعت بعده فبالف
وخمس مئة سنة فلا يمكن ان تكون سبب
الامطار التي كانت تهطل بعد المعارك في
ذلك العهد »

المخدرات واكتشاف الجرائم

بين الهنود الاميركيين قبيلة اسمها قبيلة
زوني لها طريقة غريبة لاكتشاف الجرائم .
ذلك ان العراف من رجالها يشرب جرعة من
احد المخدرات فيفقد رشده وبيت في
غيبوبة يدعي انه يرى فيها صورة تفاصيل
الجريمة التي يطلب معرفة وقائعها . فان كانت
سرقة رأى مكانها وتركيبها والاحوال التي
حدثت . والزونيون يعتقدون بصدق رؤى

العرافين الى حد ان اللص منهم اذا اراد
السرقه جعل يدخن ليخفي الدخان هيئته فلا
يراها العراف في خلال غيبوبته . اما المخدر
الذي يشربونه فاسمه حشيشة جامستون
(صنف من الداتورة) والجرعة الكبيرة منه
شديدة الخطر حتى ان العراف الذي يشربها
للاهتمام الى الجرائم يعاني البرء منها مدة
طويلة بعد شربها فيثقل رأسه وعيناه
وتكثر آلام اعصابه فلذلك ترى العرافين
يتقاضون اجرة كبيرة على عرافتهم ولا يقبلون
عليها الا في الحوادث الجسام خشية عواقبها

اللبن بدل الزيت للثقب

كتب بعضهم الى مجلة العلم الشهيرة
للعمامة يقول جاءني واحد بانبوب من النحاس
الاحمر سمك جداره $\frac{1}{8}$ بوصة وطاب مني ان
اثقب فيه ١٥ ثقباً بالثقب الذي عدده ٨٠
وهو اذق من الدبوس وكان عندي ١٢ نصلة
بهذه الدقة فوضعت واحداً منها في الثقب
ولم اكد اشرع في ثقب النحاس به حتى
انكسر وانفرط كالزجاج فوضعت نصلاً آخر
بدلاً منه بعد ان زيتته فتكسر مثل سابقه
فاستعملت الماء والصابون بدل الزيت فكانت
النتيجة واحدة وجعلت اجرب مادة بعد
اخرى فانكسرت النصال كلها وبقي عندي
نصل واحد فوضعت على مكان الثقب قليلاً من
اللبن واعملت النصل فتقب النحاس بسهولة ثم

كونراد جسنر في اواسط القرن السادس عشر. وأشار ارسطو ومعاصروه قبل المسيح الى هذا الموضوع وقالوا فيه اقوالاً لا طائل تحتها. وآخر من كتب فيه كاتب اميري اسمه الدكتور رامونسن فانه اصدر كتاباً لخص فيه كل ما كتب قديماً وحديثاً في سبات الحيوانات ولم يبد رأياً في ذلك بل اقتصر على القول انه لا بد قبل اصدار حكم صادق في هذه المسئلة من معرفة بعض المقدمات والعلاقات التي لا تزال مجهولة. ومما قاله في كتابه ان بعض العلماء يذهب الى ان هذا السبات ليس الاً حدثاً متطرفاً من النوم العادي يخالف عنه في كميته ومقداره لا في كميته ونوعه. على ان النوم العادي نفسه لا يعرف له سبب كافٍ ولم يعمل تعليلاً فسيولوجياً وافياً

منبه غريب

لسنا نعرف هنا من انواع المنبهات الان منبه الساعات الدقيقة الذي يستعمل لتنبيه النائم من نومه في الساعة التي يشاؤها. ولكننا قرأنا في احدى الصحف العلمية وصفاً لمنبه غريب في بابيه يوضع في صناديق الحديد الصغيرة التي تحمل باليد وتحوي على اشياء ثمينة من نفود وجواهر وما اشبه. والغرض من وضعه فيها التنبيه اذا استولى عليها احد خلسة او عنوة. وذلك ان المنبه مركب فيها

ثقت به ثقياً ثانياً وثالثاً الى آخر الثقوب الخمسة عشر فثبت لي ان اللبن افضل المواد لتزيت المثاقب الصغيرة لان فيه قليلاً من الدهن وكثيراً من الماء فيزيت المثقب ويبرد في وقت واحد

ما مسخ من الارض

تبلغ مساحة اليابسة من سطح هذه الكرة ٦٠ مليون ميل مربع وقد مسخ بعضها ورسمت له الخطوط ولم يمسح البعض الآخر حتى الآن. وهذا المسخ على نوعين (١) المسخ المدقق وهو مبني على القياسات العلمية الدقيقة. و (٢) غير المدقق وهو مبني على اوصاف السياح الذين لم ينتدبوا للمسح خصيصاً. وقد كانت مساحة اليابسة التي مسخت ووضع لها الخطوط الدقيقة سنة ١٨٦٠ نحو $\frac{1}{3}$ من الجزء الذي لم يمسح فصارت الآن سبعة. وكانت مساحة الجزء الذي مسخ مسخاً غير مدقق سنة ١٨٦٠ نحو $\frac{1}{3}$ من المجموع فصارت الآن نصفه. وكانت مساحة الارض التي لم تمسح البتة نصف اليابسة سنة ١٨٦٠ فصارت سبعة الآن

سبات الحيوانات

من الحيوانات ما يقضي فصل الشتاء في سبات عميق يدوم اشهرراً. وقد ذهب العلماء مذاهب في تعليل هذا السبات منذ عهد

كبيرة . قالت المجلة التي نقلنا الخبر عنها اننا نرى صاحب البغال احق بان يأخذ الغرامة من سائقة الاتوموبيل ولكن الظاهر ان القاضي يفهم لغة البغال فاعترفت له بخطاها . ولما شاع الامر استنبط بعضهم مصباحاً صغيراً مثل مصباح اليسكل يربط باعلى ذنب البغل من ورائه فيراه سائق الاتوموبيل ويتجنبه واذا كانت البغال كثيرة امام سائقيها وكان الوقت ليلاً رآها كلها ولو كانت بعيدة عنه وردھا الى الطريق اذا ضلته

خبر عن بلون مفقود

ورد في التلغرافات منذ مدة طويلة خبر فقد بلون من بلونات تسبلن بعد عودته من انكلترا وهو البلون المعروف باسم L-19 ولم يعرف اين فقد ولا ما جرى له ولكن بعض الصيادين الهولنديين وجدوا زوجة مسدودة على بعض سواحل هولندا واذا فيها رسالة من قائد البلون الى رئيسه يقول فيها : معي ١٥ رجلاً وليس عندي قارب والبلون يسير متملاً ولا يستطيع انقاذه . وعند عودتنا من انكلترا كان الضباب مخبياً فمررنا بهولندا وعند بلوغنا الدنمرك اطلق الحراس النار علينا وفي الوقت نفسه تعطل ثلاث من محركاتنا : الساعة ١ بعد الظهر » ووجد في الزجاجة ايضاً ١٥ كتاباً من التجربة الى احلهم

بطريقة تجعله يرن رنيناً متواصلاً حالما يرفع الصندوق من مكانه ولما كانت الصندوق مصنوعاً من الفولاذ ومقفلًا اقفلًا محكمًا بقفل متين فلا يستطيع اللص الذي يستولي عليه اسكات منه به بطريقة من الطرق . واذا اراد صاحب الصندوق رفعه من مكانه من غير ان يدق منه به وجب ان يفتح ويحرك ابرة المنبه على كيفية تمنعه من الدق

الاتوموبيل والقذى

مهما يبلغ سواق الاتوموبيل في اتقان النظارات التي يلبسونها لانقاء الغبار ومنعه من دخول العين وايدائها يبق الغبار يدخلها ويؤذيها . وافضل طريقة لتنظيف العين منه غسلها بمحلول البورك في ماء فاتر اما بواسطة الفينجان المعروف واما بمسحها بقطعة من القطن . ولينتبه بوجه خاص الى مسح باطن الجفن الاسفل حيث يجتمع معظم الغبار . وهذا المحلول فضلاً عن كونه منظفاً للعين يسكن الالم الحادث من دخول ذرات التراب فيها ويخفف الالتهاب الطبيعي

النور في ذنب البغال

كانت امرأة تسوق اتوموبيلها في امريكا فصدمت قطراً من البغال فقتلت بغلين واصيبت هي بجروح كثيرة وتعطل اتوموبيلها فقاضت صاحب البغال فحكم القاضي لها بغرامة

قوة النعامة

ادعى احد مربى النعام في كليفورنيا باميركا ان النعامة تقدر على جر الاتوموبيل فانكر ذلك عليه بعض اصحاب الاتوموبيلات فاتي باكب نعامة عنده وربط بها اتوموبيلاً كبيراً فيه ثلاثة رجال كما تربط المركبات بالحبل وركب عليها فسارت به وبالاتوموبيل معاً مسافة غير قصيرة

الغاز بدل البنزين

غلا البنزين في بلاد الانكليز فاستعمل بعض سائقي الاتوموبيلات الكبيرة التي تنقل الركاب في الشوارع غاز الضوء بدلاً منه وذلك بان يوضع كيس كبير من الكاوتشوك على سطح الاتوموبيل ويملاً بغاز الضوء ثم يشعل هذا الغاز حيث كان البنزين يشعل لتحريك آلات الاتوموبيل

الطيران من فرنسا الى لندن

تعددت حوادث طيران الطيارين بين لندن وميدان الحرب في فرنسا ذهاباً واياباً في يوم واحد حتى لقد رووا ان طياراً غادر الخنادق في صبيحة ذات يوم فبلغ لندن في ثلاث ساعات ونصف ساعة فاستحم في بعض حماماتها وتغدى في احد فنادقها الكبرى وعاد من حيث اتى في مساء ذلك اليوم

بعثة شكلتون

وصل الى لندن احد عشر رجلاً من رجال بعثة شكلتون التي عادت من الاكتشاف في الانحاء القطبية الجنوبية . وسيصلها قريباً الباقيون ما عدا السرارست شكلتون فانه سافر الى نيوزيلندا لموافاة السفينة اورورا . ومعلوم ان رجال البعثة حبسوا في جزيرة الغيل بعد انكسار سفينتهم بهم وانقطعت اخبارهم عن العالم حيناً من الدهر حتى خيف ان يكونوا هلكوا فعاد رئيسهم اليهم ونجّاهم بما ابدى من الهمة والاقدام

وصية ارنلنج

توفي الاستاذ بول ارنلنج المعروف باكتشاف علاج للزهرى منذ عهد قريب . وقد نعيناه الى القراء في الجزء الماضي وقرأنا بعد ذلك في الصحف العلمية انه ترك في وصيته لجامعة غوتنجن الالمانية عشرة آلاف مارك (نحو ٥٠٠ جنيه) تكون راس مال لمساعدة طلبة الطب الفقراء

النيازك في المتحف الاميركي

عدد حجارة النيازك المعروفة في العالم ٦٥٠ حجراً وفي متحف اميركا الوطني ٤١٢ نموذجاً من هذه النيازك كلها

فهرس الجزء الاول من المجلد الخمسين

صفحة	
١	الامبراطور فرنسيس جوزف (مصورة)
٩	الشيخوخة وامالي حيوية . للدكتور امين ابو خاطر
١٧	الصور المتحركة
٢٠	المشتري في مخاض (مصورة)
٢٣	القدريّة والجبرية . لمحمد افندي حسين هيكل المحامي دكتور في الحقوق
٣١	مناجاة الموتى
٣٦	اليانصيب او اللوترية . لنجيب شاهين
٤١	الحبوب وما فيها من الغذاء
٤٤	التنكيك والتصوير الهزلي . لأنطون افندي الجليل
٥٠	مصر منذ تسعين سنة . لديميتري افندي نقولا
٦١	الاسطول البريطاني ونصيب انكلترا من الحرب
٦٧	باب تدبير المنزل * ورائة الاخلاق (مصورة) . كشف غش الماء كولات . الاعتد على الغير . فق البيضة . سبب الصلع . فوائد الليمون الحامض (المانج) . البرد والرطوبة
٧٣	باب الزراعة * استغلال الارض . تحديد اسعار الحبوب . الزيت من بزور الاثمار الطماطم المتعرّش . تسميد البطاطس . نمو الفطر . الصبير . التحكم في الجنس
٨١	باب الصناعة * الصناعة المصرية . كواشف الماس . عيدان الكبريت . زجاج لا يتكسر مشمعات الفلين . المركبة السلسلية . الصيد بالمص . راية دائمة الخفوق . انومويل كالفلاء الديدهان الهوائي
٨٧	باب المراسلة والمناظرة * واجب ادبي
٩٠	باب التقريظ والانتقاد * ثورة العرب . المجوع والجاعات . المجلة العربية . صرخ المستغربين
٩٤	باب المسائل * وفيه ٨ مسائل
٩٧	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٩ نبذة